6/6

مقدّمة

لباب المعانى الملخص من شفاء صدور
المؤمنين في هدم قواعد
المبتدعين نفع الله به
وحفظ مؤلفه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومحبيه وتابعيه وحزبه (أما بعد) فيقول مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير الى رحمة الملك الوهاب محمد ابن السيد احمد العبدلى البحرينى الرفاعى نسبا الشافعى مذهبا غفر الله له ولوالديه وأحسن بدار الجزاء جزاءهم بين يديه قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يخفى أن الشريعة الغراء والسنة المحمدية الزهراء هى الحاكمة على كل ذرة آدمية لقيامها بالاوامر الالهية وحفظها القوانين العدالة الربانية وليس لاحد من المخلوقين أن يستبد فى أمر الدين لم لا والدين المبين أتانا من قبل الله بكتاب فرقانى أعجز العقول بعض وصفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقام باحكامه وتأييد أحكامه ونشر أعلامه سيد المرسلين وامام النبيين وقائد الغر المحجلين الى عليين نبينا العظيم الرسول الكريم الاسعد الاكرم صلى الله عليه وسلم فمن تصدى تجاه الكلمة القاهرة الدينية والعقائد الزاهرة الاسلامية لتحريفها وتبديلها واتهم الائمة بتضليلها فقد نادى على نفسه بالجهل وباء بالخسران وقام معاندا لله تعالى ولكتابه ولرسوله أشرف نوع الانسان عليه أفضل صلوات الرحمن وان كل مذاهب المسلمين وأحكام هذا الدين المبين ونصوص الشرع القويم المتين وان طرأ عليها من الزمان فى المعاملات بعض الطوارئ فهى من كل طريق بالنظر لاساسها محفوظة وبعين الوقاية الصمدانية ملحوظة كيف لا وعقائد الائمة المحمدية أصح العقائد مبرأة من كل عيب يشين ونقص فاسد مؤسسة على متن التوحيد شامخة المبانى على أركان القرآن المجيد تلتذ بسماعها الاسماع وتطمئن لها القلوب والطباع فكل ما ينقل محمولا عليها معزوا اليها يوزن بميزان الكتاب والسنة فان وافقه حكما أو نصا أو قياسا أو استنباطا صحيحا فهو مقبول ممدوح وان خالفه فهو مردود مقدوح وقد اطلعنا بهذه الازمان على كتب لجماعة من القادرية خالف الكثير من مندرجاتها فى الحكم والنص والقياس والاستنباط الصحيح حكم الشرع الشريف والكتاب المبين المنيف كما نص على ذلك رجال الفقه والتصوف والحديث فى القديم والحديث وأول من فتح منهم هذا الباب وأتى من الغرائب بالعجب العجاب الشيخ نور الدين على الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار فهو كما نص عليه الحافظ الجليل السخاوى فى تحفته رجل من قرية البلقاء من ديار الشام كان له غرام بالشيخ عبد القادر الجيلى وجمع أخباره ومناقبه فى بهجته وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراج عليه حكايات كثيرة مكذوبة ومشى له قال الحافظ الذهبى فى تاريخه وابن الوردى فى تاريخه الكبير والامام العسقلانى فى مشيخته والقطب الشعرانى فى كثير من كتبه وخلائق من أئمة الاولياء أيضا كذبوا ما تضمنته بهجته من الشطحات والطامات مثل العارف محيي الدين بن العربى فى فتوحاته والامام

شهاب الدين السهروردى فى عوارفه والوترى فى مناقبه والحافظ الواسطى فى ترياق المحبين وأئمة ثم تفاقم الامر فغلب الشطنوفى من متأخرى الجماعة القادرية أناس جعلوا الشيخ العارف بالله القطب عبد القادر قدس سره فى مقام فوق مقام النبوة ورفعوه الى ما لا يليق الا للربوبية كما ذكر ذلك ابن الوردى والعسقلانى نص على ذلك صاحب كشف الظنون وغيره وتدرجوا فآذوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودسوا فى عقائد المسلمين العجائب وأساؤا أولياء الله الكرام وأكثروا من الحط على حضرة سيدنا ومولانا الغوث الاكبر الممتاز بتقبيل يد النبى الاطهر قطب الاقطاب العلى الهمم الكريم المساعى أبى العلمين السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فساقت النخوة الاسلامية والغيرة الدينية جما غفيرا من اخواننا الاحمدية فى الديار المصرية وسألونى أن أنبه أفكار المسلمين واقوم بارشاد العامة من الموحدين بكتاب يسد ذريعة سوء الاعتقاد التى بثها الجماعة الذين ذكرناهم فأيقظوا بها عين الفتنة النائمة وأناموا بوسن دسيستها مقلة القائمة وباءوا بها لجهلة الأمة زيفا فصبغوه باسم الولى الكبير والعارف الشهير القطب الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره فترى البعض من أوساط الناس اذا ذكرت له أخبارهم وتليت عليه آثارهم يقول أعوذ بالله هذا ضلال بعيد وكفر ما عليه من مزيد ولكن نسبوه الى كثير من الاولياء والمشايخ الاجلاء ولم يعلم قائلهم أن ما عزوه الى الاولياء هو كذب وزور وبهتان ومحض ظلم وعدوان ونسى المسكين أن مثل هذه الترهات والمعتقدات الفاسدات لا تصدر عن ولى ولا ترد عن نبى وان ساحة الولاية والنبوة مصونة من هذه الاباطيل المعزوة وأن الشريعة المطهرة لا تهدم قواعدها الاجل ولى او صحابى أو غيره لا تبديل لكلمات الله وحرمة الولى انما هى لكونه عاملا بالشرع وأن الولاية والنبوة والصديقية لا يصدر عن مقامها الكريم الا ما أمر به القرآن العظيم واذا تقول متقول على النبوة والولاية فوضع عازيا للنبى أو الولى كلاما مخالفا لكتاب الله يضرب به وجه قائله ويجب الرد الشديد عليه اظهارا لبهتانه وباطله وأما العلماء الفضلاء خدام شريعة سيد الانبياء أمناء الرسل كنوز الفضل فهم فى كل قطر من أقطار الارض فى الديار المصرية والحجازية والغربية والشرقية والهندية والبخارية بل وفى سائر الممالك العامرة الاسلامية لهذه الاباطيل منكرون وعلى معتقديها رادون ولهم محادون وللشريعة المحمدية موالون وعنها مدافعون وبما قاله المصطفى الصادق الأمين قائلون ولما انتحله المبطلون مكذبون لا ينحرفون عن دينهم ومعتقداتهم ولو لفحتهم السيوف وأرغمت منهم الأنوف فان المعتقدات السليمة الدينية مطوية فى الصدور والى الله تصير الأمور وان الطائفة المبحوث عنها كلهم مظهر لما ورد فى الاخبار يفسد هذا الدين عالم وابن ولى وذلك لانهم يفعلون لجهلهم ما يفسد الدين فيراهم الناس من العامة ويفعلون كفعلهم اتباعا لهم فيفسد الدين عصمنا الله ولذلك ترى أهل الايمان لا يخرجون عن معتقدهم الصحيح ولا بالسيف نعم ان كل مسلم مؤمن بالله موقن بلقاء الله اذا اعتقد أمرا ثم ظهر له أن فهمه مخالف للحق والقول الفصل الاحق تراه يرجع الى ما هو الصواب انتهاء عن المنكر وائتمارا بالمعروف أجل والمؤمن للانقياد الى الحق كالجمل الألوف وها أنا قياما بحقوق الاخوان وخدمة لشريعة سيد الاكوان وانتصار الطريقة الامام الرفاعى غوث أقطاب الزمان أجبت اخوانى السادة الاحمدية سكان الديار المصرية وألفت هذا الكتاب الذى هو للحقائق المطلوبة أشرف لباب فطابت به القلوب وتعلق به أهل الانصاف والدين تعلق المحب بالمحبوب فجاء كتابا عليه يعول وبه يقتفى لا ترى فيه عوجا ولا أمتا ولما كانت الديار المصرية والاقاليم المحروسة القاهرية من زمن الحضرة المعظمة الرفاعية الى هذه الازمنة الوقتية مملوءة الجوانب بأكابر أئمة السادة الاحمدية الخادمين بفضل الله للشريعة المحمدية والطريقة الرفاعية المرضية وقد عقدت على محبة بيت الاحمدين بهذه الديار حبات القلوب وانحلت ببركتهم لاتباعهم ومحبيهم

عقـد الكروب أجمع المحبون بعد أن طابوا بالاطلاع على هذا الكتاب واتفقوا على طبعه لتحصل فى هذه الاقطار المحروسة بركة نفعه فكان طبعه مأثرة للخلف وخدمة للسلف وكفى أن من الاحمدية فى النواحى المصرية شيخ القطر وامامه الذى رفعت فى بلاد الله أعلامـه الامام الولهان والغوث الشامخ الاركان صاحب السر النبوى والنسب العلوى مولانا السـيد أحمد البـدوى فهو كما نص عليه العلامة الامام شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر والامام القطب الشعرانى وغير واحد خليفة السيد برى الاحمدى والسيد برى خليفـة الشيخ الكبير على بن نعيم البغـدادى الحنبلى وهو خليفـة الامام الاكبر شيخ الكل فى الكل السـيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنهم أجمعين ومنهم القطب الجليل والغوث الاصيل ذو الفضل الحقيقى السـيد ابراهيم الدسوقى فهو من طريق النجم الاصفهانى قدس سره يتصل بالامام الرفاعى ومن طريق جـده لامه الشيخ أبى الفتح الواسـطى الرفاعى نزيل الاسكندرية يتصـل أيضا بالامام الرفاعى ومن طريق شيخه الشيخ أبى الحسـن الشاذلى قدست اسرارهم أجمعـين يتصل بجناب الغوث الرفاعى رضى الله عنه كما صرح بذلك العسقلانى وأبو الواهب الشاذلى وأبو الاقبال الوفائى وخلائق ومنهم الاولياء العلماء الائمة مشايخ الاسـلام الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ على المليجى والشيخ جامع الفضـلين الدنوشرى والشيخ عبد العزيز الديرينى والشيخ بهرام الاحمدى والشيخ زين الدين المراغى والشيخ صدر الدين السبكى والشريف عبـد الحافظ بن سرور الوفائى والشـيخ عيسى السنـهورى والشيخ برهان الدين ابراهـيم العدوى النحرانى والشيخ محمـد الزينى النحرانى والشهاب المنصورى والشهاب المحلى والشمس الفيومى والشيخ عبد الله البلتاجى والامام كمال الدين امام الكاملية والحافظ السـنباطى والحافظ الجـلال السيوطى والامام الشعرانى والشيخ أفضل الدين الاحمدى والشيخ على الخواص الاحمدى والشيخ على النبتيتى والشـيخ أحمـد الملثم والشيخ محمـد بن عنان المنصورى والشيخ عبـد الغفار القوصى والشيخ العـارف بالله أبو الحسن البكرى المصرى والشيخ جمال العرب بن الحاجب والشيخ الجليل أبو السعود بن أبى العشائر والشيخ يوسف العجمى المصرى والشـيخ الحافظ محمـد السـقارى والشيخ صفى الدين بن أبى المنصور والشـيخ ضرغام المسـيرى والشيخ عبـد الله الجيلى والشيخ شمس الدين الجزرى ثم المصرى شيخ الاسلام وصاحب السيرة النبوية الامام على برهان الدين الحلبى القاهرى الاحمدى والشيخ الجليل العلامة أحمد القليوبى والشيخ ظالب صاحب قصر حجاج والشيخ الامام عبد الله المنوفى والشيخ القطب الاعظم ابراهـيم المتبولى الاحمدى والشيخ أبو محمد الاشمونى والشيخ الحافظ جمال الدين النبتيتى والشيخ محمـد المنزلاوى والشيخ الامام السراج البلقينى وابن أخيه العلامة محمد البلقينى والشيخ على البحيرى والشيخ محمد الشبيشى والشيخ على بن أحمـد الشرنوبى والحافظ على المحـلى والشيخ عثمان الحطاب والشيخ عبـد الرزاق الترابى والعـلامة الامام الشيخ أبو النجا الفوى والشهاب البراسى والعـلامة الاجهورى وأما من تشبث باذيالهم من خلفائهم وأتباعهم ومحبيهم فهم لا يحصون هؤلاء غـير من أحيا مآثر الطريقة وأيد الشريعة من بنى الامام الرفاعى فى الاقطار المصرية ممن أجمعت الامة فى أمر الارشاد عليهـم وانتمت الرجال من الائمـة اليهم غصت بذكرهـم الدفاتر وقام على رؤسهم قائم الوفاق بانهم مشايخ أهـل الباطن والظاهر واما اتباع الحضرة الرفاعية فى سائر الديار الاسـلامية فهم أعـلام الشريعة وأنصار الطريقة وأشـياخ الخليقة وكفاهم ان عدّ أتباع الشيوخ كرامات مشايخهـم منقبة مدّ يد النبى صلى الله عليه وسلم لشيخهم غوث الوجود كنز الفضائل والجود السـيد أحمد الرفاعى رضى الله عنـه وان ذكر اتباع القوم أخلاق قاداتهم فهو فى التواضع المحمدى والخلق الطاهر النبوى كلمة وفاق مجمع عليه بهذا الشأن فى ملك الله على الاطلاق وان افتخر أقوام بطرائقهم فكفى الاحمدية أن شيخهم رضى الله عنه هدم البدعة ونصر السنة

وطمس نائرة القول بوحدة الوجود وسوّد وجوه أهـل الحلول ورفع علـم شريعة جـده الرسول عليه صـلوات البارى الذى لا يحول ولا يزول وهو صاحب الخوارق السارية والمراتب العاليـة والنسب الوضاح والشرف الطالع فى سماء المجـد طلوع الفجر وقت الصـباح أقول فيـه كل ذلك وأبرأ من تنقيص اخوانه ساداتنا الاولياء الاعلام والمشايخ الكرام فانهم أهل حضرة الله وأصحاب اسرار الله وورّاث حال رسول الله عليه أكمل صلوات الله ولكنى أبين للغافل وأفصح للجاهل عن أن أعظم مراتب الولاية التمكين وأجله التمسك بسنة سيد الاولين والآخرين وأكرم الاقوال ما طابق أقواله وأحسن الاحوال ما جانس أحواله وأجـل الفعال ما وافق فعاله لا زالت سحب الصلوات تغشاه وصحبـه وآله وعلى هـذا المقياس كتبت هـذا الكتاب ردا للمتطاول ودفعا للصائل الجاهـل وانى أشرح ما فى ضمـير كتابى لكل موفق يعى خطابى بقولى ان جميع ما نقلته فيه بشأن حضرة القطب الجليل والعارف النبيل الولى الشهير والشيخ الكبير عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى هو عبارة عن جملتين * الاولى أن نسبه الذى ادّعاه ذريته مختلف فيـه فمن قائل ببطلانه ومن قائل بصحته وانى وان كنت اجلالا لمقام ولايته الشائعة وحفظا لمرتبة عرفانه الذائعة أعتقـد صحة ما ادعاه أولاده وأحفاده وان لم يصـدر ذلك منه رضى الله عنه الا أنهم لما خاضوا فى الحضرة الرفاعية بهتانا ونسبوا النقص لنسبه وسيادته التى هى جاوزت حد التواتر فى كل قطر وعلى كل لسان وغمزوه ظلما وعدوانا أوجبت المروءة علىّ أن أنتصر لحسـبى ونسبى وجدى وأبى بما هو الحق الصريح والقول الصحيح وان أذكر بشأن نسبهم ما ذكره النسابون ونص عليـه العلماء العاملون ولا بدع فان السادة الوفائيـة لو عرفوا أن قلائد جواهر القادرية طعنت بنسب الامام الكبير تاج العارفين ابى الوفا رضى الله عنه وبهجتهم أيضا ومثلهم الخلوتية والجلوتية والمولوية الذين ينتهون الى حضرة القطب الجليـل الولى العارف بالله شهاب الدين عمر السهروردى البكرى قـدس الله سره لو عرفوا ما درجتـه كتبهـم المذكورة من الطعن بنسب القطب السهروردى وكيف حقروه وحقروا اخوانه الاولياء الكرام عليهـم رضوان الملك العـلام لانتدبوا كلهم مثلى لتفويق سهام المدافعـة اليهـم والرد عليهم فانهم والعياذ بالله ما تركوا وليا الا وأهانوه ولا عارفا الا وانتقصوه ورأوا السوء معتقداتهم وفساد نياتهم أن من لم يوافقهم على أكاذيبهم يكون على زعمهم باغضا أو محقرا للقطب الجيلانى قدس سره وهذا ما هو الا من جهلهم بالله وانطماس بصائرهم عن معرفة قدر ساداتنا أولياء الله عليهم رضوان الله وقد ساقهم جهلهم فعظموا فردا من جنس وأهانوا جنسه وادعوا بذلك علوّ الهمة وان ذلك لعين الخسة ولو عرف المسلمون أيضا فى جميع الممالك المعمورة الاسـلامية والانحاء الارضية ما أدخلته هذه العصابة على دينهم ومعتقداتهم من أساطير الاولين وكيف حطوا اشرف هذا الدين المحفوظ فزيفوه بانظار الاغيار من المنتقدين لهزتهم الغيرة الدينية والنخوة الايمانية فهـدموا صوامع مفاسـدهم ولتجرد العلماء من كل زاوية أرضية للرد على اكاذيبهم وعقائدهم وكل هذا من الامر الواجب على كل موحـد لله مؤمن برسوله فى المشارق والمغارب * والجملة الثانية التى تضمنها كتابى هـذا هى عبارة عن أن ما نقل عن حضرة القطب الجيـلانى من الشطحات المخالفة للشرع هى مكذوبة عليه وظلما معزوّة اليه وان ثبت بعضها عنه فهى من آثار الشطح الناشئ من رعونة الغيبة والسكر لا حكم له وبالنسبة للشيخ فهو لا يقدح بمقامه ولا يقتدى به فيه وعلى هذا اتفق العلماء والاولياء ورجال الطبقات والاكابر من أئمة الدين بطنا بعـد بطن الى زماننا هـذا ويقال * على نحت القوافى من معادنها * وانى فى الجملتين المنقولتين والمطلبين المقصودين ممن يجل لوجه الله قدر حضرة الشيخ عبـد القادر قدس سره الطاهر ويعتقد بأنه من خواص الاولياء الاكابر وهو كبقية اخوانه أولياء الله يجب احترامه ويتحتم اكرامه وتلك قاعدة عموميـة يدخل فيها كل الاولياء أهل المراتب العلية والهمم القدسية وان مثل من

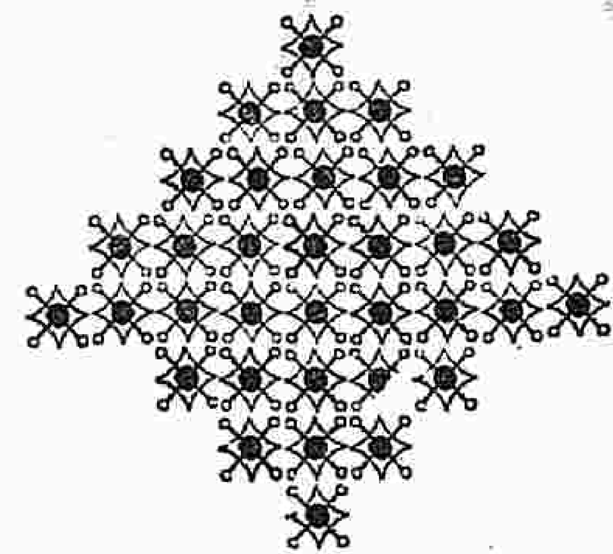
تمسك بالشيخ الجيلانى وأهمل بقية الاولياء رضى الله عنهم كمن يحب سيدنا عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه ويهمل حرمة بقية الصحابة الكرام رضى الله عنهم وانى بل وكل أحمدى بل وكل مسلم نرى تعظيم الجميع ولكن يتعذر على المسلم أن يرضى هؤلاء القادرية حتى يتبعهم فيقول النبى عجز عن الصعود ليلة المعراج وأصعده بعد ذلك الجيلانى وهو ينازع القدر ومريده اذا قال للملكين أنا ربى و نبيى عبد القادر يحمى من العذاب والله يبعث له كتابا منظوروفا وأمثال ذلك من الكلمات المضلة وعلى هذا فهم على حدة والمسلمون على حدة حرمة كل ساداتنا الاولياء رضى الله تعالى عنهم محفوظة والعجب كل العجب من هذه الطائفة القادرية التى جاءت فى الزمن الاخير وكدرت مشرب طريقة هذا القطب الشهير كيف تجرأت على اقاط سياسية الملوك والخلفاء مثل ما تجرأت على حط مقامات الاولياء والعلماء وكيف أهانت الدين وادعت ان هذه الاهانة من حالات الاولياء والصديقين يرتكبون من الشنائع مالا ترتكبه الافعى ويحسبون أنهم يحسنون صنعا وأعجب من ذلك أنهم تجردوا من الحياء لاستجهالهم الأمة فى جميع الانحاء أما علموا أن أهل الاسلام فيهم العلماء ورثة الانبياء وان هذا القرن قامت به شعشعة المعارف العلمية والحقائق الطبيعية والحكمية الى السماء أما عرفوا أن الديار الافرنجية فى الممالك الغربية لو اطلعوا على كتبهم الفاسدة وأقوالهم الباردة لظنوا أنها من دين الاسلام ولانتقصوا المعتقدات المقدّسة المحمدية بمجرّد أكاذيب أولئك الطغام ليتهم أنصفوا فبحثوا عن مقام القطب الجيلانى قدّس سره النورانى بما يليق لمقام ولايته ويحفظ شرف اخوانه الاولياء ويؤيد منار طرائقهم وطريقته ليتهم ساروا سيرة هذا القطب بزهده وكماله وحسن عبادته وشريف خصاله ليتهم حفظوا للدين الذمة التى افترضها الله على عباده المسلمين ووقفوا عند حدودهم بشأن الحبيب المصطفى وآله الطاهرين وأولياء أمته الهداة المرضيين ولكنهم بغوا فاستبدوا بأحكام الشريعة الغرّاء وسوّدوا باسم الطريقة وجه المحجة البيضاء فلتندب الشريعة حظها والطريقة حالها والحقيقة رجالها ان لم يتداركها الله بالعلماء الراسخين والمشايخ العارفين والفضلاء المحققين الذين قاموا أسود الهيبة بصفات آدمية تحت العمائم وتجردوا سيوفا مصلتة لنصرة دين الله لا تأخذهم فيه لومة لائم ولتبك الامة الاسلامية دينها بدم سجال وليقل نادبها الملة المحمدية بلسان الحال والمقال

* تعالوا على الاسلام نبكى وندب * هذا اذا لم تلح من قبر سر الوجود وسيد كل موجود صلى الله عليه وسلم لمعة الغيرة على شريعته الطاهرة فتندفع مفاسد هذه الفئة التى هدمت أس العقائد وخلطت فى الدين الصين كل ناقص وزائد وبعد هذا وهذا فالشرع له أنصار والدين له أعوان أبرار كيف لا وقد مهد الله سبل الدين والحقيقة وأيد براهين الشريعة وأحكام الطريقة بحكمة حكومة الخليفة المعظم والسلطان الاعظم ظل الله فى العالم المتصدر على سرير خلافة النبى العربى الاكرم صلى الله عليه وسلم خادم الحرمين الشريفين حافظ لواء صاحب القبلتين الملك الصالح المظفر الناجح السلطان ابن السلطان ابن السلطان مولانا حضرة السلطان الغازى عبد الحميد خان ابن المرحوم السعيد المبرور السلطان الغازى عبد المجيد خان ابن السلطان الغازى محمود خان عليهما الرحمة والرضوان ولازال وارث مقامهما ورافع طوال أعلامهما مولانا الخليفة نصره الله مباركا محييا منصورا مرضيا مؤيدا للشريعة وأصحابها قامعا للبدعة وأربابها ما كرّ الجديدان واختلف الملوان وعلى هذا فالعقائد الاسلامية لا تغال وبأكف أهل البدعة لا تنال والحق أبلج والباطل أعوج ولا عدوان الا على الظالمين والله ولى المتقين وفوق كل أمر أمر الله ورسوله الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والرجاء ممن سرح نظره فى رياض هذا الكتاب أن يترك الهوى ويحكم العدل الشرعى فى المقام والكلام وعلى أهل العدل والانصاف السلام والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (تمت المقدّمة)

هذا كتاب

لباب المعانى الملخص من الكتاب الجليل الذى عز عن المثيل المسمى شفاء صدور المؤمنين فى هدم قواعد المبتدعين لخصه الهمام الفاضل سلالة السادات الافاضل العلامة الكامل السيد محمد ابن السيد أحمد العبدلى البحرينى الرفاعى بارك الله فى حياته وفسح للمسلمين فى أوقاته

آمين



(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الباهره ببولاق مصر القاهره
سنة ١٣٠٧ هجريه

والقيل وخاضت بشأن كتبهم الجرائد التركية كل الخوض حتى بلغ ذلك الخليفة الاعظم وارث سرير خلافة النبى صلى الله عليه وسلم أبد الله خلافته وأيد أمره وسلطنته فمنع تداول كتبهم المذكورة فشكر العلماء والمسلمون مساعيه الشريفة العادلة المشكورة وطبعوا الغنية التى جعلت الحنفية الذين منهم أكثر الموحدين فى بلاد المسلمين من المرجئة أهل البدعة وملئت بالاحاديث الموضوعة كما نص عليها الاكابر من أعيان العلماء الذين سيأتى ذكرهم ان شاء الله وخاضت خوض واعظ لايميز بين السقيم والصحيح حتى قال غير واحد ان فيها دسائس من بعض الملحدين كما صرح بذلك محبهم الملا على القارى وما كفى هذا حتى طبعوا بمصر قلائد جواهرهم وفصوص مفاخرهم تأليف التادفى وذلك فى سنة ١٣٠٣ ودسوا فيه انكار نسبة الامام الرفاعى وبعد سطرين أثبتوها وكانت تلك كرامة وخارقة له رضى الله عنه وحاروا بترجمته فمدحوه وذموه وعظموه وحقروه ولسان حاله فى برج كماله يقول لهم

يرجى بالحياء الخير حقا * وهل خير اذا ذهب الحياء

ولما أكثروا وزادوا وبغوا وتمادوا هيأ الله رجلا من أهل الغيرة الذين طابت منهم بالتمسك بالسنة السنية السريرة فطبع سنة ١٣٠٥ كتاب ترياق المحبين تأليف الامام الضرغام شيخ الاسلام بهجة بنى الانصار الكرام الممدوحين على لسان سيد الانام عليه الصلاة والسلام مولانا الشيخ تقى الدين الواسطى الانصارى عليه رضوان البارى وفيه ترجمة الشيخ العارف بربه عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى وفى الترجمة المذكورة أداء حقوقه ومدح شأنه وطريقه نعم نص كما ذكر ذلك الجم الغفير من أهل العلم بالنسب كما سيأتى كلامهم بنصه ان شاء الله تعالى على أن نسب الشيخ مختلف فيه وذكر أن الشطوحات التى نسبها اله الشطنوفى صاحب البهجة فى كتابه المذكور مكذوبة عليه مع حفظ مقامه الجليل وتعظيم مجده الاثيل وذكر من أخلاقه وسلوكه وكماله وكلامه وشهادة السلف الصالح بعلو قدره ما فيه بلاغ فلما شاع الكتاب وتداولته فى جميع الديار أيادى أولى الالباب انتدبوا بزعمهم للرد على الحافظ الواسطى وهاجت بقالب محض الحمق والوسوسة آراؤهم وساقهم حمقهم الى هذه الوهدة أعداؤهم فجمعوا بعد سنة وريقات نسبوها لواحد منهم والامر فى الحقيقة كذلك فان أقوالهم منقولة منهم عنهم وأقاموه شخصا وان يكن لا حقيقة له فأصبح على قولهم حاطب ليله وحامل اثمه وويله فاجتمع سجله أكذوبة بشكل كتاب وافق على الغالب الباطل وجانب الصواب ووسم سجل خرافته الفتح المبين وكأنه جعله ردّا على كتاب ترياق المحبين وحقيقته طعن خاص فى الحضرة الرفاعية وبالمتمسكين بهذه الطريقة الغراء الاحمدية والى الله تصير الامور الله (يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) وقد أرسل المؤلف المشتت خرافته المذكورة أعنى كتابه بأمر معلمه الجاهل الى مصر فبعد أن شاع خبره انتدب الامام العلامة شمس الدين الشيخ محمد الانبابى شيخ الازهر حفظه الله تعالى وكتب انتصارا للدين وحفظا لنظام الشرع المحمدى المبين وأطلق خطه بمنعه فمنع طبعه من قبل المطبوعات المصرية فأخذ مؤلفه الخجل وأزعجه الوجل فاستعمل الدسائس والحيل وطبعه بدون رخصة الحكومة عنادا للشرع والقانون وأبقى أثرا يسبه عليه فى أقطار الدنيا المسلمون وفيه يقال

يحكى بأن الغمر إلف الخطا * قوبل بالعدل على فعله
قد طبع الفتح على طبعه * ليعلم الاسلام فى جهله
فدلنا هذا على زوره * دلالة الفرع على أصله
أتى بعيب فوق ما عنده * والعيب لا ينفك عن أهله
وانه العقرب لكنه * يسحقها الملسوع فى نعله

وخلاصة سفسطته أن تبجح مغاليا فى مدح القطب الجليل الشيخ عبد القادر حتى فضله على الحجة الامام المهدى رضى الله عنه التى صرحت الاحاديث النبوية بفضله بل وكاد أن يفضله على ساداتنا الصحابة الاكابر وذكر أنه اطلع على رسالة الفخر المخلد التى ذكرت قصة مدّ يد النبى صلى الله عليه وسلم للامام السيد أحمد

الرفاعى وهى مؤلف الامام العارف بالله الشيخ محمد الوترى كما نص على ذلك ولده الشيخ الجليل ضياء الدين أحمد الوترى فى كتابه مناقب الصالحين وعلى رسالة القواعد المرعية ثم قام المؤلف المذكور لجهله ينتقص الرسالتين المذكورتين المتلألئتين كالدرتين اليتيمتين وخلاصة ما خلطه بهذا الشان أنه ذكر فيهما عيد الخلوة المحرمية للرفاعية وأن الرفاعية زادوا عيدا فى الاسلام وأنه عندهم كعيدى الفطر والاضحى وهذا من البدعة وكأنه قام يحط بعد هذا على أهل البدعة وينتصر للسنة ثم بعد ذلك يأتى بكلام ككلام امثاله الحشاشين لا معنى له ويقول انه ذكر فى لاحقة الترياق ان والد السيد الرفاعى ببغداد وهو الذى يقال له السيد السلطان على ويدعى الحاسد الجاهل أن ذلك كذب وأنه رأى حجرا قديما مكتوبا عليه انه السلطان على بن اسمعيل ووفاته فى سنة ٣٠٠ وكسور ثم يقول ويخاف على مقامات أولياء بغداد أن يدعيها الرفاعية ثم يذكر قضايا فاسدة ونتائج عقيمة يثبت بها قول الشيخ عبد القادر قدس سره قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ثم يتجرأ فيطعن بنسب الامام الرفاعى رضى الله عنه ويحتج بعبارة بعض المؤرخين الذين اقتصروا عند ذكره على قولهم الرفاعى ثم يتستر بمدح السيد الكبير ثم يقول ايقاظ ويبدأ بدعاوى كاذبة باردة وأقوال بعيدة عن الحق فاسدة وهى أنه يقول ان العبادة عند الرفاعية أكل الحيات ودخول النار وضرب السلاح وان جميعهم من الجهلة المرتكبين للمحرمات وان هذه الخوارق من السحر أو الكفر ويخلط ويخرف ماشاء أن يخرف ويجعل نتيجته الكاذبة أنه يفترض على المسلمين أن يستتيبوهم يعنى أنهم صاروا بهذا مرتدين فانظر لهذا الظلم العظيم (ألا لعنة الله على الظالمين) ثم يذكر جماعة من ذرية الشيخ عبد القادر ويدعى أنهم هداة الامة قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ وها أنا قد لخصت أيها المنصف كتابهم الذى سود صحائفهم وأظهر للناس قبيح ضمائرهم ودل على سيئ سرائرهم وقد جاء فى الخبر عن النبى الصادق الابر صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وان هذه الطائفة لو اقتصرت فى كتبها التى نشرتها وأخبارها التى ذكرتها على مدح حضرة القطب الربانى العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى لكان ذلك من الامر المستحسن المتفق عليه على أن القاعدة التى عليها الصوفية أهل المشارب الهنية هى حسن اعتقاد المريد بشيخه ومدحه بحق والثناء عليه بخير واعظام منزلته والجزم بأنه أعرف المرشدين بطريق التربية وسلوك منهاج الحقيقة والشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر هو بحد ذاته رجل ممدوح الشيم علىّ الهمم من خواص الاقطاب الاكابر الجامعين بين على الباطن والظاهر وأحد الاقطاب الاربعة الذين قد شاعت ولايتهم فى الاقطار واشتهرت اشتهار الشمس فى جميع الديار ولم يخالف مؤرخيه بحق أحد من رجال الطوائف السائرة أصحاب السرائر الطاهرة الا أن القوم لما اختطفهم حب العلوّ الى الغلوّ فأساؤا الاولياء الاعلام والاقطاب الكرام وذكروا بالسوء عصابة جليلة من اخوانهم المسلمين فقبح العلماء والعرفاء مقالهم وذموا فعالهم وليعلم أن من مدح الصديق الاكبر رضى الله عنه وذكر منزلته لا يستلزم مدحه له تنقيص قدر الفاروق الاعظم رضى الله عنه ومن مدح الامام ذا النورين المكرم رضى الله عنه لا يتضمن مدحه له حط مرتبة أسد الله الغالب على المرتضى كرم الله وجهه ورضى الله عنه بل كلهم ممدوح ممنوح وله مقام معلوم وشرف جليل وقدر شامخ ومجد أثيل وكذلك من ذكر مزايا الامام الرفاعى وما وهبه الله اياه من الخلق الحسن وعظيم الفتوحات والمنن فان ذكره لذلك لا يستلزم حط مقام القطب العارف الشيخ عبد القادر أو السيد الجليل البدوى أو القطب الشريف الدسوقى رضى الله عنهم أجمعين بل كذلك كلهم ممدوح وقدرهم فوق مرتبة الوضوح لاشتهارهم فى الاقطار اشتهار الشمس فى رابعة النهار نعم لكل منهم منزلة ومرتبة ولكل واحد منهم حسب حاله وسلوكه من كأس نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام نصيب وعلى هذا فلتعلم أيها الاخ أنه مما شاع وذاع

وملأ الاسماع وتواتر فى جميع الديار والبقاع أن مشرب الامام الرفاعى رضى الله عنه هو الادب والتمكن والسكينة والتواضع والذل والانكسار لله تعالى والرفق بالخلق والازدراء بنفسه وعدم الاعتراف لها بمقام أو قدر ورؤيته نفسه الكريمة دون كل أحد وتجرده من الدنيا حالة كونها مقبلة عليه كل الاقبال وانفراده لربه مع أن مريديه وأتباعه لا يحصى عددهم وقد كان عالما حكيما سخيا كريما هينا هشا بشا حليما سليما صعبا فى الدين شديدا على المبتدعين رؤفا بالفقراء والمساكين ناصر السنة قامعا للبدعة مترفعا على أهل الدنيا جامعا أشراف الاخلاق على قدم جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيأتى من أقوال العلماء والمؤرخين والاولياء الكاملين والرجال الذين أفردوه بالترجمة ممن يوثق بكلامهم ويؤخذ بأقوالهم ما يؤيد هذا ويفسره ويوضحه بأحسن وجه وأكمل حال ولاستجماعه هذه الاوصاف الجميلة والاخلاق الجليلة قدمه العارفون على اخوانه الاقطاب الكرام وعدوه بعد الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت الاثنى عشر سيد أولياء الله فى الاسلام وأما القطب الثانى والعارف الربانى مولانا الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى فأنه كان عالما واعظا عارفا عابدا قامعا لنفسه ناصحا لغيره صادقا فى حاله منتصرا للسنة وأهلها مبغضا للبدعة وأصحابها الا أنه كما شاع وتواتر وتناقلته الرواة والكتب المعتبرة وذكره الاكابر من الاولياء والعلماء والعرفاء كان صاحب شطح وادلال وغيبة وربما شطح فى غيبته على من هو أعلى منه مقاما وأعظم منزلة ولما كان هذا الشطح من وارد الغيبة والسكر عدّ نقصا بالنسبة للمتمكنين وقال الكمل من القوم رضى الله عنهم الشطحات التى تصدر من الاكابر لا يقتدى بهم فيها لصدورها فى حالة سكر وغيبة ولا تقدح فى مقاماتهم لكونهم لم يتعمدوها وقالوا كل واحد يؤخذ من قوله ويردّ عليه الا المعصوم صلى الله عليه وسلم وأما السيد الجليل أحمد البدوى قدس سره العلوى فانه كان مشربه الحيرة والسكوت والذبول تحت أشعة أنوار العظمة الالهية وهكذا كان شأنه الشريف حتى توفاه الله تعالى وأما السيد الكبير الدسوقى فانه كان مع جلالة قدره وغزارة علمه وفضله صاحب ادلال وشطحات والقول فى الشطحات قد سبق وبهذا الميزان تعلم أيها المنصف أن ساداتنا الاقطاب الاربعة الكرام مع جلالة قدرهم وفخامة منازلهم وعلو مكانتهم أعظمهم قدرا بنسبة مطابقته فى الحال والطور والمشرب والقدم والسلوك لحال المصطفى صلى الله عليه وسلم وطوره ومشربه وقدمه وسلوكه هو الغوث الاكبر والقطب الاشهر والكبريت الاحمر سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وقد تقدم أن سبب تأليف هذا الكتاب تهجم بعض الطائفة القادرية وقد ذكرنا لك كتبهم التى طبعوها ورسائلهم التى وضعوها ولايضاح الحق على الوجه الاحق سنذكر ان شاء الله مشرب سيدنا السيد أحمد الرفاعى ومشرب مولانا الشيخ عبد القادر الجيلى ونتكلم على نسبيهما وما قيل فيهما رضى الله عنهما ثم نتكلم بعد ذلك على ما هو معروف فى طريق كلا القطبين من المشرب والحال والعادة والقاعدة السارية فى رجال الطريقين الى الآن ونذكر ما قيل فى القطبين والطائفتين وذرية الرجلين ونحكم فى الامرين ميزان الشرع والعقل وهذا القول الفصل والله يقول الحق وهو الهادى الى سواء السبيل (وهذا) أوان الشروع فى التكلم على مشرب الامام السيد أحمد الرفاعى ونسبه الكريم وما قيل فيه وفى ذريته وفى رجال طريقته وفى عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وما هم عليه من عهده المبارك الى الآن رضى الله عنه وعنهم أجمعين وسيأتى بعده الكلام على نسب الشيخ عبد القادر الجيلانى وعلى ما قيل فيه وفى ذريته ورجال طريقته وفى عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم وما هم عليه من عهده الى الآن نفع الله به * (أما) سيدنا ومولانا ووسيلتنا الى نبينا ومرشدنا الى مرضاة ربنا القطب الغوث الاكبر السيد أحمد الرفاعى فخذ لك أيها المنصف ما قاله فيه رجال الطائفة وغيرهم من العلماء والاولياء والعرفاء وأصحاب الطبقات والمؤرخين على الغالب بالاختصار بشرط عدم تحريف الكلمات المنقولة

ومنها

ومنها نعلم ما هو وما حاله ومشربه ومقامه رضى الله عنه * قال العارف شيخ الاسلام أحمد القليوبى رحمه الله فى كتابه تحفة الراغب ولا يخفى عليك أن المؤرخين من الادباء والعلماء ورجال الطبقات على قسمين الاول منهم وهم الادباء قسم صرف همته لسرد حوادث الملوك والحروب والوقائع مع درج اللطائف الادبية والفكاهة الشعرية فأهمل حقوق مثل هذا السيد الجليل واختصر ترجمته فقال وفى سنة كذا مات فلان وتكلف كل التكلف فكتب بشأنه سطرا أو سطرين ورجع لما هو عليه من طريقته التى ذكرناها والثانى وهم العلماء فهم على الغالب متى أتوا بذكر شيخ من الزهاد والصوفية أعيتهم الحيل وحاروا فتارة يمدحون وتارة يعترضون ويريدون الاطالة ويمنعهم التعصب لمذهبهم ومشربهم واذا اقتصروا سدوا باب الفائدة فترى تراجم الشيوخ الكاملين مذكورة فى التواريخ والطبقات ولكن كأنها لم تذكر بسبب هاتين العلتين الباردتين ولذلك ما بقى للوقوف على حقائق أنسابهم وأحسابهم ومذاهبهم ومشاربهم الا مطالعة كتبهم وآثارهم والكتب التى ألفها بشأنهم جماعة من كمل أتباعهم وأنصارهم واذا رجعنا لهذا الطريق رأينا ان أصح الاقطاب نسبا وأرفعهم مجدا وحسبا وأعظم الاولياء خلقا ومشربا وأكملهم لجده المصطفى اتباعا وأميزهم مقاما وأحسنهم أتباعا هو الشيخ الجليل والامام الفضيل سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه انتهى بنصه (قلت) لا يخفى ان أشرف النقول ما وافق المنقول وطابق المعقول وأحسن الاخبار المروية عن السادة الاخيار ما صح بميزان سنة النبى المختار وعلى هذا القياس فالاخبار التى نطقت بها التواريخ والطبقات والكتب المعتبرات الباحثة عن سيرة سيدنا الامام الرفاعى رضى الله عنه والمفصحة عن أفعاله وأقواله وأحواله ونشأته فى حله وترحاله فهى والحمد لله تعالى مطابقة لسنة جده سيد الوجود ومعدن الكرم والجود ولا ينكر أن أصحاب النعم الربانية لا بد لهم من حساد وأرباب الهمم القدسية لا بد لهم من أضداد فالحاسد يخطفه حسده فيعثر عثرة لا تقال ويقول طيشا كلمة لا تقال والضد يروم قطع طريق من انتصب لضديته بكل سبب ويتجاوز اذا لم يعصمه الله حق الشرع والادب فمثل أولئك أعنى الحساد والاضداد اذا ساروا خبطوا واذا قالوا خلطوا ومثلهم أرباب العلو وأصحاب الغلو والقول فى نقولهم وأخبارهم وما حملوه على عواتق ذممهم من أسفارهم انما أقروا به من فضائل أهل الفضائل فهم فيه مخصومون وقامت به الحجة عليهم وما أنكروه أو حرفوه فهم فيه أخصام يطالب منهم عليه ابراز الادلة الوثيقة والبراهين القاطعة الصحيحة والحاكم المطلق فى كل ذلك كتاب الله وسنة حبيبه عليه صلوات الله على أن ما حسنه الشرع حسن رغم من قبحه من المخذولين وما قبحه الشرع قبيح رغم من حسنه من المبعدين ولا عدوان الا على الظالمين والله يقول الحق وهو ولى المتقين * وها أنا أذكر لك أيها المحب ان شاء الله تعالى ملخص ما جاء فى سيرة سيدنا الامام الرفاعى من الاخبار المحكية فى كتب التواريخ والطبقات على الغالب مراعيا فى الاختصار عدم تغيير الكلمات أو تحريف العبارات وسأتكلم ان شاء الله على ما يلزم التكلم عليه من الاخبار المذكورة بلسان العدل والانصاف مجتنبا بعون الله وهدة العدوان والاعتساف داعيا بذلك أصحاب العقول السليمة لهذه المحجة الواضحة الكريمة خدمة للحق والحقيقة واعلاء لمنار الشريعة والطريقة متمسكا ان شاء الله بحبل السنة متباعدا عن الهوى انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو الهادى الى سواء السبيل * أما قولنا الرفاعى فهذا ما اشتهر به رضى الله عنه وهذه النسبة الى رفاعة الحسن أبى المكارم المكى ثم المغربى نزيل اشبيلية المغرب الجد السابع للسيد أحمد رضى الله عنهما قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى فى تاريخه الرفاعى بكسر الراء نسبة الى رجل بالمغرب يقال له رفاعة وقال ابن ناصر الحنبلى فى تاريخه الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة وقال فى اللباب الرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى الجد الاعلى

مطلب نسب سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه

وقال ابن خلكان الرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وقال العلامة الطيب فى قلادة النحر والرفاعى نسبة الى رجل من أجداده يقال له رفاعة كذا نقل من خط بعض أهل بيته ومثله قال الحافظ الذهبى فى تاريخه والعينى وغير واحد وقال الزبيدى السيد الكبير أبو العباس أحمد بن على بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن رفاعة الرفاعى نسبة الى جده رفاعة المغربى الحسينى هو ابن أخت السيد منصور البطائحى الملقب بالباز الاشهب رضى الله عنهم ونفعنا بهم وهو أحد الاقطاب الاربعة المشهورين وصاحب الكرامات الظاهرة الشهيرة فى الدنيا وقال الخطيب الآمدى الشريف أبو العباس أحمد بن الرفاعى الزاهد أصل أجداده من المغرب وقولهم الرفاعى نسبة الى جدهم الاعلى السيد رفاعة الحسن المكى نزيل اشبيلية وقال العلامة ابن حماد فى تاريخه روضة الاعيان السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه ابن السيد السلطان على أبى الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربى ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد أبى المكارم رفاعة الحسن المكى (قلت) وهذا هو الجدّ الذى ينسب اليه وقد ساق ابن حماد نسبه كما سيأتى ان شاء الله مسلسلا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الواسطى فى ترياق المحبين الخرقة الرفاعية تنتهى الى الشيخ الشهير القطب الغوث الكبير السيد الشريف النسيب الحسيب الغطريف منة الله الكبرى فى عصره على الانام شيخ مشايخ الاسلام ولى الله سيدنا وشيخنا ومفزعنا السيد أحمد محيى الدين أبى العباس الرفاعى ابن السيد أبى الحسن على دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبى أحمد المهاجر من المغرب ابن السيد أبى حازم ثابت ابن السيد على الحازم أبى الفوارس ابن السيد أبى على أحمد المرتضى ابن السيد على أبى الفضائل ابن السيد الحسن الاصغر رفاعة الهاشمى المكى نزيل بادية اشبيلية بالمغرب وساق نسبه الشريف كما سيأتى الى النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أبو بكر الانصارى فى كتابه تراجم السادة الاحمدية والرفاعى نسبة الى من اسمه رفاعة من أجداده كما قاله علماء التاريخ كابن خلكان وغيره ورفاعة هذا جده السابع واسمه الحسن وانما لقبه رفاعة هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء ونزل بالمغرب وأقام مع قبيلة من العرب فى المغرب وعلا أمره وانتشر صيته وعمت بركته وكثرت ذريته وبقى نسله فى المغرب الى زمن السيد يحيى جد السيد أحمد الكبير رضى الله عنهما فهاجر الى مكة ومنها هاجر رحمه الله ونفعنا به الى البصرة فتزوج فجاءه أبو الحسن السيد على المكى الرفاعى والد سيدنا السيد أحمد الكبير من الاصيلة على بنت سيدنا أبى سعيد النجارى الانصارى رضى الله عنه فكبر وقرأ القرآن حفظا وتجويدا وتلقى العلوم الشرعية عن امام وقته رئيس المشايخ فى البطائح خاله الشيخ يحيى النجارى الانصارى رضى الله عنه وبرع واشتهر ورمقته أبصار رجال عصره بالتعظيم وشهد له الشيوخ الاكابر بالسلطنة فى مقام الولاية وتزوج بالاصيلة الولية المعمرة فاطمة النجارية بنت الشيخ يحيى النجار رضى الله عنه وأخت القطب الكبير سيد العارفين ذى المدد الرحمانى شيخ الشيوخ الشيخ منصور البطائحى الربانى رضى الله عنه فرزقه الله سيدنا وشيخنا وملجأنا السيد أحمد الكبير رضى الله عنه اه قال شيخ الاسلام أحمد القليوبى الشافعى فى تحفة الراغب ما نصه (تنبيه) ان هذا البيت الاحمدى بيت طالت فى دوحة الشرف المجدى أغصانه وسحت فى بحبوحة المجد النبوى أفنانه وضربت فى سينا المفاخر العلوية أطنابه وشمخت الى ذروة المعالم الفاطمية أسبابه وهو أعظم نسب انعقد عليه عند العلماء بهذا الشأن الاجماع وتقرطت بدرارى مناقب رجاله الآذان وشنفت الاسماع وتسلقت كبكبة شرفه يافوخ دعامة المجد وتفردت عصابة فخره فى يمين تهامة ويسار نجد ضبطه الرجال الثقات بأوثق التآليف الراجحة وأثبته أشياخ الحفاظ وأعيان الائمة الهداة بالتصانيف الواضحة حتى كاد لا يعزب منه ولا السقط الا وهو فى سفط كنوز تآليفهم مسطور

وخبره

وخبره كما قضى الله به سبحانه مفصل فى تصانيفهم ومذكور باعتناء خالص لوجه الله وخدمة لهذه الارومة وتقرب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء مجد هذه الجرثومة ولم يتم هذا الضبط الوثيق والثبت الحقيق لعصابة أخرى من الفروع الهاشمية الزكية وان كانت سلاسلهم مصونة الجانب مذكورة المزية والعجب كل العجب من بعض المشايخ الذين أهملوا ذكر هذه العصابة التى هى أزكى العصائب الحيدرية رجالا وأعظم السلاسل البتولية مقاما وحالا ومروا على تراجمهم فساقوا بها بعض الكلمات التى توهم الجاهل قطع حبلهم عن جدهم وتؤذن لدى المغفل بحط مجدهم وصاروا سببا للمس مقامهم بوهم الجاهلين حالة كونهم صدور بنى الطهر فاطمة أجمعين وأطنبوا فيمن مسهم الحكم الشرعى وأعجزهم عن الدفاع واشتهر ذلك عند محقق هذا الشأن فى جميع البلاد والبقاع وأعجب من هذا أن بعضهم ذكر فى كتبه شرف هذه الطائفة ذكرا صريحا وروى لها من رواية النسب النبوى خبرا صحيحا وغفل عن تفصيل ما أجمل وقد يكبو الجواد ويخبو الزناد

*ومن أولئك الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله فانه جاء بترجمة السيد الكبير احمد الرفاعى رضى الله عنه بألفاظ مقتصرة وتعبيرات مختصرة مثل قوله فى طبقاته حين ترجمه الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب فما أدرى من أين أتى الشيخ رحمه الله بهذه النسبة بعد أن كتب فى طبقاته الوسطى فى الباب الاول فى ذكر مناقب الصحاة من المسلكين ما نصه وقد سبقنى الى ذكر مشايخه فى التصوف وذكر مناقبهم ومفاخرهم الشيخ الامام العالم الربانى المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه فذكر مشايخه فى التصوف ومشايخه فى العلوم الظاهرة فى أرجوزة وها أنا ملخص لك ما يتعلق بمشايخه فى التصوف هنا وما يتعلق بمشايخه فى العلوم الظاهرة فى الباب بعده فأقول وبالله التوفيق قال سيدى عبد العزيز وهو نحو لسان حالى أيضا

الله أرجو ليس غير الله * والله حسب الطالب الأوّاه
ثم الصلاة والسلام النامى * على النبىّ سيد الانام
وآله وصحبه وعترته * وكل من تابعه من أمّته
وهذه أرجوزة وجيزه * ضمنتها مقاصدا عزيزه
فى ذكر من بالعلم والصلاح * بدا عليه علم الفلاح
ممن صحبت لرجاء النفع * ولاجتماع الشمل يوم الجمع
أرجو بذكراهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الأجر
وكل عبد مع من أحبه * بصادق الصحبة والمحبه
وحرمة السادات فى الافاده * كحرمة الآباء فى الولاده
والحر من يرعى وداد لحظه * وينتمى لمن أفاد لفظه
وآن أن أذكر أهل المعرفه * والصدق والحقائق المشرفه
لانهم عاشوا بأنس الرب * سرًّا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل من والاه رب العزه * فهو الذى بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر * منهم فنحن فى سناه نسرى
شيخ الأنام أحمد الرفاعى * حين أتانا من حماه داعى
فنحن بين أحمد وأحمد * نسير فى نور هدى ونهتدى
رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسد * لنابه الى الرفاعى مستند
صحبته نحو ثلاث عشره * من السنين اذ أخذت أثره
ثم صحبت السادة الكبارا * أصحابه المشايخ الأخيارا

والارجوزة طويلة جدا وقد ذكرها الشعرانى بنصها الى قول الشيخ الامام عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه

لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أصحابهم الائمه

انتهى كلام الشعرانى ومنها تعلم ان الشيخ عبد العزيز نظم هذه الارجوزة فى سنة ستين وستمائة وهو قدس سره توفى سنة أربع وستين وستمائة عن ثمان وتسعين سنة ولم يكن بينه وبين الامام السيد أحمد بن الرفاعى من الوسايط سوى الشيخ الكبير أبى الفتح ابن أبى الغنائم الواسطى نزيل الاسكندرية رضى الله عنهما وهو من رجال عصر السيد احمد الرفاعى وكان عمره يوم وفاته قريبا من اثنى عشر سنة وقد أدرك أولاده وأسباطه المباركين وبنى أخيه وأخته كلهم وهو بشهادة الشعرانى وغيره امام مجمع على جلالة قدره وورعه وصدقه وقد قال فى أرجوزته التى ذكرها

نبينا رسولنا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وقد أجمع الائمة وعامة الأمة بمصر فى عهد الديرينى وقبله من زمن الفاطميين الى الآن على تخصيص آل الحسنين بالشرف وعلى الخصوص بديار مصر وقد نص على ذلك الحافظ السيوطى رحمه الله وله بهذا الباب تفصيلات جيدة فى رسالته الزينبية ومثله قال الحافظ بن حجر وغيره بلا نكير فكيف فات الشيخ الشعرانى رحمه الله أن يفصل ما أجمل بعد أن أحاط علما بمثل أرجوزة الامام الديرينى وأعجب من هذا أن شيخ مشايخه فى الخرقة هو الشيخ الامام عز الدين احمد الفاروثى رحمه الله واليه ينتهى سنده فى الخرقة كما نص على ذلك فى طبقاته الوسطى وهو قدس سره مؤلف ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين يعنى الاستاذ الرفاعى رضى الله عنه وقد سلسل فى كتابه نسب السيد الرفاعى من طريق أبيه وأمه الى النبى صلى الله عليه وسلم والى الصحابى الجليل أبى أيوب خالد بن زيد الانصارى النجارى رضى الله عنه ونص عليه أئمة من الاكابر كما سيأتى ولم أهتم بهذا الا اعتناء بشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصارا لهذه السلالة الطاهرة التى هى من أشرف هذه الفصائل البتولية الزاهرة * قال شيخنا الامام العلامة برهان الدين على الحلبى القاهرى صاحب السيرة النبوية لا يرتاب فى نسب السيد أحمد الرفاعى الا جاهل أو منافق مبتدع وقال هو أصح الاقطاب الاربعة نسبا وقال من جهل ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة بشأنه من زمنه المبارك الى الآن فانها طافحة بايضاح كيفية اتصاله بجده صلى الله عليه وسلم ايضاحا وثيقا رفيع الاسانيد لم يتفق لغيره من الاشراف الكرام على الغالب وقد ذكر صاحب القاموس العلامة الفيروزابادى البكرى أم عبيدة بلدة سيد السيد أحمد فقال أم عبيدة كسفينة قرية قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعى وأنت تعلم أن تخصيص السيادة بآل فاطمة رضى الله عنها وعنهم أمر شائع متواتر لا نزاع فيه أطبق عليه المسلمون خلفا وسلفا وقد ألف عم صاحب القاموس الامام العارف النحرير البكرى الكبير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازرونى كتابا باللغة الفارسية حافلا بمناقب السيد أحمد الرفاعى سماه شفاء الاسقام فى سيرة غوث الانام توج رأس الكتاب المذكور بنسبه الشريف كما سبق الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو أيضا من معاصرى الامام الديرينى ومن الذين أدركوا زمن الحضرة الرفاعية ومن أعيان العلماء المحققين وقد ألف الامام الحجة الرحلة الحافظ قاسم بن محمد بن الحجاج بن على بن أبى بكر بن الفضل الواسطى الشافعى رحمه الله مجلدا ضخما فى مناقب السيد احمد الرفاعى وسماه أم البراهين بتصحيح اليقين فى اشارات الصالحين صدره بذكر نسبه الى الامام الحسين السبط عليه الرضوان والسلام وذكر فيه قصة مد يد النبى صلى الله عليه وسلم يوم حج وزاره عليه الصلاة والسلام وأنه قال عند القبر الطاهر السلام

عليك يا جدى فقال له صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدى ومد له يده الشريفة من قبره الكريم حتى قبلها والناس ينظرون ويسمعون كلام النبى صلى الله عليه وسلم له وبهذه القصة الشريفة كفاية لاثبات نسبه المسعود بجده سيد الوجود ورحم الله الامام عز الدين أحمد الفاروثى فانه قال بعد نقل هذه القصة فى نفحته

لم يأت فى نسب الرجال شهادة * كشهادة الآباء للأبناء

وسلسل نسب الجناب الاحمدى للنبى عليه الصلاة والسلام * وقد نص صاحب أم البراهين أنه ألف كتابه المذكور سنة ثمان وسبعين وستمائة فلا تغفل وقد أفرد لترجمة السيد أحمد شيخ مشايخ الاسلام الامام المجتهد الحجة عبد الكريم الرافعى الشافعى القزوينى رضى الله عنه وصنف فى مناقبه مختصرا سماه سواد العينين صدره بذكر نسبه الشريف الى حضرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وقال بعد أن ذكر النسب المبارك

نسب قلادته الفخيمة كلها * حتى الرسول فرائد وعصائم

انتهى ووفاة الرافعى سنة ثلاث وعشرين وستمائة * وروى شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللارى الحنفى خليفة القطب زين الدين الخافى رحمهما الله تعالى فى كتاب له سماه جلاء الصدا بسيرة امام الهدى يعنى الرفاعى رضى الله عنه أطنب فيه كل الاطناب وذكر نسبه الطاهر مسلسلا الى جده الرفيع الجناب وقال بعد ذلك

وأرى السيادة لا يكون تمامها * لنجيب قوم ليس بابن نجيب
نسب توارث كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب

ووفاته قبل التسعمائة وبقى قول الشعرانى رحمه الله ان الاستاذ الاكبر الرفاعى رضى الله عنه منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب فما أظن الا ان الناسخ نقص نقطة فكتب العرب بعين مهملة والا فالصحيح من الغرب بنقطة فوق الغين المعجمة وهذا أمر متفق عليه وانك اذا رجعت الى كتب النسابين المحققين رأيتهم نسبوا السيد أحمد الى جده رفاعة الحسن أبى المكارم الذى سبق ذكر رجال نسبه الطاهر الى جده سيد الاوائل والاواخر صلى الله عليه وسلم والى رفاعة رضى الله عنه نسبه المؤرخون ورجال الطبقات اتفاقا ولم ينسبه الى بنى رفاعة القبيلة ناسب قط وكيف يكون ذلك ورفاعة هذا سيد بنى الحسين السبط فى عهده رضى الله عنه ودعامة بيته وسيد ذريته هو مولانا شيخ الاسلام والمسلمين غوث الثقلين أبو العلمين محيى الدين السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه ورضى عنا به ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركات أنفاسه انتهى *(ارشاد)* ذكر شيخ الاسلام القليوبى أن العارف الشعرانى أجمل قوله بذكر الامام الاكبر الرفاعى فى طبقاته فقال منسوب الى قبيلة بنى رفاعة وما فصل الذى أجمله وبهذا فتح بابا للجهلة العامة فأوهمهم أن نسب الامام الرفاعى فى بنى رفاعة فقط هذا بعد أن ذكر فى طبقاته الوسطى ارجوزة الدير ينى رضى الله عنه القائل فيها

رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وأشبع القليوبى رحمه الله الكلام بهذا الباب وأوضح طابر قده منهج الصواب وأنا أقول ان الشعرانى رحمه الله ذكر فى الجزء الثانى من طبقاته الكبرى فى ترجمة جده الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران مانصه كان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة (أقول) وبنو زغلة كما لا يخفى بطن من البربر ثم قال الشعرانى فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى أشهدك أنى قد خلعت

نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات انتهى بنصه (أقول) ومن هذا تعلم ان قول الشيخ الشعرانى فى الامام الرفاعى رضى الله عنه انه ينسب الى قبيلة بنى رفاعة لايمس شرفه الكريم ولايدنس نسبه الفخيم بنقص هذا على فرض لو كانت النسبة الى بنى رفاعة القبيلة لانك رأيت أنه نسب جده الى قبيلة من بطون البربر وليست من قبائل العرب مع أنه من آل السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه كما نص عليه ولولا المناسبة لما تعرض لذلك ولا كتفى بقوله ينسب الى بنى زغلة وكم من شريف حسنى وحسينى وعلوى ذكرهم فى طبقاته ولم ينسبهم الى أصولهم ومنهم السيد محمد وفا الحسنى جد السادة الوفائية سكان مصر فان نسبتهم الى الامام الحسن السبط عليه السلام أشهر من أن ينبه عليها ومع ذلك فانه قال حين ذكره ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه كان من أكابر العارفين ولم يتعرض لذكر نسبه المبارك بل ولا أشار اليه فى ترجمته ولا بكلمة وذكر ولده السيد عليا الوفائى فقال ومنهم الاستاذ سيدى على ولده يعنى أنه ولد السيد محمد الذى سبق ذكره وأطال بترجمته كل الاطالة ولم يتعرض لنسبته الشريفة أصلا (وقال) الشعرانى عند ذكر الشاذلى قدس سره ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية ولم يتعرض بترجمته المباركة لذكر نسبه مع أنه شريف واختلف فى نسبه فمنهم من قال انه حسينى ومنهم من قال انه حسنى ولم يقل أحد بانه غير شريف الا الشعرانى فأنه رحمه الله لم يصرح له بشرف قطعا وذكر جماعة منهم القطب الاعظم السيد تاج العارفين أبو الوفا الحسينى والسيد أبو سعيد القيلوى الحسينى والسيد أبو العباس أحمد الملثم الحسينى والسيد عبد الرحيم القناوى الحسينى وخلائق من المتقدمين والمتأخرين ولم يتعرض بترجمة واحد منهم الى نسبه بل نسب بعضهم الى الاكراد وبعضهم الى قراهم وبلادهم وما ذلك الا لكونه كان مبارك السريرة طيب القلب ولم يلتزم فى طبقاته ذكر أنسابهم بل كان غاية قصده ذكر أحوالهم وبعض مناقبهم والذى يشهد لهذا أن المعنى المقصود من الطبقات ذكر الرجال على طبقاتهم قرنا بعد قرن وهذا النسق لم يقع فى طبقات الشيخ قدس سره (قلت) وأظرف من ذلك أن الكثير من الرجال لم يؤرخ وفاتهم ومن المعلوم أن تاريخ الوفاة فى تراجم الرجال شئ مشترط فى الترجمة ولا تكون الترجمة تامة الا به (وأقول) وعندى أن الشيخ الشعرانى مع جلالة قدره وغزارة علمه لما لم يتعرض لانساب الرجال فى طبقاته على الغالب وقد ترك ذكر أنساب مشاهير الاشراف واكتفى بذكر اسمائهم ونسبهم لقراهم وبلادهم وتفرد بذكر رجل أو رجلين فسلسل لهما النسب بالالتزام فذلك لا يكون الا عن نكتة مقصودة لهذا العارف الفاضل وهى الزام الناس بحسن الظن فيهما علما بما وقع فى نسبهما من الطعن وأن مشربه قدس سره عدم التفتيش على الانساب والتسليم لمدعيها بل وتعظيم من طعن بنسبه أكثر ممن لم يطعن بنسبه كما نص على ذلك فى أكثر كتبه وعلى هذا فعبارته فى طبقاته فيما يؤل لانساب القوم لا تكون حجة لا للنفى ولا للاثبات وفضله معروف وقدره محفوظ وكلهم على خير نفع الله بهم أجمعين ولا يخفى أن الكثير من علماء النسب مثل الامام ابن الاعرج الحسينى صاحب الثبت المصان ويعرف ببحر الانساب وصاحب مشكاة الانوار وصاحب الزبدة والعمدة وغيرهم ذكروا جماعة من أعيان الاشراف الحسنيين والحسينيين فى كتبهم ونسبوهم لبطون أخر بها اشتهروا وما ضرهم هذا مثل الامام الجليل الشريف على الحمانى ابن الشريف محمد الخطيب بن جعفر بن محمد ابن الامام الاعظم زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين عليهم الرضوان والسلام فأنه كان ينزل فى بنى حمان ولذلك نسب اليهم فيقال الشريف الحمانى وهو الشاعر المفلق القائل

لنا من هاشم هضبات عز * مطنبة بأوتاد السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم * ونكفل فى حجور الانبياء

وذكر كل النسابين فى كتبهم الشريف الجليل جد السادة العلوية المشهورين بديار حضرموت بنى العريضى الحسينيين أعنى السيد عيسى النقيب الازرق ونسبوه الى الروم فقالوا الرومى ولم تخرجه هذه النسبة عن شرفه المشهور ونسبه المذكور على أن أمه جارية من جوارى الروم فنسب اليها ونسبه فى بنى الحسين السبط أشهر من أن ينبه عليه وآل الاخيضر من أجل الاشراف الحسنيين ابن ابراهيم بن موسى الجون أشراف الحجاز فهم كما نص على ذلك صاحب بحر الانساب وصاحب الزبدة والعمدة وصاحب المشكاة وخلائق ينسبون فى عامر وعابد من قبائل الحجاز يجهلون انسابهم ولكن يحوطون شرفهم فلا يدخلون فيهم غيرهم ومثلهم كثيرون لا يحصون لكثرتهم فهل اذا قال الاخيضرى أنا عامرى يخرج من آل الحسن حاشى وهل يقول بخروجه منهم الا الجاهل الاحمق * وليعلم أن الامام الرفاعى رضى الله عنه لما كان آباؤه الكرام وأجداده الاعلام من عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى جده الذى ينسب اليه أعنى السيد الحسن رفاعة الحسينى العلوى واليه رضى الله عنه لم تمسهم كلهم العجمة وكلهم فى قبائل العرب وأكثرهم فى باديتهم وأهل البادية حفظة لانسابهم عارفون بأحسابهم ولذلك قد جاء ضبط النسب الاحمدى بوجه عجيب وأسلوب غريب لم يتفق حسن ضبطه على الغالب لعائلة أخرى من الاشراف الكرام فى بلاد الاسلام نعم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولكن يقال للجاحدين من الحمقى الجاهلين

تعاميتم وجهلا عن الشمس وحدكم * فما غيركم يا عصبة الجهل عميان

وما أحسن لدى المنصف ما قيل بالهام الله وفضله فى كتاب تنوير الابصار ونصه قد ابتلى الناس على الغالب بالتحكم فى أنساب الاشراف الكرام وها أنت أيها المنصف ترى أن الكثير من الناس يجهل ما وجب عليه من معرفة مقادير السادة الاعلام والبعض يخوض طيشا فيلحق بالآل من ليس منهم ويقطع قوما من أعيانهم عنهم وربما ترى العامى يقعد مع أمثاله ومجلسه غاص بالرعاع فيتحكم فى أنساب السادة يقطع من شاء منهم ويصل من شاء ولا نكير عليه على أن سامعيه أجهل منه وقد تفاقم الامر فكاد ينطمس ضوء العلم بالنسب فيبرز الدعى بثوب من حرير فيصدق لثوبه ويكذب بدعواه رب الاطمار الشريف الفقير ويدخل مجالس أهل الحاضرة سيد من أهل البادية زكت أرومته وطابت جرثومته وأقر لبيته النسابون بالشرف الجليل والمجد الاثيل فيهان لعدم علمه بسفسطة الزمان ويكذب لمجرد ما هو عليه من خشونة المشرب ويجل الرجل المتخذ هزؤا من أهل الحاضرة لتشدقه بالمضحكات المصادمة لقانون الادب ولا ينظر لعنصر كل من الرجلين فيعطى ما وجب له ويقع فاعل هذا بمشكلة من ايذاء نبيه وأى مشكلة وقد أطبق الحكماء أولو الادب والعلماء العارفون بالنسب على أن أهل البادية أحفظ من غيرهم لانسابهم وأثبت على محافظة قواعدهم وآدابهم فمن كان من أهل الحاضرة قائما على منصة النسب الطاهر فلا بد له من علامة صحيحة الثبوت تلحقه ببطون الشرف الاكابر ومتى صح الحاقه بهم فقد انتسب لقبيلة مهما حنكتها الحضارة ترجع الى أصلها الاصيل وتتصل بحبلها الطويل ولا أقول هذا حط المقادير ذوى الانساب الطاهرة المتوطنين أمصار الحاضرة ولكن أقول ان أصول الآل تنتهى الى قبيلة واحدة عوائدها وقوانينها واحدة وما زاد عنها فنقط زائدة بلا فائدة وأشرف تلك الاصول أصل بنى الزهراء البتول لاتصالهم بسيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فهم أين رحلوا وأين أقاموا أعيان الاشراف وسادات أهل البيت بلا خلاف وتنتهى هذه النسبة لقريش أهل السيف والعيش وكل البيوت العامرة بالشرف فى حواضر المشرق والمغرب تعول على هذه القبيلة وترجع لبطونها الجليلة ومما يأسف له العاقل تغافل الاشراف عن رعاية حقوق بعضهم بل تهاونهم بها وحط بعضهم على بعض لاغراض خسيسة دنيوية ومقاصد هينة دنية وهذا

داء سرى فى الاشراف على الغالب الا من عصم الله وبعضهم تراه لشدة جهله يقطع آقرب فصيلة له من أهله فهم فى بلدة واحدة يجمعهم حى ووطن وكأنهم لشدة جهلهم بعضهم بالصين وبعضهم باليمن وقد طال البحث والمقصد منه ايقاف المتجرئين على الطعن بالآل الكرام عند حدودهم حرمة لمقادير جدودهم وأجمع السلف على تعظيم من طعن فى نسبه خيفة من أن تكون النسبة المطعون بها صحيحة فيؤذى الطاعن حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اه * وقال شيخ مشايخنا الامام شيخ الاسلام السيد سراج الدين فى كتابه صحاح الاخبار مانصه قولهم الرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى جده رفاعة الحسن العلوى الحسينى الحسنى المكى نزيل بادية اشبيلية المغرب لا كما يزعم الجهلاء من الذين يظنون أنه منسوب الى بنى رفاعة بطن من قبائل العرب بعد شهرته بالسيادة واتفاق أهل عصره على أنه عين السادة والذى تثنى له فى صدر محفل الرياسة على سادات عصره الوسادة أقوال الاعيان بعلو قدره لا تحصى وأسانيد أفاضل الازمان برفعة شرفه لا تستقصى ونسبه لرفاعة أعنى الحسن المكى كل المؤرخين وأصحاب الطبقات ودون بفضائله وشرف مناقبه جماعة من أئمة القوم وأكابر الحفاظ وآل رفاعة بنو فاطمة وعترة الحسين السبط وأما قبيلة بنى رفاعة فهى بطن من جهينة وممن اشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعى الكوفى القاضى المتوفى سلخ شعبان سنة أربعين ومائتين ألا ترى أن صاحب اللباب عز الدين أبا الحسن على بن محمد الاثير الجزرى حين ذكر أبا هشام هذا لم يعترض لذكر سيدنا السيد أحمد لكونه علويا لا يؤل الى هذه العصابة أبدا وكذلك ابن السمعانى * وقال صاحب المشرع الروى فى مناقب بنى علوى فى كتابه المذكور عند ذكر الخرقة ومشايخها ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين وموئل الاولياء الوارثين وأكمل الائمة المجتهدين شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن الرفاعى الحسينى * وقال الشيخ الامام العارف عبد الرؤف المناوى رحمه الله فى كتابه الكواكب الدرية فى ترجمة السيد الكبير المشار اليه أحمد بن على ابن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاعة الشيخ الزاهد أحد الاولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف نما روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه كان سيدا جليلا عظيما صوفيا نبيلا وأطنب المترجم نفعنا الله به وأطال وأحسن المقال وكتب مايسر البال وسيأتى بعض مقولاته المندرجة فى ترجمته فى محلها ان شاء الله تعالى * وقال شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللارى الحنفى فى كتابه جلاء الصدا عند ذكر نسب السيد المشار اليه رضوان الله عليه مانصه اعلم أرشدك الله الى النهج القويم وسلكك الطريق المستقيم أن أقرب القرابات وأعلى المراتب وأفضل الدرجات وأجزل المواهب قرابة النبى المجتبى الرؤف الرحيم ووراثة المصطفى بالقرآن الكريم والخلق العظيم كيف لا والعالم مخلوق له بأسره والانوار كلها مستفاضة من نور بدره ولولاه لما خلق الافلاك ولما أكرم آدم بسجدة الاملاك علا فوق كل قدر قدره وصفا عما سواه تعالى سره فعليه صلواته وسلامه وبركات الله واكرامه فقرابته اما صورية واما معنوية فالصورية هى المراد ههنا لمن هو من بنى فاطمة فحسب ويقال لها القرابة الطينية أيضا وورد فى شأن هؤلاء الكبار كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى كما روى فى الاخبار وأما القرابة المعنوية التى هى الوراثة المصطفوية لمن اتبع شمائله وأفعاله المرضية واقتفى خصاله وأحواله العلية ويقال لها القرابة الدينية أيضا وفى شأنهم العالى ورد كل تقى آلى واعلم أن الله تعالى جمع لهذا الولى العظيم والسيد الصفى الكريم ولاكثر آبائه الغر الكرام وأجداده الائمة العظام هاتين القرابتين العظيمتين والخصيصتين الجليلتين فأما قرابته المعنوية فأمر علا ظهوره بين الاجانب والاقارب وبدا بدر نوره فى المشارق والمغارب وأما قرابته الصورية فأمر عند العلماء المحققين محقق ومشهور ولدى العرفاء المدققين مبين ومذكور وأما كيفية اتصال نسبه الى حضرة المصطفى فكذلك هو سيدنا محيى الدين والشريعة والصدق والطريقة والحق والحقيقة ابو العباس السلطان

السيد أحمد الكبير بن أبى الحسن على وساق نسبه الشريف مسلسلا الى النبى صلى الله عليه وسلم * وقال الامام شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثى الكازرونى فى كتابه ارشاد المسلمين فى الباب الذى عقده لنسب سيدنا الامام الرفاعى نفعنا الله به وبعلومه مانصه أما شيخنا وسيدنا تاج العارفين سلطان الاولياء والصالحين شيخ الاسلام والمسلمين شرف المتقين قائد الزاهدين حجة الله على أوليائه الخواص المتمكنين لا ثم يد جده عليه المخلوقين القطب الغوث الاعظم والعلم الالهى المطمطم والكنز الربانى المطلسم أبو العلمين قرة عين جده الامام الحسين رأس الواصلين روح السالكين محيى الدين مولانا السيد أحمد أبو العباس الرفاعى الحسينى الحسنى الانصارى عليه أزكى رضوان البارى فهو السيد أحمد دفين أم عبيدة ابن السيد السلطان على المكى الرفاعى دفين بغداد ابن السيد يحيى النقيب دفين البصرة ابن السيد ثابت دفين اشبيلية ابن السيد على حازم أبى الفوارس دفين اشبيلية ابن السيد أحمد ابى على المرتضى دفين اشبيلية ابن السيد أبى الفضائل على الاشبيلى دفين اشبيلية ابن السيد رفاعة الحسن المكى الذى ينسب اليه ساداتنا بنو رفاعة أول مهاجر من الحجاز الى المغرب دفين اشبيلية ابن السيد مهدى المكى دفين مكة ابن السيد محمد ابى القاسم دفين مكة ابن السيد الحسن القاسم أبى موسى رئيس بغداد دفين مكة ابن السيد أبى عبد الله الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث القطيعى البغدادى دفين بغداد ابن السيد أحمد الصالح الاكبر دفين بغداد ابن السيد موسى الثانى دفين بغداد ابن الامام ابراهيم المرتضى دفين بغداد ابن الامام موسى الكاظم دفين بغداد ابن الامام جعفر الصادق دفين المدينة المنورة ابن الامام محمد الباقر دفين المدينة المنورة ابن الامام زين العابدين على السجاد دفين المدينة المنورة ابن الامام الحسين السبط شهيد كربلاء ودفينها ابن الامام أمير المؤمنين رأس الهداة المرضيين علم الصديقين أسد الله الغالب سيدنا ومولانا على بن أبى طالب عليه السلام دفين نجف الكوفة بجانب الغربى على الصحيح وأم الامام الحسين السبط سيدتنا العذراء البتول المرضية سيدة نساء العالمين بضعة سيد المرسلين أم الائمة الطاهرين فاطمة الزهراء النبوية عليها الرضوان والسلام دفينة المدينة المنورة فى البقيع الازهر بنت حبيب الحق سيد الخلق رسول الرحمن معدن العلم والفضل والاحسان نبينا ورسولنا وسيدنا ومولانا أبى القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ساكن الحجرة الطاهرة النورانية فى المدينة الزكية عليه وعلى أخوانه النبيين والمرسلين أكمل الصلاة وأتم السلام وأشرف التحية هذا نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من جهة أبيه ثم ان جد سيدنا المشار اليه هو السيد يحيى نقيب البصرة ابن السيدة آمنة بنت السيد يحيى ابن السيد الناصر لدين الله ملك الاندلس ابن السيد أحمد ابن السيد ميمون ابن السيد أحمد ابن السيد على ابن السيد عبد الله ابن السيد عمر ابن السيد ادريس الاصغر ابن السيد الشريف ادريس الاكبر ملك المغرب ابن السيد عبد الله المحض ابن السيد الحسن المثنى ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسن سبط النبى صلى الله عليه وسلم

(فائدة) قد ثبت بطرق صحيحة الاسانيد متواترة يرويها الجم الغفير من الثقات عن الجم الغفير من الثقات ان السيد رفاعة الحسن المكى الجد الذى ينسب اليه سيدنا السيد أحمد الرفاعى هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب سنة فتنة القرامطة قاتلهم الله وتلك سنة سبع عشرة وثلثمائة فلما وصل الى المغرب عظمه ملوكها وساداتها وأقام ببادية اشبيلية فارا بدينه منزويا مبتعدا عن الحاضرة مع قبيلة بنى شيبان وتزوج بالشريفة نبهى بنت الشريف أحمد ابن الشريف على ابن الشريف عبد الله ابن الشريف عمر ابن الشريف ادريس الاصغر ابن الشريف ادريس الاكبر ملك المغرب الحسنى الكبير القدر الذى سبق ذكره وأعقب منها عليا وسعدا وعمران وبركات فعلى هو أبو الفضائل دفين مقابر قريش باشبيلية واليه ينتهى نسب السيد أحمد الرفاعى كما تقدم ولاولئك ذرية وبقية فى المغرب وتسلسل باشبيلية أجداد سيدنا السيد أحمد

الى عهد جده لابيه السيد يحيي النقيب فانه رحل من اشبيلية الى الحجاز ومعه ابن عمه السيد حسن ابن السيد محمد عسله ابن السيد على الحازم وبيده شجرة نسبتهم الطاهرة وعليها خطوط ملوك بلاد المغرب وساداتها وأوليائها وعلمائها فلما وصل الى المدينة المنورة وزار النبي صلى الله عليه وسلم شهدت له من قوافل المغرب الالوف بصحة النسب فى الحرم النبوى الكريم وأقر بذلك النسابون من سادات أهل البيت سكنة المدينة المنورة وسجل ذلك فى دفتر الشرف المحفوظ بخزانة آل الاعرج أمراء المدينة بنى الحسين رضى الله عنهم وقد جرى مثل ذلك فى بيت الله الحرام وسجل الامر وحفظت رقعة التسجيل فعلقت فى بطن الكعبة حرسها الله تعالى وزادها شرفا وتعظيما وكان ذلك سنة خمسين وأربعمائة وفى تلك السنة انحدر السيد يحيي من الحجاز الى البصرة فبلغ خبر قدومه الخليفة القائم فاستدعاه الى بغداد وأكرم قدومه وأعظم شأنه وأفرد له دارا ووكل به من يخدمه من خواص رجاله ودعاه الى طعامه واستقبله حين قدم عليه الى صحن داره وأجلسه معه على سريره ثم بعد أن تفاوضا فى الكلام كلمه الخليفة فى أن يقبل النقابة على السادات الاشراف الطالبيين بالبصرة وواسط ليزيل الفتن والضغائن المتوالية بين أهل السنة وجماعة الشيعة فامتثل أمر الخليفة فكتب الخليفة له توقيع النقابة على الطالبيين بيده وقد رأيته بعيني وقرأته وتبركت به وهو الآن محفوظ فى خزانة رواق أم عبيدة فرجع السيد يحيي الى البصرة وراية النقابة تخفق بين يديه وأيد الله به السنة ونصر به شرف الامامة وأحكم به الامر ودفع ببركة اخلاصه نائرة الشقاق وأعلى به مجد آل النبي عليه وعليهم السلام واشتهر بالزهد والصلاح والولاية الكبرى والمعارف الالهية العظمى وتزوج بالاصيلة الطاهرة على الانصارية بنت ولى الله الحسن النجارى والد الامام الشيخ الكبير أبى سعيد يحيي النجارى فأولدها سلطان العارفين السيد على أبا الحسن المعروف بالمكى الزاهد دفين بغداد والد شيخنا الرفاعى توفى السيد يحيي وعمر ولده السيد على سنة واحدة فكفله أخواله الانصار وبنو خالته بنو الصيرفى أمراء البصرة المشهورون فأتقن قراءة القرآن وتعلم علوم الشريعة وصحب خاله الشيخ يحيي النجارى وابن عمه الشيخ أبا المنصور وتفقه بالشيخ أبى الحسين الحربونى وبالفارقى وبجماعة من الاعيان واتصل بخدمة خاله الشيخ يحيي فترك البصرة ونزل الى البطائح فاستوطنها بأمر من الشيخ منصور سنة سبع وتسعين وأربعمائة وبتلك السنة تزوج ببنت خاله أخت الشيخ منصور الشيخة الصالحة المعمرة فاطمة الانصارية فأعقب منها سلطان العارفين امام الهدى شيخ مشايخ الاسلام السيد أحمد الكبير الرفاعى والسيدة ست النسب والسيد اسمعيل والسيد سيف الدين عثمان وهذا الذى توفى أبوه وهو حمل فى بطن أمه وقد سكن السيد على أبو الحسن ابن السيد يحيي بقرية حسن قرب بلدة الشيخ منصور أعنى نهر دقلى بالبطائح وهى قرية محاذية لام عبيدة من الوجهة ليس بينهما الا النهر وبستان الشيخ يحيي الملاصق لمعمل الوراق فشيد بها رواقه واشتهر أمره وظهر على أقرانه قدره ولا زال يعظم اشتهاره فى أنحاء الديار البطائحية وغيرها من البلاد الاسلامية الى أن جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وبين أهل السنة وكان السيد على يومئذ أمثل الطالبيين والصوفية بعد الشيخ منصور بواسط فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد رحمه الله تعالى فساد أهل البدع وليحرضه على احياء السنة وقمع البدعة فتوجه الى بغداد وكتب صاحب واسط يومئذ عماد الدين زنكى الى الخليفة يعلمه بجلالة قدر السيد على فعرف الخليفة قدره ورفع مكانه وكان بين السيد على وبين الامير مالك ابن المسيب صحبة ومودة أكيدة ولابن المسيب به ظن حسن واعتقاد عظيم صادف محله فنزل ضيفا جليلا ببيته الكائن بمحلة رأس القرية ببغداد وبعد أيام يسيرة استدعاه الخليفة الى حضرته وأعزه وحياه فذكر له أمر الباطنية والملاحدة وما هم فيه من الفساد بواسط وحرضه على ازالة شرورهم فسكت المسترشد وقام من المجلس الى المنزل الذى هو فيه فحم فى تلك الليلة وبعد

مضى

مضى أسبوع من مرضه توفى فعمل عليه الامير مالك مشهدا برأس القرية وهو الى الآن يزار وله منزلة فى قلوب الناس وكان يقول وهو يجود بروحه الطاهرة آمنت بالله حسبى الله قال ابن ميمون فى مشجره والفقيه ابن منداى فى رسالته الدرة المكنونة نسب السيد أحمد الكبير الرفاعى وآبائه الكرام الى الامام الحسين عليه السلام من أرفع عواميد أنساب الآل وأشهرها وأصحها انتظاما وأبلجها حجة بلغ من الاستفاضة الغاية ومن رتبة التواتر النهاية وعليه انعقد اجماع النسابين انتهى وقال الامام ابن الاعرج الحسينى فى كتابه بحر الانساب الذى هو معتمد أولى الالباب فى هذا الباب حين تعرض لذكر نسب السيد أحمد رضى الله عنه ما نصه ان يحيي بن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسله بن حازم مرافقا وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلا الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما وصل الحجاز حررت اسماء رجال نسبته الطاهرة فى جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط الثبوت المرعى شرعا وعلقت فى الكعبة ووقع له على رقعة نسبته الشريفة ملوك الحرمين الاشراف والسادات ثم العلماء والشيوخ والصلحاء وما أقره القدر فى الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الانصار سكان واسط وبقيت ذريته فى البصرة الى عهد ابنه السيد على أبي الحسن فانه نزل واسط وتزوج من اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة أخت شيخ الشيوخ امام الوقت مقتدى الصوفية جامع اشتات المعانى الباز الاشهب منصور الزاهد البطائحى الربانى قدس سره فأعقب منها ذرية أعظمها مقاما وأجمعها للفتح نظاما سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى رضى الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بنى رفاعة وعقبه الحسينى المغربى ثم البصرى ثم الواسطى نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الآفاق وثبت لدى اجماع أفاضل المسلمين الصادقين فى الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعمت الشجرة ونعمت الثمرة والسلام ثم قال ابن الاعرج فى بحر أنسابه بعد أن أثنى على السيد يحيي جد الامام الرفاعى رضى الله عنهما ثناء عظيما أيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والجرثومة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلقت به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية بنت الشيخ أبى سعيد النجارى الانصارى البطائحى فأولدها السيد على أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج ببنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الربانى البطائحى فأولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعى شيخ الطوائف وامام الصوفية ثم السيد عثمان والسيد اسمعيل وست النسب فاسمعيل أعقب أحمد وعثمان أعقب فرجا ومباركا وأما ست النسب فان حسن بن عسله بن حازم الذى قدم مع ابن عمه النقيب يحيي الحسينى الرفاعى نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام أبى الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التى تقدم ذكرها فأولدها عليا وعبد الرحيم وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعى فانه تزوج فى بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبى بكر بن يحيي النجارى الانصارى فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالح قطب الدين مات فى حياة والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ على الحدادى بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه على مهذب الدولة بن سيف الدين عثمان فأولدها ولى الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة أخرى

فأولدها اسمعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فانها تزوج بها ابن عمتها وابن ابن عم أبيها مهذب الدولة عبد الرحيم فأولدها شمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل * وقال المؤرخ الجليل والعالم الفضيل الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الملك بن حماد الموصلي قدس الله روحه في كتابه روضة الاعيان في أخبار مشاهير الزمان في ترجمة الخليفة القائم رحمه الله تعالى وفي سنة خمسين وأربعمائة قدم الى البصرة السيد يحيي بن ثابت بن حازم وهو علي أبو الفوارس بن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة المكي نزيل بادية اشبيلية بالاندلس من المغرب نزلها عام سبعة عشر وثلثمائة شاكيا للعبيديين من القرامطة لما فعلوه تلك السنة من الالحاد والظلم ببيت الله الحرام * قال ابن ميمون نظام الدين أبو الحرث الواسطي الحسيني النسابة في مشجر ان السيد يحيي المغربي المكي الحسيني أول قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين وأربعمائة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذن بحي على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشيع وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيي الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا غير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه فانتظمت الاحوال ببركته وحسن الامر وسكنت الفتن وأيد الله السنة ورفع شرف آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت قاعدة بيت بني رفاعة في البصرة الى زمن ولد السيد يحيي أعني السيد علي أبا الحسن الملقب بالمكي دفين رأس القرية محلة ببغداد فانه سكن واسط وصاهر اخواله الانصار سكان واسط تزوج منهم بالشيخة العارفة فاطمة الانصارية أخت شيخ الوقت الباز الاشهب السيد منصور البطائحي الرباني الانصاري لاب الحسيني لام فأعقبت له جماعة أجلهم وأعظمهم شيخ الشيوخ امام الزمان قطب الاوان سيدنا ومولانا السيد أحمد محيي الدين أبو العباس الرفاعي قدس الله روحه انتهى وقد أطال ابن حماد رحمه الله بذكره وأطنب كل الاطنابات بترجمته الشريفة فلتراجع في محالها وقال أيضا في تاريخه المذكور في ترجمة السيد رفاعة الحسن المكي الجد الاعلى الذي ينسب اليه سيدنا السيد أحمد رضي الله عنهما ما نصه رفاعة الحسن المكي ابن المهدي ابن أبي القاسم محمد بن الحسين أبي موسى بن الحسين الرضي القطعي بن أحمد الصالح الاكبر بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى الحسيني الشريف الكبير القدر العظيم المقام رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين ولد بمكة عام ثمانين ومائتين ونشأ على الطاعة والتقوى ولبس الخرقة الطاهرة الكاظمية عن أبيه وأبوه يروي سند الخرقة عن آبائه الائمة الاعلام بالتسلسل الى الامام الحسين عليه السلام وهو عن أبيه أسد الله علي أمير المؤمنين عن ابن عمه سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم قد اشتهر أمر السيد رفاعة وفشا ذكره وعلا قدره وعظمه أعلام الامة وكبراؤها الاجل الدين ولا زال على قدم الزهد معتصما بالله منجمعا عن الناس حتى دخل القرامطة لعنهم الله مكة عام سبع عشرة وثلثمائة وفعلوا في بيت الله الحرام ما فعلوا من النهب والسلب والقتل والالحاد والظلم وقتلوا الشريف ابن محارب أمير مكة وكثيرا من العلويين وادّعوا في ذلك امتثال أمر العبيديين جماعة الاندلس فذهب السيد رفاعة الى المغرب لاقامة الحجة على العبيديين فيما فعله القرامطة فدخل اشبيلية وعظمه ملوكها وانقاد اليه رجال المغرب ثم أقام ببادية اشبيلية مع جماعة من بني شيبان وتزوج بامرأة من الاشراف الادريسية يقال لها انها بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه

السلام وبقي مكرما محفوظ الحرمة الى أن توفي باشبيلية عام احد وثلاثين وثلثمائة وأعقب من الشريفة نبها اسعدا وعمران وبركات وعليا وأعقابهم كلها في المغرب غير علي فانه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب وذرية كلهم في المغرب غير أحمد فانه اعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة وله فيها عقب مبارك وثابت نقي في المغرب وأعقب يحيي وعليا فعلي بقي نسله في المغرب ويحيي هو جد السيد احمد الرفاعي لابيه وهو الذي قدم البصرة مهاجرا من المغرب في خلافة القائم وقد سبق ذكره مفصلا وأما جدهم السيد الحسن رفاعة المترجم فانه كان مع اشتغاله بعبادة ربه حسن الشعر رقيق النظم يكاد شعره يذوب لرقته ومن شعره ما نقله عنه الشيخ العارف بالله شيخنا أبو الحسن علي بن الحسن بن احمد الشافعي الواسطي الصوفي الزاهد في كتابه خلاصة الاكسير الذي أفرد به ذكر نسب الغوث الرفاعي الكبير قدس سره عند ذكر المترجم

تعلم الريح هز الغصن من قلقي * والطير ناح كنوحي يوم هجراني
والافق رش كدمعي السحب اذ همعت * ونار فارس شبت مثل نيراني

نفعنا الله به وبأسلافه أجمعين انتهى بحروفه * وهنا نتشرف بذكر ترجمة الامام الرفاعي التي أوردها العلامة ابن حماد مع اختصار بعض المقالات الاحمدية التي نقلها عن لسان الغوث الرفاعي امام البرية وغيرها من المفاخر التي عدها لجنابه الطاهر قال عطر الله مرقده السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيي المغربي ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعة الحسن المكي ابن السيد المهدي ابن السيد محمد أبي القاسم ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الشهيد المظلوم الحسين السبط ابن الامام علم الاسلام زوج البتول وابن عم الرسول سيدنا علي كرم الله وجهه وعليه السلام * (جملة) * رأيت العلامة ابن الاثير رحمه الله اختصر كل الاختصار ترجمة هذا السيد الجليل في تاريخه الكامل فقال حين ترجمه أبو العباس أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وأطال رحمه الله بتراجم أقوام لا يسمن ذكرهم ولا يغني من جوع فأردت أن أشرف كتابي بسيرته الجليلة وكنت أود أن لو عقدت لترجمته الشريفة كتابا مخصوصا الا ان آباءه الكرام أئمة آل البيت عليهم السلام وان اختصرت تراجمهم ففضلهم العالي منقوش ذكره في ألواح القلوب وفي صحائف الغيوب وترجمة هذا السيد الذي هو لاولئك السلف نعم الخلف الصالح يعود شرف مناقبها اليهم وينتهي لرفيع مجدهم وما هو بالمنحط عن علي مقاماتهم وقد حذا حذوهم القدم على القدم ومن يشابه أبه فما ظلم ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقرية حسن وبعد أن بلغ عمره سبع سنين توفي أبوه ببغداد وقد سبق ذكره بترجمته * قال الامام أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الحدادي الواسطي في كتابه ربيع العاشقين الذي أفرد فيه سيرة سيدي السيد أحمد رضي الله عنه توفي أبوه وهو ابن سبع سنين فحمله خاله الشيخ منصور مع والدته واخوته الى بلدة نهر دقلي وأفرد لهم دارا بجانب رواقه وكان شيخنا المشار اليه اذ ذاك قد حفظ القرآن العظيم بالاتقان والترتيل بتعليم الشيخ الورع عبد السميع الحربوني بقرية حسن فلما صار الى خاله انحدر به الى واسط وأعطاه الى الشيخ العلامة الاكمل أبي الفضل علي الواسطي ليعلمه علم الشريعة ويربيه وقد سبق للشيخ منصور بذلك أمر من النبي صلى الله عليه وسلم فانه رآه عليه السلام في المنام قبل ولادة السيد أحمد باربعين يوما فقال له عليه أكمل الصلوات أبشرك يا منصور أن الله يعطي الى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعي مثل

ما أنا رأس الانبياء كذلك هو رأس الاولياء وحين يكبر فخذه واذهب به الى الشيخ على القارى الواسطى وأعطه له كى يربيه لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه قال الشيخ منصور فقلت الامر أمركم يارسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فلما دخل السيد احمد على الشيخ على القارى الواسطى أعظمه وقال للشيخ منصور رضى الله عنهم أى سيدى يوشك أن ينتهى هذا الامر الى هذا الصبى ويكون امام الطوائف ومرجع أهل الله ودعا له دعاء عظيما فأمن الشيخ منصور على دعائه ثم ان الشيخ على الواسطى اعتنى بالسيد احمد كل الاعتناء حتى صار امام أصحابه ورئيسهم والمشار اليه فيهم * ثم قال رحمه الله وكان جدى الامام جمال الدين الخطيب الحدادى يقول انتهت نوبة الفضائل للسيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى عصره وكان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة العلماء وفحول الفضلاء وصنوف أهل المعارف والعلوم فاذا ابتدر الكلام أخرس المتكلمين وأبهت الجاحدين وحير العارفين وأرقص السالكين وأبكى الخاشعين وأذهل المتمكنين وأتى بجوامع الكلم وراثة من جده صلى الله عليه وسلم وبرز لجلاسه بكل فن فالادباء تأخذ نصيبها من فصاحته والعلماء من معارفه والفلاسفة من تحقيقه والمتكلمون من تبيانه والبلغاء من رقائقه والاولياء من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من أدبه والصلحاء من مواعظه وكلهم فى حيرة منه لما منّ الله عليه به من عظيم مواهبه ليس على وجه الارض فى هذا العصر من مجالس فى علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب الشريعة يردّ به الشارد وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب لا علوّ فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى الا مجلس السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين والله يختص برحمته من يشاء وكان ينشد عند ذكره وذكر غيره من الاولياء رضى الله عنه وعنهم هذين البيتين

لا تقس بارق النجوم بشمس * بينها والنجوم فرق عظيم
فاحذرن أن يقال عينك عميا * ء والاكابر أولئك نيم

وكان يقول الحق حق والادب مع الله قول الحق والذى أموت عليه أن الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الاولياء والمشايخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه اه * ونقل جدنا الشيخ عبد الملك لخاصة أصحابه ان الفتح الربانى حصل له فكان يحس بسريانه فيه وتجمعه بقلبه ولا يقدر على النطق مدة فدخل يوما خلوة شيخه السيد احمد رضى الله عنه وقبل قدميه المباركين وذكر له حاله فقال له أى ولدى الولى الكامل لا يتكلم الا عن اذن سماوى ولا ينطق حتى ينطق فاصبر لحكم ربك فقال فخرجت خاشعا من حضرته فما تجاوزت باب الخلوة الا ونوديت فى سرى من حيث لا أعلم أن تكلم فقد أذن لك واذا به رضى الله عنه ينادينى ويقول يا عبد الملك فرجعت وقلت لبيك أى سيدى فقال أى ولدى أذنت بالكلام من الحضرة الغيبية وأنا أجزتك بالعود الى الموصل وكتب لى اجازته رضى الله عنه وكان أول كلامى ان مدحته بقصيدة لامية مطلعها

عليك بعد رسول الله تعويلى * وفى معانيك اجمالى وتفصيلى

ومنّ الله علىّ ببركتها فها أنا اغترف من آنيته المباركة الى يوم القيامة وما أكثر ما نقل بشأنه من المبشرات والثناء والاخبار الدالة على علو قدره التى صدرت خطابا بالخاص الاولياء بطنا بعد بطن فى عالم المنام من النبى صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله قدره على جميع أولياء الامة بعد الصحابة والاثنى عشر سادة أهل البيت الائمة وقد كان حكيم الاولياء وأورعهم وصاحب القدم الثابت على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ومناقبه ومآثره لا تحصى وقد أفرد لترجمته ومناقبه أكابر الحفاظ واشياخ الزمان كتبا مخصوصة لما منّ الله تعالى عليه به من الاخلاق الحميدة والخصال السعيدة وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وانقذ من ظلمة الجهل

وورطة سوء الاخلاق خلقا لا يحصى عددهم وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلفائهم الكاملين الى مائة وثمانين ألفا حال حياته واشتهر أمره فى الدنيا ولم يكن فى بلاد المسلمين المعمورة وبواديها المألوفة موضع يخلو من زاوية له أو جماعة ينتمون اليه ولم يعهد فى طبقات الاولياء بعد الصحابة والائمة اعلام أهل البيت الاثنى عشر الاسباط الطاهرين طبقة ولى لله توازى طبقته العظيمة وذلك لانه أحسن الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى كل فعل وقول حتى ثبت عند طوائف أهل الله علو مرتبته وعظيم مكانه أن رتبة الغوثية التى ينوه بها القوم آية من شأنه وقالوا انه وقف تحت لوائه سبعون رجلا من اتباعه وأصحابه كلهم طاول هذه المرتبة وتعداها ولعظم قدر شيخهم السيد المنوه بذكره بقيت أحوالهم مستورة وأما كراماته فهى أعظم من أن تحدّ أو تعد وقد قال جماعة من أعاظم الحفاظ واساتذة المحدثين الاثبات منهم الشيخ الامام عز الدين أحمد الفاروثى والامام يحيى بن عبد الله بن عبد الملك فقيه العراق والحافظ تقى الدين بن عبد المنعم الواسطى انه لم يأت من كرامات الاولياء المشهورين فى الامة بالاسانيد الثابتة والروايات الواثقة أصح وأكثر من كراماته وان ولايته وكراماته ثبتت بالتواتر القطعى وانه أكمل أهل القرن الذى أظهره الله فيه وانه لم يأت مثله فى ذلك القرن ولم يخلفه الزمان بمثيل أو عديل الى الآن وهو والله كذلك فانه أشرف الاولياء حسبا واعلاهم خلقا ونسبا اتصل نسبه كما تقدم من طريق آبائه الاعلام بالامام الحسين عليه السلام وله اتصال من طرق ثلاثة بجده الامام الحسن عليه السلام وذلك من الامهات ويتصل نسبه من أم جده الامام جعفر الصادق سلام الله عليه بأفضل المخلوقين بعد النبيين سيدنا أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويتصل نسبه من أمه قدس الله روحها بالصحابى الرفيع القدر أبى أيوب خالد بن زيد الانصارى النجارى رضى الله عنه ومن أمهات أمه يتصل من طرق عديدة بالامام الحسين أيضا ولا ريب فهو فى عصره قبة الشرف ومفخر السلف والخلف قال شيخه الشيخ على أبو الفضل الواسطى فيه أرواح الاولياء تطير الى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطولها ريشا وانهضها عزما وأقربها مرمى من سدرة الوصل روح السيد أحمد ابن السيد أبى الحسن الرفاعى فى هذا العصر ولولا سر الامتثال لاخذت عنه ولا ريب فأنا شيخه فى الصورة وهو شيخى فى المعنى اه (حدثنى) سيدى ووالدى الشيخ أبو بكر عن أبيه الشيخ الصادق على عن أبيه العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن حماد رحمهم الله أنه قال قدر لى الله الحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة وجئت الى المدينة وتشرفت بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك الاسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخنا سيد العراقين امام الامة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وقد دخل البلدة الطيبة بقافلة عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوى وقف تجاه القبر الافضل والوقت بعد العصر وقد غص الحرم المبارك وأنشد غائبا عن نفسه حاضرا بمحبوبه

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد النبى عليه الصلاة والسلام تلمع بيضاء سوية كأنها زند البرق فقبلها والناس ينظرون وقد منّ الله تفضلا علىّ فرأيتها ورأيت كيف استلمها وانى أعد هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد وزاد القدوم على الله تعالى ثم قال وكان فى القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفرانى والشيخ عدى بن مسافر الاموى والسيد عبد الرزاق الحسينى الواسطى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانى والشيخ عقيل المنبجى العمرى وجماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرف الكل برؤيا اليد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضى الله عنه وعنهم أجمعين وخبر هذه القصة متواتر مشهور وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل انتهى بحروفه وقد أطال وعطر المجالس

فيما كتب وقال جزاه الله عن الدين والمسلمين خيرا * وقال الامام العارف بالله الشريف الحسنى الكبير السيد حسن أبي الاقبال الوفائى قدس سره فى رسالته شجرة الارشاد التى سلسل فيها طرق الخرقة الشاذلية والشيخ الثانى الذى لبس عنه الشيخ تقى الدين الفقير وادرك على يديه الكمال وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته القطب الغوث الفرد الجامع الكبير شمس العرفان سيد الطوائف الشريف الحسينى الجليل أبو العلمين السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن على الرفاعى صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضى الله عنه قلت وفى هذه الرسالة المذكورة بين القطب الوفائى قدس سره ان خرقة العارف الشاذلى تنتهى من ثلاثة طرق الى امام الكل فى الكل أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين وذكر فى خاتمة رسالته نسب سيدنا الغوث الرفاعى فقال هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لا شيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولى الالباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه ابن السيد السلطان على أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربى وساق النسب الشريف مسلسلا الى النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر الامام العارف بالله الشيخ على أبو الحسن الشافعى الواسطى رضى الله عنه فى كتابه خلاصة الاكسير الذى افرد به نسب الغوث الرفاعى الكبير فى ترجمة جده التاسع مانصه هو السيد أبو القاسم محمد نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب وألقى الله محبته فى الصدور وكان على جانب عظيم من حسن الخلق والسخاء والزهد والصدق ومن غرائب تحف الغيب التى اتحفه الله بها أنه رأى ليلة جمعة وهو بمكة فى منامه ان أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشى الابصار ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج وعليها الاسرة وفوق الاسرة رجال تغشاهم من كل جهاتهم الانوار ومعه ولده المهدى واذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى اذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ستر مرصع باليواقيت والجواهر فانكشف الستر ونزل من السرير رجل عظيم المهابة جليل الطول وبيده غصن شجرة رفيع فتقدم اليهما وقال يا أبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطها الولد المهدى واسلك به هذا الطريق الى الغرب فاذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فاذا نمت فليأخذ أشرف أغصانها ويسلمه الى بعض أولاده وليسلك به هذا الطريق الى الشرق فاذا انتهى الى واسط فليغرس الغصن بها وليقلع عن السير فأن هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء قال أبو القاسم فكلمت ولدى المهدى فى ذلك فقال ولدى رفاعة أقوى جلدا منى على السفر فأرسلوه هو فكلمت الرجل بما قاله المهدى فصعد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذى يفعل فلم ألبث قليلا الا ورفاعة عندى فأعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا الامتثال أمركم فبالله الا ما اخبرتنى من أنت ومن صاحب هذا السرير الذى أتيتنا بالامر من قبله قال أنا على بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدى رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذى أشار اليه أمير المؤمنين فما كان كطرفة عين الا ونحن فى المغرب فغرس رفاعة الغصن فانبت شجرة عظيمة تسلق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم قمنا فسلكنا طريق الشرق نزج بالنور فما كان غير يسير واذا نحن بواسط المشرق من العراق فغرس رفاعة الغصن فانجب شجرة عظمت حتى مست أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولا حتى بلغت المشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجوم أوراقها فخشعت لذلك ثم استيقظت متحيرا وانصرفت الى بيت الله وأنا فى بحر من الفكر فرأيت السيد حمزة أبا على العلوى معبر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك الى أن ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر ثم ينتقل من بنيه رجل الى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيدا ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدد

شريعته ويحيي طريقته وتملأ أنوار ارشاده الاكوان ويجيء من بنيه رجال من خلص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم ان لم يكن ذلك الرجل مهدى أهل البيت فهو مثله * قلت ولا زالت هذه الرؤيا المباركة محفوظة فى رقعة تتسلسل فى أهل هذا البيت الطاهر حتى ظهر السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وبلغ أمر ظهوره وارشاده ما بلغ حمل هذه الرؤيا أعيان رجال أهل البيت عليه رضى الله عنه وأيد ذلك كثير من البشارات الاحمدية والاشارات المحمدية * وممن أفرد لهذا النسب المبارك الامام العلامة الهمام سلطان المحدثين ولى الله الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى الواسطى قدس سره وسمى مؤلفه النفحة المسكية فى السلالة الرفاعية الزكية قال فيه بعد ان سلسل نسب السيد احمد الى النبى صلى الله عليه وسلم مانصه ومن المعلوم ان رجال هذا النسب الطاهر أعيان الخلق فى الباطن والظاهر والاول والآخر وفيهم يقول الشاعر

ياأيها الرجل المحمل رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقراف

الخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافى

وقد أنشد هذا الشعر سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه بباب بنى شيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم بعد أن سمعه عليه الصلاة والسلام وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وان النبى صلى الله عليه وسلم واسطة عقد هذا النسب وجوهرة قلادة هذا الحسب وماذا عسى يقول فيه القائل بعد قول أحسن الخالقين (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه أجمعين وسلم وان من تسلسل فى هذه النسبة من الآل الكرام والاشراف الائمة الاعلام هم مصابيح الهداية وشموس الوصلة والولاية

لولا بنو الزهراء ماعرف التقى * فينا ولا عرف الهدى الاقوام

وان الدرة الوسطى فى هذه السلسلة المحلاة الكبرى شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى ولى عظيم المقام ثابت القدم باتباع جده عليه الصلاة والسلام ملأت شهرته العراق ولمع نور ظهوره فى الآفاق أحرز من علو القدم ما انحطت دونه الهمم جمع بين القرابتين الصورية والمعنوية والنسبتين الطينية والدينية قال شيخ أساتذتنا الشيخ مكى الواسطى نمت مع السيد احمد الرفاعى ليلة فى أم عبيدة فحصيت له أربعين خصلة من خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا الذى أدركته من ظاهر أحواله فكيف بباطنها

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال وأشهر من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا السيد احمد الرفاعى من النسبة الواضحة المحمديه والوصلة المسلسلة الحسينية متواترا فى جميع الامصار والنواحى والاقطار واستبقائل ماقلته على وجه اقامة الدليل

فليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

انتهى * وقال الامام المجتهد الكبير الشيخ عبد الكريم الرافعى القزوينى رضى الله عنه فى مختصره سواد العينين الذى صنفه فى مناقب غوث الثقلين الامام أبى العلمين رضى الله عنه مانصه هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لا شيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولى الالباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وسلسل نسبه المكرم الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

نسب قلادته الفخيمة كلها * حتى الرسول فرائد وعصائم

انتهى * وقال الرافعي في مختصره المذكور حدثني كل من الشيخ الامام الحجة عمر أبي الفرج عز الدين أبي أحمد الفاروثي والشيخ الامام المعمر محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطيين ان السيد يحيى الرفاعي الحسيني جد سيدنا السيد احمد لابيه هو أول قادم من هذه العصابة الى العراق وصل من المغرب الى البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر فيها بالزهد وعلو الهمة وكمال المعرفة والولاية الكبرى ثم بعد مدة تزوج بالاصيلة الطاهرة عليما الانصارية بنت ولي الله الحسن النجاري والد الشيخ الامام أبي سعيد يحيى النجاري فاولدها السيد عليا أبا الحسن والد السيد احمد أبي العلمين الكبير فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله الست فاطمة أخت القطب الأهيب البازالاشهب شيخ الشيوخ منصور البطائحي الرباني وبنت الشيخ الامام يحيى النجاري وينتهي نسب آلهم الى الصحابي الجليل سيدنا خالد أبي أيوب الانصاري النجاري فانجبت للسيد علي أبي الحسن أولادا أعظمهم قدرا وأرفعهم ذكرا سيدنا السيد احمد الرفاعي الكبير * ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ونشأ في حجر خاله فأدبه وهذبه وتلقى عن خاله الطريقة وعلم التصوف ولبس خرقته وأخذ عنه علوم الشريعة وتفقه على الشيخ ابي الفضل علي الواسطي المعروف بابن القاري وعن جماعة من أعيان الواسطيين منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء والعارفين الشيخ أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور وانتهت اليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم وخدمه الائمة والفقهاء والملوك والخلفاء وانعقد عليه اجماع الطوائف وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف وأطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيه عن منزلة القطبية الكبرى والغوثية العظمى بحاجة الارض المقدسة الحجاز والشام واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه في السير وقال بذلك الخواص منهم والعوام وقال فيه الشيخ منصور وزنته بجميع أصحابي وبي أيضا فرجحنا جميعا ويكفيك ان من أصحابه الشيخ حماد الدباس البغدادي أجل أشياخ الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عثمان البطائحي والشيخ خميس والشيخ مكي الطستاني وأمثالهم وعد نفسه الزكية أيضا ويعجبني ما قال فيه الفيروزابادي مفردا

أبا العلمين أنت الفرد لكن * اذا حسب الرجال فأنت فرد

* وقال القطب الغوث الجامع السيد أحمد الصياد رضي الله عنه في كتابه الوظائف الاحمدية ما نصه (فائدة) النسب الجليل الاحمدي أوضح نسب سار في البلاد ذكره وعم الاقطار نشره وهو من أعظم الفروع النبوية رجالا وأوثقها حبالا وأرفعها شرفا وحالا وينتهي بالتسلسل الوضاح الطالع طلوع الصباح الى سيد المخلوقين وتاج المرسلين وامام النبيين عليه صلوات الله البر المعين ومنه يتدلى الى السيد الاشهر والغوث الاكبر والكبريت الاحمر علم الاشراف في البوادي والحواضر ملحق الاصاغر بالاكابر السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ويتفرع شرف هذه الوصلة المحمدية والنسبة الفاطمية الى عشيرته وعترته وأسباطه وذوي عصبته رضي الله عنهم أجمعين توفي سيدنا وسيد خلق الله محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ليلة من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة المكرمة المحمدية ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه أرواحنا لجنابه الفداء والسيدة المرضية فاطمة الزهراء النبوية بضعة سيد البرية عليها السلام والرضوان والتحية توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقبرها بالبقيع وينتهي النسب الطاهر اليها من ولديها السبطين السعيدين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام فأن لم يكن من اولادهما فليس بفاطمي وزوجها امام الدين وأمير المؤمنين صهر النبي الأمين ابن عم سيد المرسلين رئيس الهداة المرضيين والد الائمة الطاهرين سيدنا علي المرتضى كرم الله

وجهه وعليه السلام والرضوان توفي شهيدا بسيف ابن ملجم المارق ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة وقبره الشريف بالنجف المبارك * وأما ولده الشهيد السعيد السبط الجليل جد العصابة الرفاعية وامام العترة الزكية سيدنا الامام الحسين عليه السلام فانه مات شهيدا بكربلاء بأرض العراق ومرقده السعيد يزار من الاقطار وشهادته يوم الاثنين عند الزوال سنة احدى وستين من الهجرة الطاهرة وأما ولده الامام الجليل القدر العظيم المكانة سيدنا زين العابدين علي أبو محمد السجاد عليه السلام فانه توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام ومرقده ببقيع الغرقد بالمدينة المنورة وولده الامام العظيم المقام سيدنا محمد الباقر سلام الله عليه توفي في ذي الحجة بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة ومائة ودفن بالبقيع الى جانب أبيه وعمه عليهم السلام والرضوان وولد الباقر سيدنا الامام جعفر الصادق سلام الله عليه توفي يوم الاثنين النصف من شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع عمه وجده رضوان الله عليهم وولده سيدنا الامام موسى الكاظم عليه السلام توفي ببغداد محبوسا بحبس الرشيد يوم الجمعة لخمس بقين من رجب المبارك سنة ثلاث وثمانين ومائة مسموما مظلوما ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد وولده الامام الجليل الامير ابراهيم المرتضى عليه الرحمة والسلام مات مسموما ببغداد بعد قدومه بعهد وثيق من المأمون وقبره معروف يزار ببغداد وكانت وفاته سنة سبع وقيل سنة تسع بعد المائتين وولده السيد الكبير موسى الثاني توفي ببغداد سنة عشرة ومائتين ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم عليهما السلام والرضوان وولده السيد أحمد الصالح رضي الله عنه مات ببغداد سنة ست عشرة ومائتين وحمل الى مقابر قريش ودفن وراء مشهد جده الكاظم سلام الله عليهم أجمعين وولده أبو عبد الله الحسين الرضي محدث بغداد القطيعي نسبة للقطيعة محلة ببغداد واليها ينسب عمه الحسين القطيعي أيضا توفي ببغداد سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بمقبرة القطيعة ببغداد وولده الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد نزل مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد وتوفي بمكة عام ست وعشرين ومائتين وولده السيد محمد أبو القاسم المكي توفي بمكة سنة خمس وستين ومائتين وولده السيد مهدي المكي أبو رفاعة شيخ أهل صاحب المحامد توفي بمكة سنة احدى وتسعين ومائتين وولده السيد رفاعة الحسن المكي هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب عام سبع عشرة وثلثمائة وتزوج بالشريفة نبهى بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليهم السلام واقام ببادية اشبيلية مع قبيلة من بني شيبان وبقي محفوظ الحرمة الى ان توفي باشبيلية عام احد وثلاثين وثلثمائة وله مشهد في مقابر قريش يزار وولده أبو الفضائل السيد علي الاشبيلي المغربي توفي في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة باشبيلية ودفن بمشهد أبيه وولده السيد أحمد أبو علي المرتضى توفي سنة سبعين وثلثمائة ودفن بمشهدهم مع أبيه وجده باشبيلية وولده السيد حازم ويسمونه علي أيضا توفي باشبيلية سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولده السيد الثابت توفي باشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة وولده السيد يحيى المهاجر من المغرب الى العراق نقيب البصرة نزل البصرة عام خمسين وأربعمائة وأكرم الخليفة قدومه وفوض له نقابة البصرة والبطائح وواسط وأحيا الله به شرف الآل الكرام والسنة السنية المحمدية وتوفي محفوظ القدر رفيع المكانة عام ستين وأربعمائة ودفن بالبصرة في فم الدير وله مشهد يزار وحوله قبور جماعة من أكابر ذريته رضي الله عنهم أجمعين وأما ولده السيد علي أبو الحسن فقد سبق أنه نزل بغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة ومات بها غريبا ودفن برأس القرية محلة ببغداد وعليه مشهد ومرقده يزار ويتبرك به وولده سيدنا امام الطوائف المجمع على رفعة قدره وشامخ مكانته لدى الموافق والمخالف السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقد سبق أنه توفي بأم عبيدة ودفن بمشهده

الشهير سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضى الله عنه وعن آبائه أئمة الدين والمسلمين أجمعين * وقال الشريف النسابة الجليل العلامة نقيب النقباء شرف الدين محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الحميد العلوى الحسينى النسابة فى كتابه مشكاة الانوار وخزانة الاسرار عند خط الامام الحسين الرضى ابن السيد أحمد الاكبر الحسينى رضى الله عنه ما نصه ولى الله السيد الجليل أحمد بن أبى الحسن على بن يحيى نقيب البصرة القادم من المغرب ابن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن الحسن رفاعة المكى نزيل المغرب ابن المهدى بن محمد أبى القاسم بن الحسن رئيس بغداد ابن الحسين الرضى بن أحمد الاكبر ولقبه الصالح وسلسل خطه المبارك الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الامام الكبير رب الخوارق والحال أحمد الرفاعى شيخ البطائح وصاحب أم عبيدة ومناقبه مشهورة توفى عام ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وقبره يزار وتنحط ببركته الاوزار ومن ذريتهم بواسط والعراق والشام العقب الكثير الطيب المبارك انتهى * وقال العلامة الجامى رحمه الله فى نفحات الانس السيد أحمد بن أبى الحسن الرفاعى قدس الله تعالى سره ذو المقامات العلية والاحوال السنية خرق الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر العجائب ثم قال وهو من أولاد الامام موسى الكاظم رضى الله عنه وله كلمات فى بعض الاتباع الاحمدية هى مأخوذة من كلام غيره ستأتى فى محلها بنصها ان شاء الله تعالى وسيأتى الكلام عليها أيضا * وقال الامام العلامة ابراهيم الكازرونى البكرى فى مقدمة كتابه شفاء الاسقام ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فيكون ذلك المجدد سببا لاحياء الدين المبين وموجبا لتقوية أحكام الشرع المتين ولازال هذا حتى طلعت شمس وجود حضرة المخدوم الحقيقى سلطان الاولياء والعارفين برهان الاصفياء الواصلين موضح طريق الدين محيى شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم سلوة خاطر المساكين رونق خلوات المحبين الآخذ بيد كل ملهوف مهموم والمفرح لقلب كل مغموم الغنى عن الاطناب والاسهاب والذى تتباهى بذكره الالقاب الصارف عمره فى رضا رب العالمين محيى الملة والشريعة والدين أبى العباس أحمد بن أبى الحسن على بن يحيى بن الثابت بن الحازم وساق نسبه الشريف الى النبى صلى الله عليه وسلم وافرده فى كتابه المذكور بالترجمة وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بثانيه لصحة أسانيده وعلو معانيه * وقال قاضى القضاة شيخ الاسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكى الانصارى الشافعى فى طبقاته أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على ابن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير أحد أولياء الله العارفين والسادات المشمرين أهل الكرامات الباهرة أبو العباس بن أبى الحسن بن الرفاعى المغربى وأطال بذكره وأطنب بترجمته وذكر له من الكرامات العجائب وقال تفقه على مذهب الشافعى وكان كتابه التنبيه ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت وقال ومناقبه أكثر من ان تحصر وقد أفردها بعض الصالحين كتابا يحصيها ونقل عنه انه قال سلكت كل طريق فما رأيت اقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله والاقتداء بسنة سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحضر بعض الاكابر مريضا ليدعوله فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب وهو من أخص أصحابه أى سيدى ما تدعوا لهذا المريض المسكين فقال أى يعقوب وعزة العزيز لاحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال تريدنى أن أكون سيئ الادب لى ارادة وله ارادة ثم قرأ (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وبعد يومين تعافى ذلك المريض انتهى * وقال الحافظ الذهبى فى تاريخه أحمد بن أبى الحسن على بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين فى زمانه أبو العباس الرفاعى المغربى وترجمه ترجمة طويلة عظيمة قام فيها بواجب حقه جزاه الله خيرا وستأتى فى مواطنها اللازمة

بحروفها وقال الحافظ الذهبى فى نهاية ترجمته نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرفاعى رضى الله عنه جمع الشيخ محيى الدين أحمد بن سليمان الهمامى الحسينى الرفاعى وذكر أن الكتاب المذكور كتبه مناولة واجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجزرى وأودعه تاريخه فى سنة خمس وسبعمائة (قلت) قال الامام الجزرى فى تاريخه ما نصه أحمد الرفاعى شيخ الشيوخ قطب الاقطاب الولى الكبير العارف الشهير السيد الشريف أبو العباس أحمد بن على بن يحيى بن ثابت بن أبى الفوارس على الحازم ابن أبى على أحمد المرتضى بن أبى الفضائل على بن رفاعة الحسن المكى الشهير بالرفاعى المغربى الاصل العظيم القدر كان ناصر السنة قامع البدعة مجدد الشريعة راض نفسه بالتواضع والانكسار فطار اسمه فى الاقطار وكان من أجل الوراث المجددين متمكنا باتباع شريعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمته فى كتابه طويلة نحو أربعة كراريس ذكر فيها من مقاماته وكراماته وفضائله العجائب وخلاصة الامر أن هذا الذى اتفق عليه المؤرخون ورجال الطبقات ولم يفه بالطعن فى نسب الامام الرفاعى أحد قط ماعدا اثنين صاحب عمدة الطالب وهو ينقل الطعن عن شيخه تاج الدين الطباطبائى وعبارته بنصها قوله وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدى أحمد بن الرفاعى الى الحسين بن أحمد الاكبر فقال هو أحمد بن على بن يحيى بن ثابت بن حازم ابن على بن الحسين بن المهدى بن أبى القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدا اسمه محمد وحكى لى الشيخ نقيب تاج الدين ان سيدى أحمد بن الرفاعى لم يدع هذا النسب وانما ادعاه أولاد أولاده والله أعلم انتهى كلامه وأنت تعلم أن صاحب عمدة الطالب هو أحمد بن عتبة وهو مع شرف فيه كان من الرافضة وقد نص على عدم الاعتماد على كل ما تفرد به من الطعن جماعة منهم الامام على الاهدل فى مشجره وابن ميمون الشريف الحسينى فى مبسوطه والنقيب شرف الدين الموصلى فى مشجره وخلائق ومع ذلك فانك رأيت النصوص التى أوردت فى هذا الكتاب المبارك فانها بالطبع ألقمت ابن عتبة حجره وردت على وجهه خبره ولم يتفق ضبط نسب من انساب الاشراف المشهورين فى بلاد المسلمين من بعد الائمة الكرام الى آننا هذا أكثر من نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ولتعلم أن الرد على ابن عتبة هذا رقع من السلف الصالح وأتوا عا فيه الكفاية وما ثم من حاجة لدفع كلامه على أنه منقوض بطبعه ومع ذلك فقوله قد نسب بعضهم سيدى أحمد الى الحسين بن أحمد الاكبر ففيها كفاية لدفاع قول ابن عتبة فان أولئك البعض عدول أئمة من أهل السنة والجماعة ومنهم أناس من اشراف بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سلسلوا نسبه الكريم لجده الحبيب العظيم وأفردوا له كتبا جليلة وتتبعوا رجاله الاعيان فترجموهم فردا فردا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أعمارهم وأسفارهم وحطهم وترحالهم ومن الذين تشرفوا بافرادهم هذه الكتب المباركة اناس كانوا فى عهده رضى الله عنه وهم قبل طبقة أولاد أولاده مثل الامام عبد الكريم الرافعى القزوينى والامام الفاروثى والعارف الجليل الشيخ على أبو الحسن ابن الجمال الخطيب الحدادى الشافعى والامام الجليل على أبو الحسن الواسطى الشافعى صاحب خلاصة الاكسير وخلائق ولم يعهد هذا الضبط وصحة تسلسل الرجال واتقان تراجمهم وتنقل بطونهم وفصائلهم فى بيت آخر بل ولم يتم على هذا المنوال لنسب ثان من انساب السادة الاشراف على الغالب وابن عتبة هذا وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وهو وشيخه تاج الدين عدا كونهما مبتلين بالرفض فهما من رجال القرن التاسع وكلامهما فى مثل نسب الامام الرفاعى الذى شيد الله به منار السنة وهدم به أركان البدعة لا يكون حجة لا فى نفى ولا فى اثبات ومع كل ذلك فانه غالط فى عبارته فرفع نسب الامام الرفاعى الى محمد بن الحسين والحال ان السادة الرفاعية كما قال هو لا يدعون هذا النسب أبدا وانما نسبهم الشريف يتصل بالسيد الحسن أبى موسى رئيس بغداد ابن الحسين ابن أحمد الاكبر الذى ذكره وهو وشيخه تاج الدين أيضا نصوا على تسلسل

النسب من الحسن بن الحسين وقد أشبع الكلام على ذلك السادة الاعلام الذى مرت لك نقولهم فلا حاجة للاطالة وأما الطاعن الثانى فهو صاحب البهجة القادرية المسماة بقلائد الجواهر أعنى به الشيخ التادفى محمد بن يحيي الحنبلى فانه قال فى كتابه المذكور المطبوع فى مصر بالمطبعة العثمانية بباب الشعرية سنة ثلاث وثلثمائة وألف هجرية فى صحيفة عدد ١٠٧ فى ترجمة الامام الرفاعى ما نصه وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى سيدى الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعى لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم له نسبا صحيحا الى على بن أبى طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذى وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس احمد بن الشيخ أبى الحسن على بن احمد بن يحيي بن حازم بن على بن رفاعة المغربى الاصل العراقى البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق فى قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته فى المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبى الحسن على القارئ الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفى بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة فى يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه وقال جدى لابى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفى الربيعى الانصارى الحنبلى تغمده الله برحمته فى مؤلف له ومن خطه نقلت هو أحمد بن على بن أحمد بن يحيي بن حازم بن على بن ثابت بن على بن الحسين الاصغر ابن المهدى بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيي بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب انتهى * لا يخفى عليك قول هذا المؤلف ولم أعلم له نسبا صحيحا الى على بن أبى طالب الى آخر ما قال فانه نادى على نفسه بجهله فقط على أنه اذا لم يعلم له نسبا صحيحا وقد علم نسبه الصحيح أئمة عدول كالكواكب فى المشارق والمغارب هذا مع التواتر الصحيح الشرعى والتسلسل المقبول المرعى والكتب المؤلفة لهذا الشان والمشهورة فى البلاد الاسلامية لدى الاعجام والعربان فهل يضر النسب الشريف المشار اليه عدم علم هذا الحنبلى به وهل يكون عدم علمه به سببا للجرح فيه ان هذا من الحق والجهل بمكان وقول المؤلف المذكور وانما الذى وصل الينا انه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على وسلسله الى جده رفاعة ثم قال المغربى الاصل العراقى البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة وكأنه بهذا يستدل لخفة عقله وسوء فهمه على طعنه الذى أورده وخلطه الذى مهده فهل اذا ذكر الحفاظ ذلك ولم يقدح منهم قادح فى رفاعة ولا فى نسبه المبارك وهو رفاعة المشهور المذكور الذى غصت بتراجمه الكتب واحتفل له النسابون وسلسل نسبه الشريف الى المصطفى صلى الله عليه وسلم خلائق من الحفاظ الاعلام والنسابين الكرام وقد مرت لك النقول بذلك مبسوطة هل يساق قول هذا المؤلف مساق الطعن فى نسب امام من أئمة الفاطميين تواترت نسبته لجدته الزهراء واشتهرت اشتهار الشمس فى كبد السماء وهل للطعن بمجرد هذه الخرافة من وجه شرعى وطريق مرعى ولو سألنا هذا الفقيه عن ثبوت النسب ونفيه شرعا فهل يمكن له ايراد ما أورده فى مجلس شرع وهل يصح له الطعن بنسب فرد من سائر أفراد المسلمين بمجرد عدم علمه بنسبه واذا ساق رجل نسب رجل الى السابع من أجداده وسكت هنالك ولم يقدح قدحا شرعيا فى الرجل السابع فهل يجوز شرعا لهذا التادفى وغيره القدح والطعن فيه وهنا نكتة دقيقة جهلها التادفى ولمثله أن يجهل وهو أن احتفال الحفاظ بتسلسل نسب السيد الرفاعى رضى الله عنه والحاقه الى جده رفاعة لايضاح النسبة وأنها تنتهى الى رفاعة الجد الاعلى لا الى بنى رفاعة القبيلة وفى ذلك رد على من نسبه الى بنى رفاعة القبيلة مع انه تقدم لك ان لو كانت النسبة على الفرض والتقدير منتهية الى بنى

رفاعة القبيلة فهى أيضا لا تقدح بنسبته الشريفة وقد سقنا لك من الامثال ذكر جماعة من أئمة أهل البيت نسبهم أئمة النسابين لقبائل لا علاقة لها بالبيت المصطفوى أصلا وها أنت رأيت ان التادفى نقل بعد طعنه بسطرين عن جده لابيه القاضى جمال الدين نسبة الامام الرفاعى مسلسلة الى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم وانه نقلها من خط جده ففى هذا من الاحتجاج والرد عليه كفاية نعم ان جده ساق النسب الشريف وأدخل الكنى فى عداد الاسماء لكن مع ذلك فانه منصف لانه عرف الحق وقال به فهذا من الانصاف (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) وقال صاحب بهجة الاسرار المؤلفة فى مناقب الشيخ عبد القادر التى ترجمها الشيخ عبد الرحمن الكركوكى وطبعها رئيس القادرية نقيب بغداد سلمان أفندى يوم كان باسطنبول سنة ١٣٠٢ فى صحيفة عدد ١٦١ أرسل الغوث الاعظم يعنى الشيخ عبد القادر خادما له الى ابن أخته السيد احمد الكبير الرفاعى قدس سره يسأله عن العشق وقص قصة من الترهات عجيبة ثم قال ومن المعلوم ان السيد احمد الرفاعى لما كانت أمه من السادات الحسينية قيل انه ابن أخت الشيخ عبد القادر الجيلانى ثم قال وقد خدم السيد احمد الرفاعى للشيخ عبد القادر مدة ونال صحبته وأخذ خرقة الخلافة واجازة الطريقة منه ونقل بيتا عن الشيخ عبد القادر وها هو بنصه

كذا ان الرفاعى كان منى * ليسلك فى طريقى واستعانى

فتفكر أيها اللبيب المنصف بأقاويلهم الباهتة وعباراتهم الباردة ولولا لزوم الاطلاع على أكاذيبهم ليحيط بها أرباب العقول خبرا لقلت يجب تنزيه الافكار والابصار عن أخلاطهم وأغلاطهم وها أنت ترى أنهم فى كتاب من كتبهم أنكروا نسبة الامام الرفاعى وبعد سطرين أثبتوها وألحقوها بجده الامام الحسين عليه السلام والرضوان من طريق آبائه الاعيان وفى بهجتهم هذه يدعون ان نسبته للحضرة الحسينية من جهة أمه ثم جعلوه أحد خلفاء الشيخ عبد القادر ونظموا بيتا ولا نظم قلائد الاباعر ما فيه الا نظم الحروف وان تكن معانيه كمعانى شعر أبى شادوف وهذا نص بهجتهم المترجمة وقد سبق لك قول صاحب بهجتهم أعنى التادفى بشأن الامام الرفاعى انه أخذ عن خاله وعن أبى الحسن على القارى الزاهد (أقول) ولم ينسبه لغيرهما أحد قط وأما بهجتهم الثانية العربية فان مؤلفها الشطنوفى يقول فى ترجمة سيدى الشيخ منصور خال الامام الرفاعى رضى الله عنهما فى صحيفة عدد ١٤٠ الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين ورؤساء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة والمقامات السنية والمراتب العلية والعزائم الموسوية والاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب والمجلس المصدر فى منازل القدس والمورد العذب من مناهل الوصل والطور الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصريف فى أحكام الولاية واليد البيضاء فى العلم بتفاصيل مشاهدات القلوب فى مواطن الغيوب وله السبق الى حلبات المفاخر والمعالى والسمو على درجات التقدم والتعالى والاطلاع على خزائن الاسرار والانغماس فى معادن الانوار وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وملأ الصدور من هيبته والقلوب من محبته ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة على الصادقين وهو أحد أركان هذا الطريق وأعيان ساداتها واكابر أئمتها وصدور الدعاة القادة اليها وأعلام العلماء بأحكامها وذوا السودد الاعظم فى المعرفة بمناهجها والحذق فى مسالكها واليه

انتهت رياستها فى وقته وله سلمت أزمة أمورها فى عصره وهو خال الشيخ الجليل القدوة أبى الحسن أحمد الرفاعى رضى الله عنه وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال الجليلة وتلمذ له جم غفير من أرباب المقامات العالية وقال بارادته خلق من الصلحاء الى آخر ما قال (قلت) وعلى تخرج الرفاعى بخاله رضى الله عنهما أطبقت الامة وأشياخ الطريق الائمة كما أطبقوا على تكذيب رواية صاحب تلك البهجة وبقى هو ينقل لنفسه وسيأتى فى المواطن المقتضية من أخبار هذه البهجة وبقية كتب هذه الطائفة العجب العجاب مما ينبو عنه السمع ويكرهه كل سليم الطبع وحيث اننا وعدنا بذكر شئ يسير على سبيل الاختصار من مشرب الامام الرفاعى ومن الذى قيل فيه وفى ذريته وفى رجال طريقته وعاداتهم وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وما هم عليه من عهده المبارك الى الآن فسنوفى ان شاء الله بما وعدنا به * أما ما كان من نسبه الكريم فقد مر لك ما به الكفاية وأما ما كان من مشربه الكريم فقد أطبق المؤرخون والعلماء رجال الطبقات والذين افردوه فى الكتب المخصوصة من أئمة السلف الصالح على علو قدره ورفيع منزلته وأول ما اذكره لك ما ترجمه به الشطنوفى صاحب البهجة القادرية فى بهجته المطبوعة بمصر التى سبق ذكرها فى عدد ٢٣٥ وأنت تعلم ان القاعدة المقررة هى ان الرجل فيما يعترف به مخصوم وفيما يدعيه خصم وعليه صحة النقل وها أنا أذكر لك ما اعترف به هذا الخصم وهذا كلامه ملخصا مع حفظ نصوص الفاظه أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه من أعيان مشايخ العراق وأجلاء العارفين وعظماء المحققين وصدور المقربين صاحب المقامات العلية والجلالة العظيمة والكرامات الجليلة والاحوال السنية والافعال الخارقة والانفاس الصادقة صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والقلب الانور والسر الاظهر والقدر الاكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطائف الشريفة والهمم المنيفة والاشارات السامية له المكان المكين فى القرب والمجلس المصدر فى الحضرة والطور الرفيع فى التمكين والمقام الاعلى فى القوة والقدم الراسخ فى التصريف النافذ والباع الطويل فى أحكام الولاية وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وصرفه فى الوجود وأقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام وهو أحد أركان هذه الطريقة علما وحالا وتحقيقا وأحد أفراد هذا الشأن وأئمة ساداته وأعلام الدعاة والهدى اليه وهو أحد من تذكر عنه القطبية وهو الذى يقول الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الاشقياء وقيل ان رجلا دخل على بعض مشايخ البطائح فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة فأتى ذلك الرجل الى الشيخ ولبس منه خرقة ثم أتى الى زيارة ذلك الشيخ فقال الشيخ لاصحابه قد محى من وجهه سطر الشقاوة وأبدل بسطر السعادة ببركة ابن الرفاعى رضى الله عنه وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان فى أعلى شاهق فى الارض وهبت الرياح الثمانية ما حركت منه شعرة واحدة وذكر عنه أنه دخل عليه رجل فوضع له طعاما فقال اذا جاء وقتى أكلت قال له متى وقتك قال المغرب قال له عن كم قال عن ستة أشهر فلما كان وقت المغرب قدم له الطعام فأكل وسأله أن يأكل معه فقال اذا جاء وقتى أكلت قال ومتى وقتك قال بعد ستة أشهر قال وكم مضى لك قال ستة أشهر قيل فسئل عن سبب ذلك فقال دخلت دارنا يوما شديد الحر وأنا عطشان فوجدت ماء مخلوطا ببياض العجين قد فضل من ماء العجين فأردت أن أشربه فقالت لى نفسى أما ترى الماء البارد فى الكوز فامتنعت من الشرب وعاقدت الله ان لا آكل ولا أشرب الى سنة وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وغلب مراده وظهر على أمره بصحة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم ايثاره وبخمول نفسه تضرب الامثال والى مثلها تمتد الآمال وتشد الرحال وفى بعضها تفنى الآجال ولا غرو أن عمر الله عز وجل

القلوب بمحبته وملأ الصدور من هيبته وقاد النفوس الى ارادته وعم الاقطار بذكره وعطر الآفاق بنشره فاستطار فى الانام استطارة النار بالرياح وعلا فى العالمين علاء الجو بالصباح وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه غدق الأمر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من أعلام الطريق وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم فى كل قطر وتبعه جم غفير من كل جهة ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصد بالزيارات من كل فج عميق وكان مشتملا على ألطف الاخلاق وأشرف الصفات وأكمل الآداب قد جمع الله تعالى له أشتات المناقب ومتفرقات الفضائل وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها بالمنبع المجذوب الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقد فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاعيان مرآه ومنه الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم الصادقين القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده والفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين رضا الجبار وكرامة لاهل ولايته والانس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله عز وجل فعند ذلك آنسه الله عز وجل به وأراده بحق حقائق الانس به فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه والمشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق المتقين والتوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه ومنه لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والصحو ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب ومنه لو تكلم الرجل فى الذات والصفات لكان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف لكان جلوسه أفضل ولو أكل ملء بيت طعاما ثم تنفس عليه نفسا فأحرقه لكان جوعه أفضل أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الانصارى قال سمعت شيخنا الشيخ الامام العالم تقى الدين على بن المبارك بن الحسن بن أحمد ابن باسويه الواسطى يقول جلس سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يوما على الشط وأصحابه حوله فقال نشتهى أن نأكل اليوم سمكا مشويا فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط أسماكا من أنواع شتى ووثب منها أشياء الى البر ورؤى فى ذلك الوقت بشط أم عبيدة من الاسماك ما لم ير مثله فقال ان هذه الاسماك كلها تسألنى بحق الله تعالى على أن آكل منها فصاد الفقراء منها شيأ كثيرا وشووه وقدموه سماطا عظيما من طواجن فأكلوا حتى شبعوا وبقى فى الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فقال له رجل يا سيدى ما صفة الرجل المتمكن قال أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق قال له وما علامة ذلك قال ان يقول لبقايا هذه الاسماك قومى واسعى فتقوم وتسعى ثم أشار الى تلك الطواجن بيده وقال أيتها الاسماك التى فى هذه الطواجن قومى واسعى باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا فى البحر أسماكا صحيحة وذهبت فى الماء من حيث أتت قال وحدثنى ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم قال كنت يوما جالسا بحيث أرى خالى رضى الله عنه وأسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له مرحبا بوتد الارض فقال له ذلك الرجل ان لى عشرين يوما ما أكلت فيها ولا شربت وانى أريد أن تطعمنى الآن شهوتى قال وما شهوتك فنظر الى الجو فاذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى

هذه الوزات بين يدى مشوية ورغيفين وماء باردا فقال لك ذلك ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجلى بشهوة الرجل فما تم كلامه حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد يده الى حجر بجانبه فوضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما من أحسن خبز الدنيا منظرا ثم مد يده الى الهواء فاذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد فأكل الرجل الوزة وما بقى منها سوى عظامها وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب فى الهواء من حيث جاء فقام الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على يمينه وأمر يده عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والاوصال المتقطعة اذهبى بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزة سوية وطارت فى الجو حتى غابت عن نظرى أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالاسكندرية يقول حدثنى الشيخ الجليل أبو الحسن على ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال كنت يوما جالسا على باب خلوة خالى رضى الله عنه وليس فيها غيره فسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل من كوة فى حائط الخلوة ومر فى الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالى وقلت له من الرجل فقال أو رأيته قلت نعم قال هو الرجل الذى يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط وهو أحد الاربعة الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدى وبأى شىء هجر قال انه مقيم بجزيرة فى البحر المحيط ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها فخطر فى نفسه لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه فقلت له أو أعلمته قال لا لأنى استحييت منه فقلت له لو أذنت لى لاعلمته فقال ألا تفعل قلت نعم قال زيق فزيقت ثم سمعت صوته يا على ارفع رأسك فرفعت رأسى من زيقى فاذا أنا بجزيرة فى البحر المحيط فتحيرت فى أمرى وقمت أمشى فيها واذا أنا بذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال ناشدتك الله الا فعلت ما أقول لك قلت نعم قال ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد على "هذا جزاء من اعترض على الله سبحانه فوضعت الخرقة فى عنقه وهممت بسحبه واذا أنا بهاتف يقول لى يا على" دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه وقد رضى الله عنه فأغمى على" ساعة واذا أنا بين يدى خالى بخلوته فوالله ما أدرى كيف ذهبت وكيف جئت وهو رضى الله عنه بطائحى المنشا وكأنه منسوب الى من اسمه رفاعة وسكن أم عبيدة قرية بأرض البطائح الى أن مات بها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وقال قبل موته أنا شيخ من لا شيخ له أنا شيخ المنقطعين أنا مأوى كل شاة غربا انقطعت فى الطريق وكان رضى الله عنه شافعى المذهب فاضلا ظريفا وما تصدر فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وذكر عنه انه قال أمرت بالسكوت فكان لا يتكلم الا قليلا رضى الله عنه انتهى من بهجة الشطنوفى وها أنت رأيت أنه شهد له بالقطبية والتصريف العام فى جميع الخلائق وذكر له ما اتفق عليه أعيان الامة من المناقب والخوارق وما بقى بعد هذا الاعتراف والاقرار الادعاوية التى كذبه عليها أكابر العلماء الابرار وأعاظم الاولياء الاخيار فى كتبهم الوثيقة الاخبار وستأتى فى مواطنها بنصوصها ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان فى تاريخه عند ذكر الامام الرفاعى ما ملخصه مع حفظ الالفاظ بنصها كان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب أصله من المغرب وسكن فى البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقهاء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء المنسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة توفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو فى عشر

السبعين

السبعين رحمه الله تعالى (وقال) العلامة محمود العينى الحنفى فى تاريخه المسمى عقد الجمان فى حوادث السنة الثامنة والسبعين بعد الخمسمائة ما ملخصه كان رجلا صالحا شافعى المذهب وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيئا قط أصله من الغرب وسكن فى البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وتبعه خلق كثير من الفقراء فسموا بالرفاعية والبطائحية ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تضطرم بالنار فيطفؤنها وفى بلادهم يركبون الاسود وغير ذلك وفى المرآة ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم ويجتمع عنده فى كل سنة فى المواسم خلق عظيم حكى لى بعض أشياخنا قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان (وقال ابن خلكان) ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل (قلت) ولطائفتهم موسم عظيم فى كل سنة يسمونه المحيا بموضع يقال له نزيب بين عينتاب والبيرة التى على الفرات يجتمع هنالك كل سنة أمم لا يحصون وينضم اليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون فتقام هنالك اسواق عظيمة فيها بيع وشراء وينصبون الخيام والاخصاص ونحوها فأخبر أناس ان طائفة منهم يأكلون الحيات وهى حية ويأكلون جمرات النار ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها ويجعلون فى أعناقهم أطواقا من حديد محماة مثل النار ونحو ذلك من الاشياء الخارقة للعادة (وقال) محب الدين أبو الوليد محمد المشهور بابن الشحنة فى تاريخه روضة المناظر) وهو تاريخ مختصر جدا ما نصه وفيها أى فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة توفى أحمد بن الرفاعى قدس سره العزيز من سواد واسط وكان صالحا عظيما وله قبول عند الناس وله تلاميذ كثيرة لا تحصى انتهى وقال صاحب قلادة النحر ما ملخصه أحمد الرفاعى شيخ الشيوخ الولى الكبير الصالح الشهير أبو العباس أحمد ابن على الشهير بالرفاعى أصله من المغرب تفقه على مذهب الشافعى ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل والانكسار حتى طار اسمه فى الاقطار وتبعه خلق كثير وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون اليه وكان مع اشتغاله بالعبادة له شعر فمنه قوله * اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * والابيات معروفة قال الشيخ عبد الله اليافعى وله كرامات كثيرة لا تعد ولابن عبد المحسن الواسطى مصنف فى مناقبه نفعنا الله به انتهى (وقال الآمدى فى الدرر ما ملخصه) كان رجلا من الصالحين فقيها شافعى المذهب من أكبر العلماء العاملين له قدم فى العبادة والاجتهاد ومن أكمل الزاهدين وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء والصالحين ولبعض أتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى التنانير وهى تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون الاسود وأشباه هذا ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يحصى ويقومون بكفاية الكل وكان رحمه الله أصله من الغرب سكن فى البطائح بأم عبيدة والعقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية ولم يزل رحمه الله على حال رضى حتى توفى بأم عبيدة وهو فى عشر السبعين انتهى وقال الصالحى فى مختصر الشذرات فى أخبار سنة ٥٧٨ ما ملخصه توفى فيها الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن يحيى ابن حازم بن على بن رفاعة الشيخ الكبير الرفاعى البطائحى والبطائح عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة كان شافعى المذهب فقيها قال ابن شهبة فى طبقاته وهو مغربى الاصل ولد فى المحرم الحرام وتخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور كان رجلا صالحا شافعيا فقيها انضم اليه خلق كثير من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول الى التنانير وهى تضطرم نارا والدخول الى الافرنة وينام الواحد منهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام لهم السماع فيرقصون الى أن تنطفى النار وفى بلادهم يركبون الاسود ونحو ذلك واشباهه * وعنه رضى الله عنه انه قال سلكت كل الطرق الموصلة فلم أر أقرب ولا أسهل ولا

أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل له ياسيدى فكيف يكون فقال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدى بسنة سيدك رسول الله وقد صنف الناس فى مناقبه وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة وكان فقيها شافعيا قرأ التنبيه وله شعر حسن توفى فى جمادى الاولى ولم يعقب وانما المشيخة فى ابن أخيه * وقال سبط ابن الجوزى حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف انسان فقلت له هذا الجمع عظيم فقال حشرت محشر هامان ان خطر ببالى أنى مقدم هذا الجمع وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا ما ادخر شيأ قط رآه بعض أصحابه فى النوم مرارا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * وعن يعقوب بن كراز أن الشيخ كان لا يقوم لاحد من أبناء الدنيا ويقول النظر فى وجوههم يقسى القلب وكان يترنم بهذا البيت

ان كان لى عند سلمى قبول * فلا أبالى ما يقول العذول

وكان يقول

ومستخبرى عن سر ليلى تركته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

* وذكر ابن الجوزى أن سبب وفاته رضى الله عنه أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذى مات فيه وكان المنشد لها الشيخ عبد الغنى بن نقطة حين زاره وهى

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوّق
وفوقى سحاب يمطر الهمّ والاسى * وتحتى بحار بالاسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو مأسور يفك فيطلق

مفهوم كلام ابن الجوزى أن هذه الابيات لغيره مع انّ ابن خلكان ذكر أنها من نظمه انتهى * وقال الحافظ الذهبى فى مختصره ما ملخصه مع حفظ الفاظه بعينها أحمد بن أبى الحسن على الزاهد الكبير سلطان العارفين فى زمانه أبو العباس الرفاعى المغربى قدم أبوه العراق وسكن بالبطائح بقرية اسمها أم عبيدة فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولادا منهم صاحب الترجمة وكان أبو الحسن على مقربا يومه بالشيخ منصور فمات أبو الحسن فرباه يعنى شيخنا السيد أحمد رضى الله عنه خاله منصور وأدبه (ومن كلامه) رضى الله عنه قال سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل له ياسيدى فكيف يكون قال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدى بسنة سيدك رسول الله وكان رضى الله عنه فقيها شافعى المذهب وكان يجمع الحطب ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين ويملأ الماء لهم وكان لا يجمع رضى الله عنه بين لبس قميصين لا فى شتاء ولا فى صيف ولا يأكل الا بعد يومين أكلة واحدة واذا غسل ثوبه ينزل فى الشط كما هو قائم يفركه ثم يقف فى الشمس حتى ينشف وأحضر ابن الصيرفى وهو مريض عند الشيخ ليدعو له ومعه حشمه وخدمه فبقى أياما لم يكلمه فقال له يعقوب بن كراز وكان خادمه أى سيدى ما تدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز جل جلاله لاحمد كل يوم مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريدنى أكون سيئ الادب لى ارادة وله ارادة ثم قرأ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين أى يعقوب الرجل المتمكن فى أحواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلوات وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين تعافى المريض وقال يوما يعقوب الخادم للشيخ أى سيدى لو كانت جهنم لك ما كنت تصنع بها أتعذب بها أحدا فقال لا

وعزة العزيز ما كنت أدخل اليها أحدا فقال فأنت تقول انك أكرم ممن خلقها فزعق وسقط على وجهه زمانا ثم أفاق وهو يقول من هو أحمد فى البين ويكررها مرات وقال أى يعقوب المالك متصرف سبحانه وكان رضى الله عنه يقول

أغار عليها من أبيها وأمها * ومن كل من يرنو اليها وينظر
وأحذر من أخذ المراة بكفها * اذا نظرت منها الذى أنا أنظر

وقال رضى الله عنه

اذا تذكرت من أنتم وكيف أنا * أجللت ذكركم يجرى على بالى
ولو شريت بروحى ساعة سلفت * من عيشتى معكم ما كان بالغالى

وكان كثير التعظيم لخاله سيدى الشيخ منصور ويقول للفقراء اذا قبلتم عتبة الشيخ منصور فانما تقبلون يده ويقول أنا ملاح لسفينة الشيخ منصور فاسألوا ربنا به فى حوائجكم وكان يقول الى أن ينفخ فى الصور لا يأتى مثل طريق الشيخ منصور وعن ابن كراز سمعت يوسف بن صقير المحدّث يقول كنا فى قرية الصيدية مع سيدى أحمد قدس الله روحه وقد غنى ابن هدية

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرّوا لعزة ركعا وسجودا

فقام سيدى وتواجد وردد البيت ولم يزل حتى كادت قلوب الفقراء تتفطر وكان ذلك فى بدايته بعد موت سيدى الشيخ منصور ولما كان فى النهاية بقى سبع سنين لا يسمع الحادى وهو قريب منه حتى توفى وعن يعقوب بن كراز قال كان سيدى أحمد والفقراء فى نهر وليدة فقال لا اله الا الله قد حان أوان هذا المجلس فليعلم الحاضر الغائب ان أحمد يقول وأنتم تسمعون من خلا بامرأة أجنبية فأنا برىء منه وسيدى الشيخ منصور منه برىء وسيدى المصطفى صلى الله عليه وسلم منه برىء وربنا سبحانه منه برىء ومن خلا بأمرد فكذلك ومن نكث البيعة فانما ينكث على نفسه ثم قام من مجلسه وبعد شهر عبر الى الله ودفن فى قبة الشيخ يحيى النجارى وحكى الشيخ محمد بن أبى بكر بن أبى طالب الصوفى أنه سمع جده عفيف الدين أبا طالب يقول سمعت الشيخ عبد الرحمن شمله يقول سمعت سيدى على يقول لما حضرت الوفاة سيدى أحمد قبلها بأيام قلت أى سيدى ما تقول بعدك وايش تورثنا فقال أى على قل عنى انه ما نام ليلة الا وكل الخلق أفضل منه ولا حرد قط ولا رأى لنفسه قيمة قط وأما ما أورثه فيا ولدى تشهد أن مالى مال حتى أورثكم انما أورثكم قلوب الخلق فلما سمعت من سيدى خرجت الى الشيخ يعقوب بن كزار فأخبرته فقال لك حسب أولاذريتك معك فعدت الى سيدى فقلت له فقال لك ولذريتك الى يوم القيامة البيعة عامة والنعمة تامة والضمين ثقة هى اليوم والى يوم القيامة نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرفاعى رضى الله عنه جمع الشيخ محيى الدين أحمد بن سليمان الهمامى الحسينى الرفاعى شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه من الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن الشيخ أبو طالب الانصارى الرفاعى الدمشقى ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة فى سنة ثمانين وستمائة وقد كتبه عنه مناولة واجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجزرى وأودعه تاريخه فى سنة خمس وسبعمائة وهو نحو أربعة كراريس وهو ثمانية فصول فى مقاماته وكراماته وغير ذلك وتوفى رضى الله عنه يوم الخميس ثانى عشر جمادى الاولى ودفن فى قبة الشيخ يحيى النجارى انتهى وقال العارف الشعرانى ما ملخصه مع حفظ الالفاظ انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو واحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح

الثمان ماغيرته وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء اشراف لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب أنظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدى انظر بزى من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعالى لم ينتفع بأقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامات اقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها أسرار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ

عليكم فتلمذوا له فان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فأن الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى ان لا أعبر عليه وعلى شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فاته كل شئ (قلت) وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبى يرى وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته (قلت) وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلائق وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم ولحاهم ويحمل لهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلونى فى حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتنى يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول انعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده

ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان
اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة
يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج
حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق
الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط
بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير
يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى ما رجعت اليكم وكان رضى الله عنه
يقول اذا قمت الى الصلاة كأن سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء
الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس
الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته
ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له فأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية (قلت)
وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا
يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد
رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها
بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه
وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان
مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين
لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم
ولا بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى
يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة
قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب
قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان
لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه * وقال الشيخ الامام الشعرانى فى مننه ما نصه
وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدى ارجى رضى الله تعالى عنه عن سيدى احمد بن الرفاعى فقال لا أقدر أن
أشرح لكم حاله فقالوا والله لابد أن تخبرنا بشئ من أحواله فقال ماذا أقول فى رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام
ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضى لنفسه التنعم بشئ من الدنيا فى يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند
الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ فى عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد
ابن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان
قطب الاقطاب فى الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك
بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى (أقول) قوله وانتقل الى قطبية
السموات الى قوله كالخلخال اشارة الى أنه صرفه الله تعالى فى السموات السبع كما صرفه فى الارض وهى كقول
القائل لو جربنى أهل السموات وأهل الارض فانى أغلب عليهم يعنى أن الله يجعله غالبا عليهم فى زمانه وهذا
هو التسخير المعنى بقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وقول ذلك العارف لو جربنى الى آخره يفيد أنه لما استغرق بالتحقق باتباع النبى صلى الله عليه وسلم
فنى عن العالمين العلوى والسفلى اعتصاما بالله واتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حينئذ لو جربنى

العالمان بالثبات على السنة وأرادوا اسقاطى عن مرتبة الاتباع أو سبقى بها لا تحفنى الله بالغلبة عليهم فى تلك
التجربة ولبقيت ثابتا ولما سبقونى بتلك المرتبة وهذا ينشأ من كمال حسن الظن بالله وشدة الحرص على سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم والقوة فى التسخير لله تعالى وليس للقائل من مزية ترفعه على أهل العالمين بل قد
يكون مثله فى مقام حسن الظن بالله والحرص على السنة فى عصره كثير وتحدثه بتلك النعمة يعرف مقامه ولا
يرفعه على غيره من أهل ذلك المقام وأما صاحب مرتبة التسخير العام فهو واحد لا يشاركه أحد فى عصره
بمرتبته وهو القطب الفرد الجامع وتلك مرتبة السيد أحمد رضى الله عنه * ونقل الشعرانى فى المنن عن الشيخ
سالم السلمابادى قدس سره أنه قال لسيدى أحمد رضى الله عنه يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك
ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة * وقال الشعرانى أيضا ان سيدى احمد كان يدور
وراء الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشى وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أى مبارك انما
أريد مداواتك وكان يمشى الى المجذومين والزمنى فى أماكنها فيغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم وثيابهم من القمل
ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء
وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضى حوائج العجائز
والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الايتام
والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء فى غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة
وكان يقف فى الشارع بقصد أنه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ
الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم
اياها ويوصى جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفى الحديث الخلق
كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضى الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه فى الورد
أو فى مجالس الوعظ فيطلب منه شيأ يأكله أو شيأ يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد
يخالف اليتيم فيما طلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لاحمد بن الرفاعى من المقامات
انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضى تعالى عنه انتهى من المنن * وقال الامام القليوبى فى تحفة
الراغب ما نصه ولد رضى الله عنه بأم عبيدة ببلاد البطائح فى واسط العراق سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وأرخ
ولادته شيخ الاسلام سراج الدين المخزومى الاحمدى بكلمة بشرى فهى بحساب أباجاد تاريخ ولادته ونشأ
بحجر والده على الصحيح حتى بلغ سبع سنين فتوجه والده السيد على أبو الحسن لبغداد ليكشف للخليفة فساد
أهل البدعة فتوفى بها سنة تسع عشرة وخمسمائة وعمل عليه الامير ابن المسيب مشهدا برأس القرية محلة
ببغداد وهو يزار ويتبرك به وكفله بعد وفاة والده خاله شيخ الزمان أبو المكارم منصور الربانى البطائحى الزاهد
وبعد برهة يسيرة أخذه الى العارف الشيخ على أبى الفضل القارى الواسطى قدس سره ليربيه ويعلمه علوم
الشريعة وكان ذلك بأمر فى الرؤيا للشيخ منصور من النبى صلى الله عليه وسلم فامتثل الشيخ على الواسطى
الامر المحمدى واعتنى بشأن السيد احمد كل الاعتناء واهتم بأمره فما كان قليل الا وبرع فى العلوم العقلية
والنقلية وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وحفظ التنبيه على ظاهر قلب وعلق عليه شرحا
جليلا يقال انه ضاع بواقعة التتار قاتلهم الله واستمر على أخذ العلوم الشرعية والمعارف المعنوية حتى رجع
اليه أشياخه وبعد وفاة الشيخ على والشيخ منصور تفرد فى العصر وبقى هو المشار اليه فى وقته ولم يكن فى
زمنه من يساويه بأخلاقه وشرف طباعه وعلو نسبه ومجده وكثرة اتباعه للنبى صلى الله عليه وسلم وانقطعت
عن منال رتبته المحمدية الآمال وخضعت له رقاب الرجال وتعلقت به القلوب وانكشفت ببركته
الكروب وفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما وقف تجاه القبر

الطاهر قال السلام عليك ياجدى فقال له المصطفى والناس يسمعون وعليك السلام ياولدى فخن وأنّ وبكى وأنشد

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من القبر الشريف الى خارج الشباك النبوى فقبلها فى ملأ عظيم وكان الحرم النبوى غاصا بالألوف من الناس وتواتر هذا الخبر المبارك ولم يصل الينا خبر كرامة صحيح الأسانيد جامع لشروط التواتر المرعى مثل هذا الخبر الشريف أبدا وقد نص على ذلك الحفاظ والمحدثون والعارفون ورجال الطبقات وقد أفردت هذه الكرامة المباركة بالتآليف والتصانيف وهى مستفيضة متواترة وانكارها من شوائب النفاق والعياذ بالله تعالى وكان فيمن حضر يوم مدت اليد النبوية الطاهرة للسيد الجليل الرفاعى رضى الله عنه مشايخ الاسلام الحرانى والزعفرانى والجيلانى وابن مسافر والمنبجى وغير واحد وكانت القافلة المدنية فى ذلك العام تقرب من تسعين ألفا * قال سلطان المحدثين الفاروثى والحافظ التقى الواسطى والامام الديرينى وفقيه الزمان يحيي بن عبد الملك الواسطى وجماعة من الأئمة المقتدى بهم رضى الله عنهم لم يأت الينا بالتواتر المرعى كرامات ولى من أولياء الله تعالى ككرامات السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه (قلت) وهى مستمرة سارية مشهودة باذن الله تعالى لا تنقطع بشاهد قوله تعالى (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وأتباع السيد أحمد فى عصره لا يحصون لكثرتهم * قال ابن الاثير فى تاريخه الكامل حين ذكره كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة مالا يحصى وقال الحافظ الذهبى هو سلطان العارفين فى زمانه ووسمه فى تاريخه الصغير بسيد العراقين وقال ابن بامخرمة وأما كراماته فلا تعد ولا تحصى وقد طار اسمه فى الاقطار وتبعه عالم لا يعدون من كل قطر قال ابن الجوزى حضرت عنده فى نصف شعبان وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع وقال ابن خلكان ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولو أردنا ذكر من أثنى عليه وأطنب بشأنه لاحتجنا الى عدة مجلدات ورحم الله شيخ الاسلام السبكى فانه قال عند ذكره ولو أردنا ذكر فضائله اضاق الوقت وحسن ما قال فيه الامام الفاروثى فى ارشاد المتقين وهو

أفق السموات السبع شنشنة * آيات فضل وكلها عجب
مفاخر كالبدور طالعة * هذا تولى وذاك مقترب

توفى بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضى الله عنه وان قاعدة بيتهم فى أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل قال القاضى ابن خلكان فى تاريخه وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ولذريته المباركة فروع كثيرة بمصر وديارها وفى الشام والعراق وغيرها من البلاد وقد أعطاه الله لسانا مؤيدا ووهبه قدما ثابتا وحكمه فى القلوب وأجرى على يديه خوارق العادات وكانت مجالسه حافلة بالعلماء والاولياء والفضلاء وأئمة الشيوخ فاذا جلسوا وقام فيهم خطيبا واعظا مس شدا رايتهم وكأن على رؤسهم الطير لعظم قدره وجلالة مقامه وغزارة علمه وما من الله به عليه من المزايا والخصال الشريفة التى لم تجتمع لغيره فى عصره وقد جمع الكثير من الرجال أشياء كثيرة من مجالسه المباركة ودونوا منها كتبا شريفة منها كتاب البرهان المؤيد الذى جمعه الشيخ الجليل شرف الدين بن عبد السميع الهاشمى العباسى والمجالس الاحمدية التى جمعها الشيخ المحدث الرحلة عبد العظيم الواسطى وكتاب الحكم الذى تفضل به على خليفته وأحدورات اسراره الشريف عبد السميع العباسى الهاشمى وغيرها من الآثار النافعة والحكم الساطعة التى سارت بها الركبان وأعظمها العارفون فى كل زمان

وقد

وقد طفحت كلماته المباركة بهدم البدعة واحياء السنة والحث كل الحث على التمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهداة المرضيين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين * وأما حسن السيرة ولطف الطباع والتواضع الخالص والصدر الرحب والخلق الحسن والصفح عن عثرات الاخوان والحلم والتحمل والجود والكرم والذل والانكسار لله تعالى والتودد الى الخلق لوجه الله وارشاد المسلمين واهداء المارقين وجذب الكافرين من ظلمة خزيهم الى نور الايمان وقمع أولياء الشيطان واعزاز أولياء الرحمن وتعظيم العلماء والمشايخ وملازمة مناهج المصطفى عليه الصلاة والسلام بالحركات والسكنات فهى خصال جعلها الله حاله ومقامه وخلقه ومشربه وحققه فيها حتى أطبق أهل الله على أن رتبته فوق القطبية والغوثية وقالوا لم يأت بعد الصحابة والأئمة الأثنى عشر أعيان بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولى أجمع منه بهذه الاوصاف الجيدة والاخلاق السعيدة والمقامات الفريدة ولو لم يكن له من الكرامات الخارقة والله الا أن أتحفه الله بمد يد جده المصطفى صلى الله عليه وسلم كما سبق ذكر ذلك لكفى * قال الشريف العارف حسن أبو الاقبال الوفائى الحسينى فى رسالته شجرة الارشاد وقد تفرد السيد أحمد بن الرفاعى بهذه الكرامة دون غيره فان الاولياء الاعيان الوارثين صح لهم شهود النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن بقى خاصا بهم وبمن اجتباه الله وألحقه بهم من خاصتهم ولا يكون ذلك الا للافراد من أقطاب الأئمة كسيدنا السيد أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأضرابه وقد ثبت عن السيد أبى الحسن الشاذلى القطب الغوث رضى الله عنه أنه كان يقول والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين ووقع ذلك من وارثه وخليفته شيخنا الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه حتى انه كان يعد الانحجاب عن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم نقصانا فى مقام ولايته ونقل هذا عن جماعة آخرين من أهل هذا المقام الا أن المنقبة التى من الله تعالى بها على وليه السيد أحمد بن الرفاعى شيخ هذه العصابة رضى الله تعالى عنه علت عن هذه المنزلة بانكشاف اليد المباركة النبوية بسببه للعيان حتى رآها الجم الغفير من الواصلين وغيرهم انتهى كلامه وبالجملة فهذا السيد الرفيع والجناب المنيع شيخ الاشراف وخلاصة الاولياء الاعيان من ذرية ابن عبد مناف وباب الاحباب الى جده النبى الاواب وسيد الاقطاب بلا ارتياب وأعظم من يعول عليه من مشايخ الطريقة أصحاب السير والسلوك الى الله وهو امام الاقطاب الاربعة ورئيسهم وشيخ سلسلة طريق القوم من عهده المبارك الى عهدنا هذا بل والى يوم الدين انتهى كلامه وقال الامام عز الدين أحمد الفاروثى رضى الله عنه فى كتابه ارشاد المسلمين فى الفصل الثالث منه ما ملخصه مع حفظ الالفاظ ولد شيخنا السيد أحمد رضى الله عنه بقرية حسن بدار أبيه السيد على أبى الحسن وقال آخرون بل يوم ولادته كانت أمه الشريفة فاطمة بدار أبيها الشيخ يحيي النجارى بأم عبيدة وهناك ولد (أقول) ولا فرق فان قرية حسن كما سبق وقرر جزء من أم عبيدة وكذا فى سجلات الديوان فانهم يذكرون أم عبيدة ويدخل تحت هذه الكلمة الفضيلة قرية حسن والربوة وحربون والمنصورية والوردية وعدة قرى أخر وكانت ولادته فى يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب على الصحيح المتفق عليه وقد بشر بقدومه الاولياء العارفون ونوهوا على عزة مكانته وقربه من ربه أيام ولادته الاعيان الواصلون وسمعوه يهمهم حين ولد همهمة فيها تركيب حروف فحجبوا لذلك فذكروا القصة لخاله الشيخ منصور رضى الله عنه فقام بجماعة من أعيان أصحابه ودخل حجرته فسمعوه يقول سبحان من صوركم فأحسن صوركم فسجد سيدى الشيخ منصور شكرا لله وقال الحمد لله الذى جعل جوهر أهل الله فى هذا البيت نقل جدى الامام عمر أبو الفرج الفاروثى عن أبيه الفقيه الثبت الشيخ احمد بن سابور الفاروثى وكان من أصحاب السيد على أبى الحسن المكى الرفاعى ان سيدنا السيد أحمد تقيد عن شرب الحليب فى رمضان كل يوم فاذا جاء وقت الغروب شرب اللبن وثبت هذا من طرق عديدة فان شيخنا الحافظ المتقن عبد المنعم الانصارى حدث بمثل ذلك راويا

القصة عن ولى الله الشيخ يحيي النجارى ونقلها أيضا الشيخ عبد الملك الواسطى عن أخته العابدة الصالحة الشيخة المعمرة صالحة أم السعود والدة الشيخ عبد الملك الحربونى قالت ان السيد أحمد بن السيد أبى الحسن على لم يشرب الحليب ولا من ثدى أمه فى رمضان الا بعد افطار وكان دفعه من حجر امرأة الى حجر أخرى لترضع فلم يفعل توفى السيد على والد سيدنا السيد أحمد ببغداد كما مر وللسيد أحمد اذ ذاك من العمر سبع سنين فبعد وفاة أبيه كفله خاله الباز الاشهب الشيخ منصور ونقله هو ووالدته واخوته الى بلدته نهر دقلى من أعمال واسط وكان شيخنا المشار اليه سلام الله ورضوانه عليه قد أكمل يومئذ قراءة القرآن العظيم حفظا وترتيلا بقرية حسن على الشيخ الورع المقرى الصالح الاصيل عبد السميع الحربونى رحمه الله فلما صار الى كنف خاله اخذه الى واسط بأمر سبق له من المصطفى عليه الصلاة والسلام فى المنام وقد مر ذكر القصة ولازال حتى أدخله على الامام الفقيه العلامة الزاهد المقرئ المفسر الواعظ المحدث الرحلة الصوفى الكبير الشأن الشيخ على أبى الفضل الواسطى رضى الله عنه فتولى أمره وقام بتربيته وتأديبه وتعليمه امتثالا للامر النبوى فبرع فى العلوم النقلية والعقلية ومهر واشتهر وأحرز قصب السبق على أقرانه وتفرد بالعلوم والمزايا فى زمانه وكان يلازم درس خاله الشيخ أبى بكر الواسطى ويتردد الى حلقة خاله الشيخ منصور الربانى ويتلقى بعض العلوم عن الشيخ عبد الملك الحربونى وحفظ كتاب التنبيه للامام أبى اسحق الشيرازى على ظاهر قلب واقتفى آثار النبي صلى الله عليه وسلم وعظم الشيوخ واستغرق أوقاته بجمع المعارف الدينية وأفاض الله عليه من لدنه علما خاصا حتى رجع مشايخه اليه وتأدب مؤدبوه لجلالة قدره بين يديه ولما بلغ عمره المبارك الى عشرين سنة أجازه شيخه على أبو الفضل محدث واسط وشيخها اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وألبسه خرقته المباركة ونوه بذكره وأعظم شأنه ولقبه بأبى العلمين لاشارة سماوية ظهرت له فهم منها انه قائد أهل الظاهر والباطن وباب النجاح فى أمرى الدنيا والآخرة وانعقد عليه فى حياة مشايخه الاجماع واتفقت بعظم شأنه ورفعة قدره الكلمة وأقام بنهر دقلى مدة يسيرة ورجع الى رواق أبيه بقرية حسن فاشتهر كل الاشتهار ومع ذلك فكان يتباعد عن طقطقة النعال وحب الشهرة ويخلو بربه على أكمل وقار وأحسن سكينة ملازما الذل والانكسار والمسكنة والافتقار لله الواحد القهار متخليا للعبادة ربه لا يعرف الراحة ولا يواصل الاستراحة همه ربه دون الاكوان ففى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة توفى شيخه الشيخ على الواسطى فأكمل أمره وقضى من القطام فى الطريق وطره على يد خاله الشيخ منصور ودخلت سنة أربعين وخمسمائة وتم للسيد أحمد اذ ذاك من العمر ثمان وعشرون سنة فعهد الشيخ منصور له بمشيخة الشيوخ ومشيخة الاروقة والربط المنسوبة اليه وفى تلك السنة توفى الشيخ منصور وكان لما عهد له أمره بالاقامة فى أم عبيدة برواق أبيه الشيخ يحيي النجارى فأقام بها وتصدر على سجادة الارشاد بذلك العام فلما دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة أحصيت الرقاع التى وردت الى السيد أحمد رضى الله عنه من مريديه الذين دخلوا الخلوة المحرمية فزادت عن سبعمائة ألف رقعة ولما أقبلت عليه القلوب وعكفت على بابه هممم المقبولين حسده مشايخ العراق جميعهم وقد أخذ بعضهم الحسد كل مأخذ فذكروه بالسوء مما برأه الله منه فزاده الله رفعة وكان عند الله وجيها ومع كل ما رموه به من العظائم كان صابرا راضيا متحملا سالكا طريق الصابرين لله المتوكلين عليه وكلما ازداد رفعة عند الله وعند الخلق يزداد ذلا وانكسارا وتواضعا لله وللخلق ولازال رضى الله عنه ينشر كلمة الحق ويعظ الامة وينوب عن النبى صلى الله عليه وسلم باحياء السنة وينهض همم السالكين الى الله حتى جاءت سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان فى جماعة من أعاظم أولياء العصر كانوا مجتمعين عنده فى زيارته وقد خرج بهم الى شاطئ نهر دقلى وجلسوا جميعا يتحادثون بغرائب الاسرار الالهية وفى ذلك المجلس المبارك صاح السيد أحمد الله ثم قام وجلس مصفر اللون غائبا عن نفسه زمانا طويلا فلما حضر سألوه عن الوارد السماوى

الذى ظهر له فقال نوديت من العلا أن يا أحمد قم وزر جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم فان هناك أمانة يؤديها اليك وخذ معك من شئت والتفت بعد هذا الى الحاضرين وقال ما قولكم فى هذه الاشارة فقام رجل منهم وقال

مر كل أمر فانا لا نخالفه * وحد حدا فانا عنده نقف

فقام من مجلسه وقام معه الجماعة وجاء الى رباطه السعيد واشتغل بالتهيؤ الى السفر الى الحجاز فتهيأ معه خلق لا يحصون لكثرتهم وغصت صحارى واسط بالقوافل * وكان جدى الامام الفقيه أبو الفرج عمر الفاروثى من حجاج ذلك العام أخبرنى أبى الحافظ محيي الدين أبو اسحق ابراهيم عن أبيه الشيخ عمر أنه قال له كنت مع سيدنا ومفزعنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعى الحسينى رضى الله عنه عام حجه الاول وذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقد دخل المدينة المنورة يوم دخوله اليها قوافل الزوار من الشأم والعراق واليمن والمغرب والحجاز وبلاد العجم وقد زادوا عن تسعين ألفا فلما أشرف على المدينة المنورة ترجل عن مطيته ومشى حافيا الى أن وصل الحرم الشريف المحمدى ولازال حتى وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية فقال السلام عليك يا جدى فقال له عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وعليك السلام يا ولدى سمع كلامه الشريف كل من فى الحرم النبوى فتواجد لهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى وحن وأن وبكى وجثا على ركبتيه مرتعدا ثم قام وقال غائبا عن نفسه حاضرا مع أنسه

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة النورانية من قبره الازهر الكريم فقبلها والناس ينظرون وقد كان فى الحرم الشريف الالوف حين خروج اليد الطاهرة المحمدية وكان من أكابر العصر فيمن حضر الشيخ حياة بن قيس الحرانى والشيخ عدى بن مسافر والشيخ عقيل المنبجى وهؤلاء الثلاثة لبسوا خرقة السيد احمد رضى الله عنه وعنهم بذلك اليوم واندرجوا بسلك أتباعه وكان فيمن حضر الشيخ احمد الكبير الزعفرانى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ احمد الزاهد الانصارى والشيخ شرف الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمى العباسى وخلائق وكلهم تبركوا وتشرفوا برؤيا اليد المحمدية ببركته رضى الله عنه وبايعوه هم ومن حضر على المشيخة عليهم وعلى أتباعهم رحمهم الله تعالى * ومن نعم الله على أن والدى رحمه الله توجه من الفاروث سنة اثنين وعشرين وستمائة الى أم عبيدة وعمرى يومئذ ثمانية سنين فحملنى معه للزيارة والتشرف بالموسم الاحمدى فدخلنا أم عبيدة فى خلافة شيخنا ومولانا السيد شمس الدين محمد الرفاعى سبط النفس النفيسة الرفاعية فأفرد لوالدى غرفة فى الرواق وقد ضرب الوفود والمحبون الاخصاص والخيام حول أم عبيدة وقد امتلأت الصحارى والبلاد والنواحى من الزوار ففى يوم الجمعة فتحوا قبة المشهد الشريف الاحمدى وجاء الناس ألوفا ألوفا للزيارة فأخذ ابى بيدى ووقفنا واذا بشيخ كبير السن جليل القدر فحملنى والدى اليه وقبل والدى يده وأمرنى فقبلت يده وسأله لى وله الدعاء فدعا لنا ومشى فقال لى والدى هذا الشيخ احمد بن عبد المحمود الربعى وهو من الذين كانوا عام مدت يد النبى صلى الله عليه وسلم للسيد احمد الرفاعى رضى الله عنه ورآها فيمن تشرف برؤيتها وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والدى كما فعل أولا وقبل يده وأمرنى بتقبيل يده وبعد انصرافه للزيارة قال لى وهذا من حجاج عام مد اليد وهو الشيخ مبارك بن جعفر الاونيوى وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والدى كالاول وبعد ذهابه قال لى وهذا من حجاج عام مد اليد وهو الشيخ عبد الرحمن بن على الدعيينى ثم جاء رجل آخر ففعل والدى كالاول وبعد ذهابه قال لى وهذا من أولئك وهو الحاج رمضان بن عبد البر بن عبدويه ثم جاء رجل آخر فقبل يده وفعل كما فعل بالاول وبعد

ذهابه للزيارة قال لى وهذا منهم وهو الشيخ الجليل عبد المحسن الانصارى الواسطى رضى الله عنهم ورأيت الناس يزدحمون على كل واحد منهم يقبلون يديه وقدميه ويعلو النحيب والبكاء من الجميع وذلك لتذكار عهد اليد الشريفة ومن مدت له رضى الله عنه

أمر بقيعان الحمى بعد أهلها * أعفر شيبى باكيا بثراهم
وأطرق أطراف الطريق مولها * لعلى أراهم أو أرى من رآهم

سلام الله ورضوانه على هذا السيد الاصيل الذى نصبه الله نائبا عن جده صاحب جبريل عليه صلوات الملك الجليل وقد خضع بعد هذه العناية المحمدية للحضرة الرفاعية رقاب القوم وصار بابه مستمدا أكابرهم من عهده الشريف الى اليوم ولابرحت هذه النعمة هاطلة والعناية متواصلة وقد عوّل عليه رجال عصره واندرجوا فى مقام التربية تحت سطوة نهيه وأمره فهم أتباعه فى العقد والحل وهو شيخهم بل وشيخ الكل فى الكل * أخبرنى والدى قدس الله سره وروحه ان ليلة محيا السيد احمد بكل ليلة جمعة ينعقد ويجمع ميعاد المحيا المبارك أكثر من مائة ألف انسان يضربون الاخبية والخيام فى صحارى أم عبيدة ورواقه الشريف يجمع كل يوم أكثر من عشرين ألف مريد ويمد لهم السماط صباحا ومساء ويقوم بكفاية الزائرين جميعا بعون الله وكانت أملاكه وأحباس رواقه الشريف أكثر من أملاك الامراء والملوك وكل ما يحصل منها ينفق فى سبيل الله تعالى على فقراء الرواق وواردية من المسلمين وهو وأولاده وعياله لايملكون شيأ من عرض الدنيا وهم كآحاد فقراء الرواق حدثنى الشيخ أبو الحسين السمرقندى عن الشيخ الكبير عبد الصمد الحربونى أحد وكلاء الرواق العامر الاحمدى أنه قال له سنة سبع وستين وخمسمائة بلغ ريع أملاك السيد احمد وأوقافه المحبوسة على رواقه هذه السنة الى تسعمائة ألف درهم فضة دوانى وعشرين ألف قطعة ذهب وجاء فى هذه السنة باسم جنابه الشريف من الاقاليم ثمانون ألف رداء وخمسون ألف تمشكة وعشرون ألف مسح عجمى واثنان وثلاثون ألف عمامة كتان وأحدى عشرة ألف قطعة ذهب دوانيقية وألف وسبعمائة كساء هندى وها هو اليوم غسل ثوبه بشاطئ نهر الرواق واستتر بفوطته وأخذ ثوبه على عصا ينشفه ليلبسه ولم يكن فى خزانة رواقه ولادرهم واحد وكل الذى ذكرته لك تصدق به على الضعفاء ووهبه للمستحقين والسائلين والفقراء والمساكين رضى الله عنه وكان جدى الشيخ أبو الفرج عمر الفاروثى رحمه الله يقول جمع الله لسيدنا السيد احمد رضى الله عنه الاضداد جاءته الدنيا راغمة فأنفقها على الناس وبقيت عن نفسه النفيسة ممسوكة كشأن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الله من مراتب العز أشمخ مرتبة حتى تواضع من بين يديه الخلفاء وهابه ملوك واسط وسلاطين فارس وخشع بحضرته الاولياء والعلماء وهو فى نفسه ذليل منكسر يخدم ضيفه ويخصف نعله ويجمع الحطب ويشده بحبل مدخرله عند بعض خدامه فيحمله بنفسه الى بيوت الارامل والمساكين وأصحاب الحاجات ويقدم للعميان نعالهم ويقودهم اذا لقى منهم اناسا الى محل مطلوبهم ويكرم الشيوخ ويرأف باليتيم ويبكى لحال الفقراء ويفرح لفرحهم ويتواضع لهم كل التواضع ويعد نفسه منهم ويقول فى المحافل ان عدت أصحاب الحرف وذهب كل أهل حرفة زمرة زمرة فأنا فقير وفى زمرة الفقراء وكان يعظم العلماء والفقهاء والقراء ويحترمهم ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول هؤلاء أركان الأمة وقاداتها ويجل المشايخ ويجلهم ويقول هؤلاء سادات قوافل النجاح ويكثر من الثناء على الصالحين ويرغب الفقراء بمحبتهم وكان هينا لينا هشا بشا متواضعا حليما سليما متحملا للأذى صبورا على المكاره لايحرد لنفسه ولا ينتصر لها وكان شديدا فى الدين صعبا على الضالين قوى الشكيمة اذا انتهكت محارم الله كالسيف القاطع على أصحاب البدعة واذا رأى سنة أضيعت وبدعة اظهرت يغضب حتى لايقابله أحد ويهتز كما تهتز الشجرة اذا عبث بها الريح العاصف ويقول ما تهاون قوم بالسنة

وأهملوا الا قمع أهل البدعة الا وسلط الله عليهم العدوّ فأذلهم فى عزهم وأذاقهم الله مرارة الفقر فى الغنى والضعف فى القوة وشتت عليهم أمرهم وألقى عليهم الحيرة فى تدبيرهم وما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها الا ورزقهم هيبة من عنده ونصرهم حين اضطرارهم وجمع عليهم أمرهم وأصلح لهم شأنهم وهداهم فى ارائهم وكان يحب جمع القلوب على امام المسلمين ويرى طاعة الولاة ويكره الفتنة وشق العصا ولا يقف الامع الحق ويحب لله ويبغض لله وكل أعماله وأقواله وحركاته وسكناته لله وكان مبارك الوجه واليد واللسان والقلب مانظره أحد ولامس أحدا ولاتكلم مع أحد ولاتوجه لاحد بقلبه الاوظهرت بركات ذلك ظهور الشمس باذن الله تعالى وكان طريقه العمل بالكتاب والسنة وبما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمدى القدم والمشرب والطور والحال لامشددا ولاموسعا يسلك الطريق الوسط ويقول نحن أمة وسط واذا اتضح له الحق تبعه وترك نفسه وأهله وولده ويقول نحن عندنا الغريب والقريب فى الله سواء ويقول من لم يتبع الحق انقياد الهوى نفسه فهو من الضلال بمكان ويقول بالانصاف سمى الفاروق رضى الله عنه فاروقا ويقول طريقى دين بلابدعة وعمل بلا كسل ونية بلافساد وصدق بلا كذب وحال بلارياء ومقام بلا دعوى واتكال على الله تعالى وكان اذا خاطب صغيرا أو كبيرا لايقول له الاأى سيدى ولايشافه أحدا بما يكره ويأمر بمباعدة أهل الشطح والغلوّ والترفع والدعاوى العريضة ويحذر الناس منهم ويقول هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم ويكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ويقول هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم اياكم ومجالستهم اياكم والتقرب منهم احذروهم فروا منهم كفراركم من الاسد وهم وصحبتهم وسماع كلامهم سم قاتل هؤلاء قوم لاعقول لهم ويقول أى ولدى ان كنت من طلاب الله فليسعك من الاقوال والافعال ما وسع نبيك صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله الطاهرين الكرام عليهم الرضوان والسلام فاتبع ولاتبتدع فان اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل السلامة وان ابتدعت هلكت وكان يلازم الوحدة ويحب الخلوة ويكثر من ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ويأمر بقراءة القرآن ويحث على تدبره وقت القراءة ويحرض على قيام الليل وينهى عن كثرة النوم وعن كثرة الاكل وعن كثرة استعمال المباحات ويحب التوسط بالرخص للمبتدئين لكيلا تشمئز نفوسهم ويحب الاخذ بالعزائم لاهل النهايات ويأمر اخوانه بكثرة قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ويأمرهم بكثرة قراءة فاتحة الكتاب وبقراءة سورة يس وسورة الملك وسورة الواقعة وسورة انا فتحنا لك وسورة سبح اسم ربك وسورة القدر ويأمرهم أن يقرأ كل واحد منهم ورده خفية ويذكر بحيث يسمع نفسه ويجمعهم جهرا على ذكر الله ويوصيهم بالرفق فى أنفسهم وعيالهم وأولادهم ومواليهم وأرحامهم وجيرانهم وبأخوانهم المسلمين وبالآدميين جميعا كل بنسبة طبقته وعلى ما أوجب الله له ويوصيهم بالرفق فى المطايا والحيوانات ويقول يرحم المرء بقدر ما عنده من الرحمة ولهذا الكلام المبارك من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم مؤيدات كثيرة شهيرة وكان أحب أهل بيته اليه أكثرهم بالله اشتغالا وأعلمهم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لايفتر عن تعليم الناس سنة المصطفى وأسرار القرآن ويقول تجارة العارف الدلالة على الله وسوق القلوب الى الله وكان يقرأ درس الفقه والحديث والتفسير والعقائد كل يوم صباحا ومساء غير الاثنين والخميس بعد الظهر فانه يجلس فيهما للوعظ الجامع ويتكلم على الناس كلاما يذهل العقول ويدهش الألباب ويخطف القلوب لم يسبقه به بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والائمة الاثنى عشر من أهل بيته عليهم الرضوان والسلام سابق ولم يلحقه به لاحق وكانت تتوب بمجالسه الالوف وكثيرا ما أسلم جموع من النصارى واليهود والصابئين فى مجالسه وكان الاصم يسمع كلامه والبعيد يسمع كلامه كالقريب منه وأهل القرى التى حول أم عبيدة من الجهات الاربع مسافة يوم ويومين

وثلاثة يجلسون وقت ميعاد درسه المبارك على الاسطحة ببلادهم ويسمعون كلامه كالذين بر واقه وربما سمع درسه أعاظم أصحابه وخواصهم من أقاصى البلاد وقد كان الشيخ العارف أبو عبد الرحيم ولى الله حسن الراعى القطناني قدس الله روحه يسمع درس شيخه السيد أحمد رضوان الله عليه حين يجلس للوعظ بأم عبيدة والشيخ حسن بقطنة قرية من أعمال دمشق بالشام وبينهما مسافة شهرين وحرى السيد أحمد بقول القائل فيه

أنت السموات السبع شنشنة * آيات فضل وكلها عجب
مفاخر كالبدور طالعة * هذا تولى وذاك مقترب

* وقال الامام الجليل ضياء الدين أحمد الوترى قدس سره فى كتابه مناقب الصالحين ما نصه (نبذة جميلة) فى جلالة قدر البيت الاحمدى وعظم شأنه فى العراق ورفعة مكان رجاله الاعلام فى بلاد الله على الاطلاق أما سيدنا ووسيلتنا الى ربنا وشيخنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فهو المشهور المذكور المعروف الموصوف الذى شاعت مآثره فى الاقطار وطار صيته العالى فى الانجاد والاغوار وعلت سيرته علو الشمس رابعة النهار وسنشبع البحث ان شاء الله بذكره ونبث على أهل القبول نفحات عطره أبوه السيد السلطان على أبو الحسن الرفاعى الحسينى نزيل أم عبيدة أبو المحامد المقرى الزاهد الشريف العظيم القدر خاطب الخلفاء وجالسهم وصحب ابن خاله الشيخ منصور الزاهد البطائحى وكان امام أصحابه وسيد الطالبين فى البطائح يومئذ وتقدمت ترجمته المباركة فى محلها أمه الحسيبة النجيبة علما الانصارية أخت الشيخ الكبير ولى الله العارف بالله يحيى النجارى الانصارى الحسنى الحسينى صاحب أم عبيدة كان مستجاب الدعوة معظما عند الناس مهابا فى أعين القوم مجلا بين الاولياء محترما لدى الخلفاء والسلاطين وأبوه الشيخ موسى أبو سعيد بن كامل الانصارى كان شيخ خرقة الصوفية وامام زهاد عصره واليه مرجع الجماعة فى عهده أبوه الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ أبى بكر بن موسى الواسطى أحد أصحاب الجنيد شيخ مرو وخراسان الولى العارف العظيم القدر قاموس الصوفية ومرجعهم وسجل فتاويهم وصدر أكابرهم هاجر فى الله من واسط وسكن مرو وسبقت ترجمته وقاعدة بيته فى أم عبيدة بواسط وقد تواتر بين الواسطيين ان جد الانصار المذكورين منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب ابن الصحابى الجليل خالد أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه سكن واسط سنة ثمانين ومائة من الهجرة النبوية وتسلسل آله بها صدرا بعد صدر وعظيما بعد عظيم الى عهد الشيخ منصور الربانى البطائحى الباز الاشهب شيخ الزمان خال سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهم أجمعين

* قال الجمال الحدادى قدس الله روحه أنجب الشيخ يحيى النجارى أربعة كلهم من أعاظم الاولياء الذين أطبق القوم على ولايتهم الاول الشيخ موسى الواسطى والثانى الشيخ منصور والثالث الشيخ أبو بكر هؤلاء الذكور وأختهم الولية المعمرة فاطمة الانصارية رضى الله عنهم وأم هؤلاء الاربعة المكرمين السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ويعرف بابن الاعرج الحسينى وكل آباء والدتهم المشار اليها نقباء وأمراء وأعيان ووزراء وأئمة وأولياء الى أمير المؤمنين الامام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم أربع من آبائها كانوا نقباء واسط وأبوهم السيد محمد الاشتر كان أمير الحاج وولى أمر المظالم وولى امرة الحرمين للعباسية وهو ممدوح أبى الطيب المتنبى وآباؤه أمراء المدينة وأمراء الحاج الى الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين سلام الله عليه وعليهم وقد أفعمت بمآثرهم بطون الدفاتر وأما الشيخ أبو سعيد النجارى الانصارى والد الشيخ يحيى الذى هو والد الشيخ منصور فانه أعقب الولى العارف بالله الشيخ يحيى النجارى المذكور والشيخ الكبير الامام الشهير حجة الله فى أرضه سلطان الاولياء مرشد العصر شيخ الوقت بلا دفاع معز الدين طلحة أبا محمد الشنبكى الانصارى نزيل الشنابكة دفين الحدادية وقد سبقت ترجمته وهو واحد الزمان وصدر المحافل وامام

الشيوخ والفرد الذى انعقد اجماع الطوائف على جليل مرتبته ورفعة مكانته وأمه أم أخيه الشيخ يحيى النجارى السيدة علوية ويقال عالية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة وهم بالتسلسل الى الامام الحسن عليه السلام بيت علم ومجد وشرف وسيادة وشأن وإمرة ودين وولاية وكيف لا وهم آل البتول وأسباط الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأما السيد يحيى الرفاعى والد السيد السلطان أبى الحسن على الذى هو والد السيد الكبير امام الاولياء أبى العلمين السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فأمه كما سبق السيدة آمنة بنت السيد يحيى العقيلى بن الناصر لدين الله ملك الاندلس الادريسى الحسنى وكلهم أيضا الى الامام الحسن السبط ملوك أشراف أئمة قادات سادات يهتدى بفعالهم ويعمل بأقوالهم ويؤخذ بأحوالهم ولم يتفق لأحد من السلف الصالح الاخيار والشيوخ الاكابر الابرار جمع مفاخر مثل هذه المفاخر فى بيت وقد من الله بكل ذلك على عبده ووليه حبيب جناب حبيب الله وارث أنبياء الله مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ومع كل هذه المفاخر العنصرية والمآثر النبوية والمقامات الغيبية والاخلاق المحمدية انسلخ عن أن يشهد لنفسه الطاهرة على غيره أدنى مزية فما هذا الا من الفتح الربانى والمنح الصمدانى والمجد الذى لا يجحد والعون الذى لا يقلد والسر السماوى الذى أودع الله نوره فى قلبه حتى صار على بصيرة من ربه وسيأتى ذكر فروعه الطاهرة وبقية عصابته الزاهرة

نجوم واقمار على كل مرصد * من المجد منهم للفخار شموس
هشاش ضياء البشر يغشى وجوههم * اذا الوقت صعب والزمان عبوس

وقال فى موطن آخر من كتابه المذكور ومن تأييد الله له اتحافه بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم علنا بعد العصر يوم خميس سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التى تشرف بها بزيارة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى القصة السعيدة والمنقبة الوحيدة التى سارت بها الركبان وأذعن لها أئمة الانس وأعاظم الجان

(جملة) سئل الحافظ الكبير والمحدث النحرير الشهير شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى رحمه الله تعالى عن هذه الكرامة الفاخرة والمنقبة الطاهرة فأجاب عنها بكتاب حقق فيه كل التحقيق وسماه الشرف المحتم وملخص ما قاله فيه مع حفظ ألفاظه أن حياة النبى صلى الله عليه وسلم هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعا لما قام عندنا من الادلة فى ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار وقد كتبت فى حياة الانبياء كتابا مخصوصا وبسطت فيه الادلة والاخبار وقد تقرر أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدى ولا ينكر ذلك الا جاهل ونصوص العلماء فى حياة الانبياء كثيرة لا تحصى وحيث ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبى صلى الله عليه وسلم لسيدى السيد أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه ممكن ولا يشك فيه الا ذو زيغ وضلالة أو منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه المزية ومثلها يؤدى الى سوء الخاتمة حمانا الله لما فيه من انكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين امام الكاملية عن شيخ مشايخنا الامام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزرى عن شيخه الامام الشيخ زين الدين المراغى عن شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرى المفسر الامام القدوة الحجة الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى الواسطى عن أبيه الاستاذ الاصيل العلامة الجليل الشيخ أبى اسحق ابراهيم الفاروثى عن أبيه امام الفقهاء والمحدثين وشيخ أكابر الفقراء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر أبى الفرج الفاروثى الواسطى قدست اسرارهم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا أبى العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذى قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف تجاه حجرة النبى عليه الصلاة والسلام وقال على رؤس الاشهاد السلام عليك يا جدى فقال له

عليه الصلاة والسلام وعليك السلام ياولدى سمع ذلك كل من فى المسجد النبوى فتواجد سيدنا السيد احمد أورعد واصفرلونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلا وقال ياجدّاه

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمدّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها فى ملا يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان فى المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحرانى والشيخ عبد القادر الجيلى المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ عدى بن مسافر الشامى وغيرهم نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم برؤيا اليد المحمدية الزكية وفى يومها لبس الشيخ حياة بن قيس الحرانى خرقة السيد أحمد الكبير واندرج فى سلك أصحابه ومن طريق آخر حدثنا الشيخ محمد العلمى عن الشيخ أبى الرجال اليونينى البعلبكى عن الشيخ عبد الله البطائحى القادرى عن الشيخ على بن ادريس اليعقوبى عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلى ثم البغدادى قال كنت فى محفل الكرامة التى أكرم الله بها الشيخ احمد الكبير الرفاعى بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم قال اليعقوبى فقلت أى سيدى أما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضى الله عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الأعلى ومن طريق آخر حدثنا الامام القوصى عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السخاوى عن شيخه عدى ابن مسافر وعن خادمه الشيخ على بن موهوب قالا كنا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عام حجنا وكان الشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه واقفا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما أتم كلامه الا وقد مدّت له يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأنى بها وقد خرجت من القبر المبارك يدا بيضاء سوية طويلة الاصابع كأنها البرق المضىء وكأنى بالحرم وأهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدى وقد قام الرحب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت أسانيدها واتفق رواتها وانكارها من شوائب النفاق معاذ الله والذى أدين الله به أن السيد أحمد بن الرفاعى الشريف الفاطمى الحسينى رضى الله عنه كان جبلا راسخا وبطلا محجاجا ووليا عظيما وبحرا من بحار السنة عجاجا وسيدا سندا انتهت اليه رياسة طريق القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء وقال بتقديمه وتقدمه رجال عصره كافة ومشى أكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده وتمكن من الاتباع للنبى عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

انتهى * وقد نص الحافظ السيوطى رحمه الله على وقوع هذه المنقبة الشريفة فى كتابه التنوير وغيره من كتبه (قال الامام) ضياء الدين أحمد الوترى قدس سره فى كتابه مناقب الصالحين قال شيخنا العاقولى فى الحجة البالغة جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعى الواسطى فواضل وفضائل ما سمعنا بها لغيره من الأولياء أبدا ثبت حسن خلقه وتمسكه بسنة جده صلى الله عليه وسلم بالتواتر وثبتت ولايته وكراماته واعظمها تقبيله يد النبى صلى الله عليه وسلم له بالتواتر وثبت اتصال نسبه لحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالتواتر انتهى * وقال فى موطن آخر من الكتاب المذكور وأما ما منّ الله به عليه من قلب الاعيان وخرق العادة وسريان السر فيه وباسمه أيضا فهو شائع مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم وفى الهند والعراق والحجاز والديلم

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وسيد كراماته تقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم فقد أفعمت بها بطون الدفاتر ورعفت بها ألسن الاقلام

وسالت بها دموع المحابر سار بها الركبان وتواتر خبرها فى البلدان انتهى (قلت) وتلقاها الناس خلفا عن سلف ويخشى على منكرها سوء الخاتمة والعياذ بالله كما صرح بذلك الحافظ الامام تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين والصفورى فى نزهة المجالس والفاروثى قدس سره فى النفحة المسكية وغيرهم وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة فى كتبهم التى ذكرناها وأطال بذكرها الامام عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصره سواد العينين وذكرها الامام الكبير السيد أحمد الصياد فى الوظائف الاحمدية والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطى فى كتابه البهجة الكبرى والامام صاحب درر الاصداف فى مناقب السادة الاشراف وفى حاشية الجمل على الهمزية والشيخ العارف بالله على أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الخطيب الحدادى خطيب أونية الواسطى الشافعى فى كتابه ربيع العاشقين والامام الحافظ قاسم بن أبى بكر ابن الحاج الواسطى الشافعى فى كتابه أم البراهين والامام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتابه التنوير كما صرح بذلك التادفى مؤلف قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره وعقد لها الحافظ السيوطى كتابا سماه الشرف المحتم وذكرها الشيخ الكبير العلامة المحدث المناوى فى كتابه طبقات الكواكب الدرية والاستاذ العارف الصاوى المصرى فى كتابه المسمى بالاسرار الرحمانية والشيخ العارف بالله العطار فى التذكرة والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسينى فى كتابه النجم الساعى والعلامة السيد أبو القاسم البرزنجى فى اجابة الداعى والحبر الجليل العلامة الخفاجى فى شرح الشفاء الشريف والامام الشعرانى فى مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ على أبو الحسن الواسطى فى خزانة الاكسير والعلامة الكبير ابن حماد الموصلى فى تاريخه روضة الاعيان والعلامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم العانى نزيل دمشق الشام فى قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الامام الكبير العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس الله روحه فى صحاح الاخبار والعلامة الشيخ محمد بن جسوس المغربى المالكى فى لوامع أنوار الكواكب الدرية والشيخ الاجل الشريف الكبير شرف الدين بن عبد السميع الهاشمى العباسى فى مقدمة البرهان المؤيد وخلائق لا يحصون وهى أشهر من أن تذكر وقد بلغت مبلغ القطع البت وهى لهذا السيد الجليل والعلم الطويل درة القلادة وطوق السعادة والسيادة والمنقبة التى لا تقابل بمثيل ولا تشاكل بعديل ورضى الله عن شيخنا السيد سراج الدين البغدادى الرفاعى فانه يقول فى كتابه صحاح الاخبار عند ذكر هذه القصة

لقد مدح الغوث الرفاعى أمة * وماذا عسى من بعد أن قبل اليدا
ومن شرف الارث الصريح لذاته * متى ذكروه يذكرون محمدا

(فائدة) علمت أيها المحقق والاريب العاقل المدقق من خلاصة ما نقلناه وزبدة ما ذكرناه أن نسب الامام الرفاعى الى جده النبى التهامى صلى الله عليه وسلم نسب اتفق عليه العارفون والمؤرخون والنسابون ورجال الطبقات ولم يفه بالطعن فيه طاعن سوى الثلاثة الذين ذكرناهم لك وعرفت من هم وكيف أقوالهم وسبق لك النصوص الشريفة بشأن الانساب وما جاء فيها من فتاوى العلماء الانجاب وعرفت ان تسلسل رجال عمود النسب الاحمدى ضبطه جماعة من أئمة الأمة وذكروا أسفارهم وأخبارهم وأعمارهم وآجالهم وحطهم وترحالهم واعتنى بذلك جماعة من الاعيان فأفردوا هذا النسب الكريم بالتآليف والتصانيف وأيدوا منار عنصره الشريف بضبط واضح وطريق راجح لم يتفق على الغالب لنسب آخر من أنساب الاشراف المشهورين والاقطاب المعروفين رضى الله عنهم أجمعين ومثل هذه التحقيقات الشريفة والتصانيف المنيفة لم يأت بشأن نسب الشيخ عبد القادر قدس سره فان قال قائل لاشتهاره وثبوته قلنا ان الطعن الذى وقع فيه هو أكثر من الطعن الذى حصل بالانساب السائرة بلا نزاع ومن

المنقول التى ستأتى بهذا الشأن يظهر صحة مانقول فكان اللازم على السلف من رجال هذه العائلة ومحبيهم أن يردّوا أقوال الطاعنين بنقول صحيحة ونصوص رجيحة ليتعارض القولان تعارضا يلزم المتشرع بالقول بالاثبات وردا النفى (أقول) هذا مع اعتقادى صحة نسب الشيخ عبد القادر قدس سره ولولا خوض الجماعة الذين يدعون النسب اليه والانتساب عليه وعلوّهم وغلوهم وافراطهم بايذاء الحضرة الرفاعية والعصابة الاحمدية لما تعرضت لهذا البحث أبدا ولكن قد علم أهل العلم والكمال من أئمة الرجال ان حكم البحث يلزم بذكر ما يلزم ذكره ليتضح من المبحث المقصود خبره وسره على أن اكابر الاحمدية وأعيان أتباع الحضرة الرفاعية من العلماء الأئمة الذين اشتهروا فى الأمة لما علموا أن بعض الحاسدين الذين ذكرناهم أتوا بوعوعة فارغة قصدوا بها الدسيسة وتسلقوا بدرج الوهم والخيال مرقى صعبا وحاولوا بالاكاذيب الفاسدة والخيالات الباردة الطعن بالنسب الشريف الاحمدى الذى اشتهر اشتهار الشمس فى السماء لدى العلماء والعرفاء والأولياء فشنوا عليهم الغارة بالغيرة لله ولولى الله ونصرهم الله لانهم جنود الله وألفوا الكتب المخصوصة وأوردوا النقول المنصوصة وشادوا لهذا النسب الشريف شرافة مجد قامت فى الازل بيد الاحسان الربانى والعطاء الرحمانى فرجع كلاب البغى على أعقابهم سادّين أفواههم بأذنابهم وهذه سنة الله تعالى فى أنبيائه وأوليائه فان أهل الجحود أنكروا شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام ووقف أمامهم جحاجحة من أصحابه الاعلام انصار الله ورسوله سيد الانام فردّوا عليهم وفوّقوا سهام الغارة المحمدية فانصرفت بالعزائم الصادقة اليهم وردعلى أعدائه القرآن وتخلق بخلق الله فى هذا المقام خدمة الدين الاعيان ولم نر على الغالب هذا الطراز الكريم والخلق العظيم والسيرة المرضية والطريقة الشرعية الا فى أتباع الجناب الاحمدى فانهم أيدوه بتأييد الله ونصروه لوجه الله وكذبوا أهل البغى عليه بأدلة قاطعة أنوار براهينها ساطعة وانا لو أردنا نقل ما جاء فى نسبه الكريم من النقول الواثقة والدلائل الباهرة الصادقة لكتبنا عدة مجلدات ولكن اشترطنا فى كتابنا هذا الاختصار لاشتهار هذا النسب فى جميع الاقطار والبلاد والديار وفى العرب والعجم وجميع الامم فانك ترى البدوى والحضرى والعالم والجاهل والغبى والفاضل اذا ذكر الامام الرفاعى قال السيد أحمد الرفاعى مصرحا له بالسيادة حتى صارت له علما بلا نزاع وشاهدا قام عليه الاجماع لا يقبل الدفاع كما ان الاجماع المذكور والتواتر المشهور بألسن الخاصة والعامة وقع على ذكر المشيخة للشيخ عبد القادر فقط بدون ذكر السيادة وبهذا المنصف فائدة مختصرة لا تحتاج للزيادة أقول هذا لا على طريق القطع بعدم سيادة الشيخ قدس سره ولكن أقول ذلك أيضاحا للامرين الراجح والمرجوح وايقافا لأولئك الطائفة الباغية عن هذا التجاوز والجموح وبالنظر الى نصوص العلماء التى سبق ذكرها بشأن الانساب وفصل خبرها بصدر الكتاب تعلم أن النسب الاحمدى أتمّ الانساب استجماعا للشروط المطلوبة للاثبات النافية للنفى ومع كل ذلك يقال ما قاله الشاعر

على ضوء النهار لنا دليل ＊ وفوق دليلنا ضوء النهار

وأما ما أردنا ايراده من بيان مشرب الامام الرفاعى ونشأته وسيرته فانك أيها المنصف رأيت أن اجماع العلماء والمؤرخين ورجال الطبقات والموافق والمخالف وقع على القول بصلاحه وفقهه فى دينه وكرمه وعلو قدمه وكرامته وكثرة ظهور الخوارق على يديه وعلى أيادى اتباعه ومريديه وعلى قطبيته وغوثيته بل وعلى ترقيه عن مقام القطبية والغوثية ＊ قال فى الوظائف الاحمدية ما ملخصه مع حفظ الالفاظ تنبيه لم يتكلم فى علم الحقيقة باللسان الجامع بين علم الشريعة والطريقة بحسن السبك وطرح الفرق من بعد الامام تاج العارفين الجنيد البغدادى رضى الله عنه أحسن وأرشق من سيدنا ومفزعنا شيخ الكل فى الكل السيد أحمد الكبير رضى الله عنه ولم يجمع بين سياسة الحكماء وبلاغة الادباء ومقاصد العلماء وظرافة الشعراء

وغوامض الاولياء وحقائق العرفاء وحكمة الاصفياء رجل غيره بعد ساداتنا أئمة أهل البيت الاثنى عشر سلام الله عليهم واذا أمعنت النظر ترى ان أشرف الاولياء مقاما وأجلهم حالا الرجل الذى يمن الله عليه بموافقة النبى صلى الله عليه وسلم وبحسن متابعته فى الحال والفعل والقول وبهذا الميزان يظهر لك ان سيدنا وشيخنا امام الزمان غوث الاوان السيد أحمد الكبير رضى الله عنه هو ذلك الرجل المقصود بالذات فى هذا الوصف المبارك فانه نشأ من لطف الله به يتيما وكفله اخواله الانصار بنو النجار وكانت ولادته بقرية حسن من أعمال البصرة ثم بعد أن شب أمره خاله سيدنا الامام العارف بالله السيد الشيخ منصور الربانى البطائحى بالمقام فى أم عبيدة وترعرع وبلغ مبلغ الرجال فى بطائح العراق بين العرب ولم تمسسه العجمة من جهة من الجهات ولم يبلغ به سفره بلاد العجم بل كان غاية سفره بغداد من الامصار والحجاز لاداء فريضة الحج واسمه أحمد وهو هاشمى وظهر بين قوم جفاة غلاظ فأخذهم بعسكر الحكمة ولا زال ينقلهم بحكمته وسياسته المحمدية المرضية من حال مردود لحال مقبول حتى ربى منهم العلماء والاولياء والحكماء والعرفاء ثم برع واشتهر ومهر وانتهت اليه رياسة وقته علما وعملا وتمكنا وفضلا ولم يكن فى زمنه مثله وبلغت مريدوه الشرق الى الغاية منه والغرب الى الغاية منه والجنوب والشمال الى غايتهما وما بقى من بلاد المسلمين المعمورة وديارها المسكونة قطر أو محل يخلو ربعه من أتباعه وأصحابه ورجاله العارفين واتسع امر ارشاده وصارت داره كعبة السالكين ويجمع الرواق المبارك المذكور كل يوم أكثر من عشرين ألفا من الناس كما سبق ويمد لهم السماط صباحا ومساء وما رؤى يوما معبسا ولا مغضبا بل كان مع كل هذه الوسعة لا يملك شيأ من عرض الدنيا وتواضعه وحلمه وصفاء سره وتحمله الاذى وجوده وجهاده فى الله وشفقته على الفقراء والمساكين وتمكنه فى الله بشرط ضبط اللسان وتقييد الجوارح وارشاده للامة وتجديده للشريعة وصبره وصدقه وزهده وعلمه وكماله وحسن خلاله وعلو خصاله يضرب به المثل ومن أبرع كراماته كلماته الممزوجة بعذوبة لسان النبوة القائمة بالاعجاز لعجائب ما فيها من حسن الانسجام ورقة المعنى وحسن البيان وان كلامه رضى الله عنه لهو السهل الممتنع المطرز بأنواع الحكمة والبيان والمعانى التى تفتق لها القلوب ويسمح لاجلها بالارواح فأصحاب الصدق المبرؤن من العيوب من رجال القلوب اذا وضعوا هذه النشأة والسيرة الجليلة فى ميزان الفكرة السليمة ووزنوها بحكمة الانصاف والعقل يتحققون انه أقرب الاولياء من النبى صلى الله عليه وسلم وأتمهم موافقة لجنابه الكريم بعد الائمة من اجداده الكرام آل النبى الاعلام الاثنى عشر المشهود لهم فى الحضرات انهم الورّاث الكمل وانه أعظم القوم مرتبة ومقاما وحالا ولسانا وطورا وشأنا وانه القدوة الذى يقتدى بفعاله ويهتدى بحاله ＊ وقد صح ان بعض الاعيان من خاصة أهل الله رأى النبى صلى الله عليه وسلم كما سبقت الاشارة اليه فقال فى شأن السيد المشار اليه سلام الله عليه يربى بحاله أكثر مما يربى بمقاله تمكن من المشرب والقدم المحمديين ولكل ولى قدم ومشرب وحال وطور وهو فى الجميع المحمدى المحض فلا يطلب السالك به الامن الطريق المحمدى وهذا طريق هذا السيد الجليل سلام الله عليه والاولياء رضى الله عنهم سلكوا كلهم هذا الطريق الا أن القسمة الغيبية أخذت بقدم كل ولى الى قدم نبى فالشيخ منصور رضى الله عنه ابراهيمى القدم محمدى المشرب والشيخ حماد رضى الله عنه داودى القدم محمدى الحال والشيخ تاج العارفين أبو الوفا رضى الله عنه موسوى القدم محمدى الطور والشيخ محمد بن عبد البصرى رضى الله عنه عيسوى القدم محمدى المشرب والشيخ أبو النجيب السهروردى رضى الله عنه يوسفى القدم محمدى الحال والشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه سليمانى القدم محمدى المشرب والشيخ على الهيتى رضى الله عنه يعقوبى القدم محمدى الطور والشيخ أبو البدر العاقولى رضى الله عنه يونسى القدم محمدى الحال وهكذا هم رضى الله عنهم ＊ وأما سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه

ونفعنا وأمة جده بعلومه وبركاته فهو محمدى القدم محمدى الحال محمدى الطور ابراهيمى المشرب محمدى المنهاج فى المشرب الابراهيمى ولذلك قال الشيخ العارف بالله الاصهب الدمشقى رضى الله عنه وغيره فى شأنه قدس الله روحه ونور ضريحه انه خاتم الاولياء يريد أنه ختم المقام الجامع المحمدى فلا يجىء بعده ولا رؤى فى عصره والاعصار السالفة من بعد الائمة مثله رجل جامع للقدم والحال والطور والمشرب المحمدى غيره وحاله شاهد لا يقبل الجحود ومن نازع وابتغى للشمس نكرا فقد جاء أمرا إمرا وان خالفك أيها المحب قوم فجحدوا هذا الحق المبين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (فائدة) أطبق العارفون على اعزاز منازل مشايخهم واعظامهم والثناء بحق عليهم واعلاء شأنهم بوجه لا يضر بمقامات الرجال الآخرين من الشيوخ والصالحين رضى الله عنهم أجمعين وأما من أفرط فتغالى بمدح شيخه وتجاوز الحد فكذب وذكر له ما ليس فيه وفرط بشؤن بقية الرجال فبخسهم حقوقهم ولم ينزلهم منازلهم فهو من المبعدين لمخالفته أحكام الكتاب والسنة والله تعالى يقول (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وقد أمر رسوله المعظم صلى الله عليه وسلم بانزال الناس منازلهم وعلى هذا درج الآل والاصحاب والتابعون والصالحون قدس الله أرواحهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم ورأى الرجال فى أشياخهم كرأى الناس فى أئمتهم فان الرجل يعظم امام مذهبه ويقول بأن مذهبه الاحق ومنهجه الاصوب ولكن يقول أيضا ان مذاهب الائمة حق ومناهجهم صواب وقد اشترط خلص أهل العرفان فى هذا الطريق على أربابه اذا وصلوا الى مقام التحقيق ورأوا أن بعض الطرائق من حيث منهاجها وأساسها وسلوكها أحكم وأتم وأكمل من طريقهم ان ينقادوا هم وأتباعهم اليها ويدخلوا فى سلك العارف المسلك من أهل تلك الطريقة عملا بالحق وانقيادا اليه فان المسلم يدور مع الحق حيث دار وقد يرى بعض السالكين والمسلكين لبعض الطرق الرفيعة المنار المنيعة المنهاج ناقصا فى شأنه قاصرا فى شغله فمثل ذلك الرجل لا يكون حجة على الطريقة التى انتسب اليها وانما الحجة على الطريقة ولها الاساس الذى يبنى عليه العمل فى الطريق وهو الموضوع من قبل امام الطريقة فهو كأنه بمقام السلم الذى يرتقى الرجل به الى الموطن العالى المقصود وهو سلم رقاية السالك الى موطن الارشاد والكمال والآخذ به الى مرتبة النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم بتهذيب نفوس جماعة الأمة وبث مكارم الاخلاق فيهم وتطهيرهم من الاوصاف الذميمة والعقائد الفاسدة والطباع السفسافية والناهض بالمرء وتابعيه الى معالى الامور وعلى هذا فأجل طرق القوم وأعظمها معراجا الى المعالى وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهو أيضا أقرب الاولياء يدا من جده عليه الصلاة والسلام انتهى بحروفه * ومن هذا تعلم ان ما أنعم الله سبحانه وتعالى به على الامام الرفاعى سلام الله ورحمته ورضوانه عليه من شرف النسبة الصورية فقد قوبل بمنة الله عليه أيضا بشرف النسبة المعنوية فهو فى الحالين الصورى والمعنوى محمدى محض تفرد فى كلا المقامين تفردا لا يشاكله به غيره من أهل زمانه وقد وافق على ذلك حساده والذين شرفهم وداده أما من جهة الاخلاق فقد رأيت أن المؤرخين ورجال الطبقات والقوم أيضا كلهم اتفقوا على انه كان حليما سليما قانعا زاهدا * قال الذهبى فى مختصره كان اليه المنتهى فى التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن (قلت) وهل هذه الأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمثل هذا قال ابن كثير وزاد فقال حفظ التنبيه ولاتباعه أحوال عجيبة كنزول التنانير وهى تضطرم ويركبون فى بلادهم الاسود ولم ينازع فى فضل الامام الرفاعى منازع قام خطيب فضله فأذعن له الاكوان ولم ينتطح فى الخلاف كبشان وأما سعة ساحته وكرمه وسخائه فقد رأيت ان أجماع المؤرخين ورجال الطبقات ومؤلفى المناقب والسير وقع على أن محياه المبارك يجمع أكثر من مائة ألف انسان وفى المواسم يجتمع عنده اناس لا يحصى عددهم وفى كل يوم يجمع

رواقه المبارك على قول بعضهم ومنهم الامامان المناوى والشعرانى ستة عشر ألفا وعلى قول آخرين عشرين ألفا وقد جمع الامام الفاروثى بين القولين ووافقه على ذلك الحدادى والحافظ التقى الواسطى وانه كان يقوم بكفاية الجميع وأما خوارقه فقد أفردها جماعة من أئمة الدين وعلماء الاولياء العارفين كتبا كثيرة وناهيك منها بالمزية التى قصرت لها الالسن وغضت الابصار وتواتر خبرها فى جميع البلاد والديار والانحاء والاقطار ألا وهى مد يد جده النبى المختار لجنابه الرفيع المنار فى محفل لجب غص بالاولياء والعلماء والعرفاء والاتقياء والخاصة والعامة وقد اشتهر هذا فى البدو والحضر والعرب والعجم ونص عليه المحدثون والحفاظ فى مواطن معلومة لا يجهلها الا الجاهل ولا يستر شعاع شمسها تمويه الحاسد المتغافل وما من كرامة بعدها ولا خارقة جليلة وقعت لولى من أعاظم الاولياء الا وأجرى الله على يديه أعظم منها هذا صاحب البهجة القادرية ذكر فى بهجته ان الله تعالى أحيا الدجاجة لحضرة الشيخ عبد القادر قدس سره وذكر فى بهجته المذكورة ان الله تعالى أحيا شيأ كثيرا من الاسماك لسيدنا الامام الرفاعى رضى الله تعالى عنه بشط أم عبيدة بعد أن صاد الفقراء منها شيأ كثيرا وشووه وقدموه سماطا عظيما فى الطواجن وأكلوا منه حتى شبعوا وبقى فى الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فأشار الى تلك الطواجن بيده وقال أيها الاسماك التى فى الطواجن قومى واسعى باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا فى البحر أسماكا صحيحة وذهبت فى الماء من حيث أتت وأما اشتهاره فقد اعترف به البعيد والقريب والمجانب والحبيب * قال صاحب قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر ما نصه السيد الكبير محيى الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعى المغربى الأصل البطائحى المولد والدار رضى الله عنه كان رضى الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من ان ينبه عليه وهو أحد الاربعة الذين يبرؤن الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر فى الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة فى كل بلد وقطر ولم يكن فى مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضى الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم الى آخر ما قال وأما طريقته المباركة فهى أحسن طرق القوم قاعدة وأحكمها أساسا وأقومها طريقا وهى عين السنة المحمدية والطريقة النبوية وقد تعلق بذيله فى هذه الطريقة الشريفة والمحجة المنيفة من عهده الكريم الى الآن أعيان طبقات الرجال من العلماء والحفاظ والاولياء والاتقياء والاكابر الذين طهر سرهم وشاع فى الآفاق ذكرهم ستأتيك أخبار بعضهم ارغاما لحاسدهم واضحة فى محلها ان شاء الله تعالى نعم تعرض لذكر بعض أتباعه بجملة مخصوصة أناس هم أقل من القليل وهى كلمة واحدة ترجع الى رجل واحد وهو ابن تيمية والجملة المذكورة قولهم عند ذكر الامام الرفاعى مع الاعتراف بفضله والاحتفال بشأنه والقول بعلو قدمه وعزة مقامه ما نصه وأصحابه فيهم الجيد والردىء وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال منكرة منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه اه ولم يقل فى أصحابه الامجاد غير هذه الجملة قائل فأول ما نقول فى قولهم فيهم الجيد والردىء هذه الجملة فيها من السماجة والوقاحة العجب العجاب فان هذا التخصيص والحصر فى أصحاب الحضرة الرفاعية هو فوق العقل على أن أولاد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فيهم البر والفاجر والمؤمن والكافر وأمم الانبياء أيضا فيهم التقى والردىء والسعيد والشقى والحنابلة خاصة جماعة الشيخ بن تيمية فيهم المشبهة والمجسمة الذين هم من أهل البدعة والضلالة وفيهم جماعة من أصحاب القول بالجهة ومنهم من قال ان الله فى السماء وهذا مخالف لمعتقد جمهور المسلمين وقد نص أئمة الدين نصوصا صريحة قاطعة على كفر القائل بهذه الاقوال المعتقد لها وستأتى فى محلها ان شاء الله تعالى وفى الحنابلة الصالح والحسن الاعتقاد وفى أحفاد

الجيلانى من اتهم بالكفر والزندقة أيضا وفى صحيفة ٢١ من قلائد الجواهر قيل للشيخ عبد القادر فى مريديك البار والفاجر فقال البار لى والفاجر أنا له وسيأتى الكلام على هذه الكلمة فى محلها وأوردناها هنا ليعلم المحب ان الشيخ اعترف على ما رووه عنه بفجور بعض مريديه والرداءة دون الفجور يقين فما هذا التخصيص والحصر بأصحاب الحضرة الرفاعية على فرض وجود الردىء فيهم الا تحصيل حاصل وان كان المقصد من قولهم ومنهم الردىء انه ردىء عند الله فهذا مجهول عندهم وعند غيرهم ولا يعلمه الا الله وان كان بالنظر الى استدلالهم بدخول النار وشرب السم وركوب الاسود فهذه كرامات صريحة لا يجهلها الا من طمس الله على قلبه وطمه الحسد فأعماه عن دربه وأنت تعلم ان دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ما هو من الاحوال الشيطانية ولا هو من الامور المبتدعة المنكرة وهذه هفوة سقيمة من قائلها بعد أن ذكر ان السبب لاظهار هذه الاحوال هو دخول التتار العراق ومن المعلوم ان التتار طائفة من الكفار دخلوا العراق عنوة وأزالوا الخلافة الاسلامية ولم يبق من قوة للاسلام دافعة شر الطائفة الكافرة المذكورة عنهم وعن اعراضهم وعن دمائهم لا قوة خيل ولا قوة رجال فانتداب الطائفة الشريفة الاحمدية والعصابة الجليلة الرفاعية لاظهار هذه الخوارق العظيمة والمآثر النبوية الكريمة انما هى كانت واجبة عليهم لاعلاء كلمة الدين وحفظ اعراض المسلمين وقد منّ الله تعالى على المسلمين ببركتهم فصانهم وحفظ أعراضهم من شرور الطائفة المذكورة كما نص على ذلك أئمة من المؤرخين والعلماء منهم البيضاوى والقرمانى والامام الجزرى والمحب الحلبى والعلامة ابن جماد الموصلى وصاحب البهجة الرفاعية الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الواسطى وغير واحد وأنت قد علمت ان أول قائل لهذه الجملة هو الشيخ ابن تيمية وقد اجمع علماء المذاهب المتبعة فى الاسلام على الغالب على انه رجل علمه أكبر من عقله نص على ذلك الامام تقى الدين السبكى والشيخ احمد زروق المغربى والامام الوترى وخلائق وقال الشيخ زروق ومقتضى ذلك ان يعتبر بنقله لا بتصرفه فى العلم (قلت) وهذه الجملة التى تعرض بها البعض الاتباع الاحمدية فهى من جملة سوء تصرفاته فى العلم وقد نقلها جماعة هم دون الاربعة نقل حاطب ليل والذى أراه ان سكوتهم عن شرح ما تقتضيه هذه الجملة لاسرار شريفة منها الاشارة لالزام الامة بمعرفة قدر الولى وان الولى هو عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ومثل ذلك الرجل تظهر على يده الكرامة التى جوازها ووقوعها حق ومعتقد عند جمهور أهل السنة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها فاذا وقع الامر الخارق على يد رجل فاسد الاعتقاد مصحوب بالبدعة السيئة قولا أو فعلا مخالف لما كلف به من شريعة النبى صلى الله عليه وسلم فحينئذ نخرج ما نراه من الامر الخارق عن الكرامة ونقول هو من السحر أو من الشعبذة أو غير ذلك واذا وقع على يد عامى من عامة المسلمين مصحوبا بصحيح الاعتقاد ولم تكمل فيه الشروط التى أعطاها الشرع للولى فنقول ان ما وقع على يده هو معونة له من الله سبحانه وتعالى وعلى هذا اجماع أهل السنة ففى عدم تعرض الجماعة الذين نقلوا كلمة ابن تيمية لشرح ما تقتضيه كلمته أسرار منها على ما أراه هذا السر وعلى هذا الوجه فالجماعة الذين أنكر عليهم ابن تيمية ما خرجوا عن كونهم من عامة المسلمين هذا اذا لم يدخلوا فى صنف الاولياء رضى الله عنهم وحينئذ فالذى يقع على أيديهم معونة لهم وكرامة لولى الله تعالى الذى أخذوا عنه واستمدوا منه كما نص على ذلك غير واحد من العلماء الاعلام الذين سيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن أسرار عدم التعرض لايضاح ما انطوى فى جملة ابن تيمية أيضا ايقاف العامة عن جمع الهمة وربط عزيمة القلب بالاستمداد من صاحب الطريقة رضى الله عنه باجراء هذه الخوارق الشريفة خيفة من وقوعها منهم على غير المقاصد التى أجاز صاحب الطريقة بها وهى عين ما جاء فى الشرع وثبت عن جماعة من ائمة الصحابة الكرام رضى الله عنهم وهذا مقصد شريف والا فالامر واضح وقلب الخارق منكرا أمر قبيح فادح ومن كفر أخاه المسلم بغير تأويل فهو كافر

وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من كفر أحدا بلا تأويل فقد كفر وهنا سأذكر لك أيها المحب ما أفتى به قدوة الخلف ومفخر السلف السيد محمد العارى الحسينى مفتى بلدة أريحاء من أعمال حلب قدس سره كما نص على ذلك العلامة محمد أبو السعود الكواكبى مفتى حلب فى ذيل مجموع فتاواه وهذا لفظه سئل الامام العلامة شرف المتأخرين بقية الصالحين رأس السادة الورعين السيد محمد العارى الحسينى الحنفى مفتى بلدة أريحاء الشيخ الجليل بما نصه ما قول شيخنا الامام الهمام شيخ الاسلام بركة الانام أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ونفعنا بعلومه فى جماعة يدخلون النار ويأكلون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من الاشياء المبتدعة الخارقة للعادة التى لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول وهم مع ذلك يدعون الانتماء لجناب شيخ الطريق امام القوم صدر الطائفة العارف بالله تعالى القطب السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه والكثير منهم على غير الطريق المستقيم فهل يحمل ذلك على صلاحهم وهل لهذه الافعال من أصل فى طريق هذا السيد السند وهل وقع مثل ذلك فى زمن الصدر الاول أجيبونا ولكم الثواب فأجاب قدس الله سره بما نصه أما الدخول فى النار ومثله مما هو من الاشياء المبتدعة وبين الخارقة والبدعة بون بين والقول فى صدور مثل ذلك من جماعة على غير الطريق المستقيم فهذا اجمال يحتاج الى تفصيل وذلك ان كان أولئك الجماعة من الفرق الضالة الخارجين عن السنة فتلك الخارقة التى تصدر منهم ويظنها الناس خارقة هى حيلة وشعبذة فاذا انكشف سترها تبينت وظهر انها لا حقيقة لها وادعاؤهم وأمثالهم الانتماء للحضرة الرفاعية وطريقتها المرضية فادعاء باطل لا أصل له وان كان أولئك الجماعة من أهل السنة المتمسكين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفين بصحة العقيدة المخلصين بخدمة تلك الطريقة فصدور مثل تلك الخوارق على يديهم كرامة لا يستريب بها الا مبعد أو جاهل فان قيل ان منهم من لم تكمل فيه شروط الولاية فكيف يمكن صدور الكرامة على يديه قلنا انما الكرامة المذكورة هى كرامة واحدة سارية أكرم الله بها سيدنا ومولانا الغوث الجليل السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وهى جارية مستمرة فان الله اذا وهب ما استرد وأتباعه وملتمسوه هم محل ظهورها فى كل زمن وتلك معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فان كل كرامات أولياء أمته المباركة معجزة له عليه الصلاة والسلام وأما قول السائل بشأن هذه الافعال لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول فهذا عجيب فان دخول النار وقع لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام بشهادة القرآن قال تعالى على لسان قوم النمروذ (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) وأما فى الاسلام فان أبا مسلم الخولانى رضى الله عنه ألقاه الاسود العنسى يوم ادعى النبوة فى النار فوجدوه قائما يصلى وقد صارت النار باذن الله تعالى بردا وسلاما فقال سيدنا عمر رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وأما الامر بدخول النار فقد وقع من عمر رضى الله عنه كما نص على ذلك شيخ الاسلام السبكى الشافعى رحمه الله فى طبقاته وغيره وذلك ان نارا كانت تخرج من كهف جبل هنالك فتحرق ما أصابت فخرجت فى زمن عمر رضى الله عنه فأمر تميما الدارى أو أبا موسى الاشعرى أن يدخلها كهف الجبل فجعل يحبس النار بردائه حتى أدخلها محلها التى خرجت منه فلم تخرج بعد ذلك باذن الله تعالى فقصة أبى مسلم مؤيدة للدين أمام الكافر وأما أمر عمر رضى الله عنه باستقبال النار ففيه تزييد ايمان لاخوانه الصحابة وعامة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم ايمانا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وأما أخذ الحيات فمسبوق بمعجزة سيدنا موسى كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال تعالى بشأنه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) والقصة شهيرة ومع تأييد الله له بتلك المعجزة فقد أنكرها أهل الجحود وعدوها فى السحر وفى هذه القصة لاهل الحق من المؤيدين بالله تعالى ما فيه الكفاية وأما أكل الحيات فان كان عن مصلحة أو حاجة وتبع المصلحة حال غالب ووارد

سالب فلا بأس به على ان أصحاب المتون قالوا

وليس عندمالك بعاب * ان تؤكل الحيات والكلاب

وقال فى منية المصلى المصلى اذا حمل سنورا أو حية وصلى فصلاته صحيحة فاذا كانت طاهرة عند رجال مذهب ولا بأس بأكلها عند أهل مذهب اخر وكلا المذهبين من أعظم مذاهب المسلمين وتبع هذا حال غالب ونية صالحة لمصلحة فى الدين فلا بأس بأكلها ولا يعيب أكلها الا القاصر ولكن اذا تجرد فعل ذلك عن المصلحة فهو فعل مستقبح بحكم الطبع والامور بمقاصدها وانما الاعمال بالنيات وأما شرب السم فقد وقع من صاحب رسول الله الامير الخطير سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد المخزومى القرشى رضى الله عنه يوم نزل الحيرة فقيل له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقال ائتونى به فاتوه به فاخذه بيده ثم اقتحم وقال بسم الله فلم يضره شئ وفى هذه القصة أيضا من التصدر لتأييد كلمة الدين امام الكافرين ماهو أبلج من البيان وأما تبجح أقوام وتحكمهم فى الشريعة وتحريم الخارقة وجعلها سحرا او بدعة منكرة لمجرد الحسد لمن تصدر على يديه فهو أيضا من القبح بمكان وماذلك الا كالسحر والشعبذة فان تحريف الاحكام والخبط بشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أقبح من الشعبذة من دون شك وانه لمن الضلال المبين وأما قول السائل هل لهذه الافعال من أصل فى طريق السيد الى آخر ما قال فالجواب أن طريقة السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه أحكم طرق القوم أساسا وأصحها منهاجا وهو رضى الله عنه أشد القوم اتباعا لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضى الله عنهم أجمعين كما يشهد بذلك أحواله وفعاله وخصاله التى دونت لها الكتب المعتبرة وشهدت بها الاخبار الصحيحة وانك فهمت من نص جوابنا الذى سبق أن مثل هذه الافعال وقع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدر من جماعة من خواص أصحابه الكرام الاعلام كان ذلك لاعلاء كلمة الدين وتزييد ايمان المخلصين ومثل ذلك وقع فى عهد الامام الرفاعى رضى الله عنه وصدر من خاصة أصحابه الامجاد عليهم رحمة رب العباد كما صرح بذلك ابن خلكان فى تاريخه وابن المهذب وسبط ابن الجوزى رحمهم الله وغير واحد وقد نفع الله المسلمين بسببهم فان اسلام هلاكوخان ملك التتار وقع على يد أصحابه كما صرح بذلك ابن الاعرج الحسينى واليافعى والبيضاوى والمنوفى والقرمانى والمحب ابن الشحنة والوترى وجماعة وكذلك اسلام غازان خان وعساكره وناهيك بهذا الاثر الكريم من أثر فان بلاد تركستان والختن والخطا وأكثر ماوراء النهر قلبهم الله تعالى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ببركتهم وذلك لما شاهد ملوك التتار منهم دخول النار وهى تضطرم وشربوا النحاس المذاب والسموم فالقى الله لاجل ذلك فى قلوبهم الايمان وحماهم ببركتهم من ظلمة الكفر والطغيان وقد اشترط السادة الرفاعية اظهار هذه الخارقة الاحمدية فى أحد ثلاثة مواطن الاول تجاه أحد الكفار لحبط حجته ولاجتذابه من داهية ظلمته والثانى لاستخلاص مظلوم من ظالم والثالث لتزييد ايمان المريدين وقد رأيت أيها المحب ان كل ذلك وقع على يد صدور الصحابة الكرام رضى الله عنهم فلك ان كنت من أهل الايمان الكامل ان تحسن الظن بأخوانك المؤمنين فانك بذلك من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مأمور وعلى سوء الظن لست بمعذور وهنالك تصرف ظهور مثل هذه الافعال اذا وقع على يد عبد من عباد الله لاحد هذه المقاصد الثلاثة التى ذكرناها الك وهو بنفسه ان كان من أهل الايمان والعمل الصالح والعقيدة الصحيحة والعلم والحال الصادق ولم تكمل فيه شروط الولاية فقد أكرم بالمعونة بكرامة الله التى أكرمها لعبده ووليه السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه وان كان دون هذا الميزان حالا وعملا وهو من المؤمنين العوام فهو محل ظهورها وليس له منها سهم وانما هى كرامة الله التى وهبها فى عالم أزله لعبده السيد احمد وسرت فى كل من يهتف باسمه ويربط القلب به معتقدا اسعاف الله تعالى له قدس الله سره وروحه وزن فتوالك وانظر فيها فانها اذا وقعت فى غير محلها او جاءت

مخالفة

مخالفة للحق أو برزت من نية سيئة هزلا فيها ظلم طويت عليه سريرتك وأسأت به اخوانك المسلمين بل لعلك تدرجت فآذيت أولياء الله تعالى فحينئذ هل أنت الا من الظالمين المحارب لله تعالى وتصير على خطر مقت الله وغضبه حمانا الله واياك والمسلمين من ذلك والله يتولى هدانا وهداك انه نعم المولى ونعم النصير كتبه الفقير الى الله تعالى محمد العارى المفتى بأريحاء عفى عنه انتهى *(فائدة)* قد علمت ان أصحاب الحسد والتهور من أهل البدعة بين مكفر لمن يكرمه الله بهذه الخوارق التى مر ذكرها وبين من يقول بحرمة فعلها فالقائلون منهم قاتلهم الله بالتكفير قد خبطوا باحكام الشريعة وتحكموا بها وظلموا المسلمين على ان الاجماع على عدم تكفير أهل القبلة الا بما فيه نفى الصانع أو شرك أو انكار النبوة أو انكار ما علم مجيئه صلى الله عليه وسلم به ضرورة أو انكار مجمع عليه مما علم ضرورة من الدين ألا يكون اجماعا ظنيا وأقوال أئمة الدين طافحة بهذا وبقى قول من قال بتحريم فعل هذه الخوارق ولا يخفى ان الاجماع على ان ليس لاحد أن يحرم شيأ أو أن يحله مالم يكن صدر الامر بتحريمه أو تحليله من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينص الكتاب ولا السنة على شئ من هذا واحتجاجهم بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فهو احتجاج فى غير محله لان القوم علموا علما قطعيا ان النار ليست محرقة بذاتها وانما التأثير المحرق هو من الله وكذلك السيف والسم وأمثال ذلك فلما نفوا التأثير من الآثار باعتقاد صحيح وهو معتقد أهل السنة والجماعة وهذا الاعتقاد الشريف لم يوفق له المنكر وردوا التأثير الى المؤثر سبحانه وتعالى وغابوا بصحة اعتقادهم عن تأثير غيره فهنالك حماهم الله وأعانهم فظهرت الخارقة على أيديهم فان قيل ان سر الاهلاك ألقى من قبله تعالى فى النار والسيف والسم وأمثالها قلنا علم ذلك القوم وعلموا ان الله تعالى امتن عليهم بسر النجاة من هذه المهلكات بسابق فضله الذى امتن به على امام الطريق رضى الله عنه ومثال ذلك ان البحر لا يشك عاقل ان سر الاغراق ألقى فيه وسر النجاة ألقى فى السفن فراكب السفينة يقتحم البحر اعتمادا على الله بانه ألقى سر النجاة فى السفينة ولم يكفره أحد من العلماء ولم يقل بتحريم ركوب البحر أحد فعلى هذا صار المكفر للقوم رضى الله عنهم لهذه الافعال كافرا والمحرم لها جاهل حاسد يجب ردعه والقوم أهل الله المحفوظون المقام رضى الله عنهم وان ابن تيمية قال فى كتابه الفرقان مانصه فأولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى فى قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التى يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التى جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة فنزلت تستمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان فى صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخارى وغيره وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد أنه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده وخالد بن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره وعمر رضى الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير ماجرى لابى مسلم الخولانى

الذى ألقى فى النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعنى فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشئ فأخذوها وطلبه الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اشهد انى رسول الله قال ما أسمع قال اشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فأمر بنار فالقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت بردا وسلاما فقال عمر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله * وصلة بن أشيم مات فرسه وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنى خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك وكان سعيد بن المسيب فى أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وكان ابراهيم التيمى يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ وكان عبد الواحد ابن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الصلاة فكان تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده انتهى بحروفه وهذا فى الحقيقة من أعجب الامور فكأن الشيخ ابن تيمية عفى عنه أذعن واعتقد بعض الكرامات وأنكر البعض وفى هذا كفاية فلا حول ولا قوة الا بالله *وقد رأيت ان ابن تيمية قال وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين ومثل ذلك قال ابن الحاج رحمه الله فى المدخل وعلى هذه الكلمة وقع الاتفاق (أقول) وهل من حاجة فى المسلمين أهم وألزم من حاجتهم أيام التتار وهل من احتياج لاقامة الحجة فى الدين أشد من احتياج المسلمين لاقامة الحجة على طغاتهم وكفرتهم الذين أضروا بالعباد وخربوا البلاد وقول ابن تيمية ان خيار الاولياء كراماتهم لحجة أو لحاجة دينية وظهور هذه الكرامات الجليلة الخارقة للعادة كثر فى أيام التتار لهذين المقصدين كما صرح به أمة من المؤرخين والعلماء المنصفين فهل بعد هذا أسقم رأيا وأسوأ تصرفا فى العلم من ابن تيمية وانه لسوء تصرفه فى العلم أنزلوه بدمشق من المنبر للسجن فسجن حتى مات حكى ذلك الشيخ ابن بطوطة صاحب السياحة فى كتابه المذكور وانه رأى ذلك بعينه وخبر القصة متواتر والامر كله كان من حسده لمعاصره ولى الله تعالى الشيخ صالح المنيعى الرفاعى البطائحى قدس سره صرح بذلك ابن كثير لأن ملوك التتار كانوا يعتقدونه وله شهرة عظيمة فى الديار الشامية *قال الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين فى ترجمة الشيخ صالح المنيعى الرفاعى قدس سره مانصه سيدى الشيخ صالح المنيعى الرفاعى نزيل الشام لبس الخرقة الرفاعية من شيخه القطب الكبير السيد سيف الدين الرفاعى الحسينى وتخرج به وقد انتمى للسيد سيف الدين رضى الله عنه جماعة من أعيان الامة منهم الشيخ ابرهيم آل حمويه الاشقرى الذى كان مع السيد سيف الدين يوم أسلم على يديه السلطان غازان خان وعساكره أيضا والشيخ صالح هذا كان معظما عند الملوك ولذلك حسده بعض الفقهاء * قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة حين ذكره صالح بن عبد الله البطائحى شيخ المنيع بالشام كان لبيدرا حال نيابته عن السلطان بالديار المصرية فيه اعتقاد وكان أصله من بلاد العراق ولما دخل التتار دمشق فى واقعة غازان عرفه جماعة منهم فأكرموه ونزل عنده قطلوا أحد أكابر أمرائهم وكانت له شهرة بين طائفته ومات فى ٢ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ أرخه البرزالى اه‍ (أقول) وهذا الشيخ صالح المنيعى الرفاعى الذى ذكره ابن كثير فى تاريخه أيضا وهو أحد من قام على ابن تيمية لما شنع به على الصوفية من تهوراته وتعصباته الباردة الزائدة عفا الله عنه ومثل الشيخ صالح قدس سره قام على ابن تيمية أيضا التاج ابن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله والقول الفصل ان ابن تيمية كان رجلا عالما مبارا كامتعصبا للدين الا أن علمه أكبر من عقله كما قال ذلك بشأنه غير واحد وقد أفرط فى المؤاخذة للقوم وطاش والامر بين الامرين أما من انحرف عن الحق وقال بالوحدة من المتصوفة فهو دجال زنديق ومثله القائلون بفعل المخلوق وتأثيره وأما العارفون الذين يردون

الاشياء الى الله ويحبون أشياخهم ويعرفون مقاديرهم ولهم مراسم وأحوال غاية ما يقال فيها انها عادات اصطلحوا عليها الانهى فيها ولا أمر وللمتعصب أن يعدها من قبيل لعب الحبشة بين يديه صلى الله عليه وسلم فمثل أولئك لا يعترض عليهم والمعترض عليهم مبطل والله ولى الحق والامر واليه المصير وبالجملة فالشيخ صالح رجل أجرى الله على يديه الخوارق وهابه الظلمة وخشع بين يديه أخشان التتار وفرج الله غمة كثير من الموحدين به نفعنا الله به وبأشياخه وبأولياء الله أجمعين انتهى كلامه * ولا يخفى أن وجود الاولياء فى المسلمين ثابت بالنص القرآنى وكرامات أولياء المسلمين معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وانكار كرامات الاولياء كانكارهم وانكارهم كفر لما فيه من تكذيب النص قال محب الدين محمد بن الشحنة فى منظومته التى شرحها السيد الشريف احمد الحموى وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد

ونعتقد الكرامة من ولى * كقصة خالد يوم الذراب

وقال الامام اللقانى فى شرح جوهرة التوحيد

وأثبتن للاوليا الكرامه * ومن نفاها فانبذن كلامه

يعنى أنه يجب عليك أيها المكلف ان تعتقد حقيقة كرامات الاولياء بمعنى جوازها ووقوعها كما هو الحق عند جمهور أهل السنة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وبنفى مقدمتها عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره * الولى عرفا هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المباحة لان الله سبحانه تولى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى (وهو يتولى الصالحين) أو لانه يتولى عبادة الله وطاعته على الدوام والتوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولى عندنا وليا فى نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء انتهى وان تحطط بعض القاصرين لا يتحمل أبدا ورحم الله الحجة الامام المحدث أبا سليمان داود بن على بن خلف الظاهرى فانه نقل عنه الامام الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد أنه كتب لبعض طلبته وقد عقد مجلسا وتخلف عن مجلس استاذه فأنشد فيه

ولو أنى بليت بهاشمى * خؤلته بنو عبد المدان

صبرت على أذاه لى ولكن * تعالى فانظرى بمن ابتلانى

ومع ذلك فالله على أوليائه أغير وهو أعظم ناصر وأقدر كيف لا وقد جعل هؤلاء الجماعة وسيلة الذم لاوليائه تعالى اكرامه لهم بان أتحفهم قدرة خرق العادات وذلل لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هؤلاء الرجال بالانكار فهل هذا الانكار الا الحسد الحالق للدين كما نبه عليه سيد المرسلين * وانظر ما قاله العلامة سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد وها هو بحروفه وظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس بعجيب من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شئ مع اجتهادهم فى أمور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا فى أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا فى عداد آحاد المبتدعة قاعدى المثل السائر أوسعتهم سبا وأودوا بالابل ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر يعنى أمر الصوفية على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة انتهى (قلت) فهل الذين ذكرهم العلامة سعد الدين التفتازانى أنهم وقعوا

في أولياء الله الامثل الذين تصدر والقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة فيا عجبا
لهذا الحسد العظيم قال الشعراني قدس سره في منته الكبرى كان الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور
يقول ان جماعة الشيخ أبي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة
آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ
عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من اعظم تلامذة سيدي أحمد
ابن الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف
لا يصحب الا أرباب الاحوال قال الشيخ صفي الدين ولما استأذنت لسيدي الشيخ عبد السلام القليبي على
باب سيدي أبي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ
صفي الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لي حطبا وحلفاء فجمع له وقال أجج النار
فأججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال لي عانقني قال الشيخ صفي الدين فعانقته
فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخي الى أصحاب سيدي أحمد وسيدي أبي الفتح تعرف ان المريد لا يسقي الا من
ما شيخه انتهى بحروفه فاذا تبين لك ان مثل الامام شيخ الاسلام وعلامة الانام الشيخ عبد السلام القليبي
رضي الله عنه تصدر لاجراء هذه الكرامة وقاد المحبين ودفع المنكرين بهذه العلامة وظهر لك أيضا ان رجال
هذه الطائفة المباركة هم خدمة الدين علما وعملا وقولا وفعلا فما بقي لهؤلاء القادرية الاان ينكر أحدهم الشمس
أو يضع عوض اليوم أمس ومع ذلك فالحق ظاهر على كل حال وما بعد الحق الا الضلال وقال الشطنوفي
في بهجة الاسرار الكتاب المعروف الذي ألفه في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في ترجمة
سيدنا السيد ابراهيم الاعزب سبط الامام الرفاعي رضي الله عنهما ما نصه أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن
محمد بن عبد الله المحمودي الربعي الواسطي قال سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين أبا العباس أحمد بن الشيخ أبي
الحسن علي البطائحي يقول كان أخي الشيخ ابراهيم الاعزب ظاهر التصريف في البواطن والظواهر
وكان اذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لم يشعر بنفسه الا وهو في النار ويمكث فيها ما شاء الله
عز وجل ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئا وان قال لاشد الناس خوفا من الاسد اذهب
الى الاسد لم يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه ولا يضره واذا أحب رجلا لا يقدر ذلك
الرجل على مفارقته ويجد باعثا من نفسه يقوده اليه طوعا أو كرها واذا كره مفارقة رجل يجد ذلك الرجل
في نفسه مانعا يصده عن الشيخ على محبته له انتهى كلامه وقد وقع اتفاق الطوائف ومنهم القادرية على
جلالة قدر سيدي ابراهيم الاعزب وقطبيته وغوثيته وعظيم منزلته وترجمه الشطنوفي صاحب البهجة
القادرية تبعا لمن سلف بما يليق لرتبته واعترف بما قاله القوم في الاعزب رضي الله عنه بأنه شمس الارض
وهو من أخص أصحاب جده ومن أعاظم صدورهم وقد نقل الشطنوفي عنه هذه المناقب كما نقلها غيره أيضا
قوم من الائمة العدول عن الاعزب المشار اليه نفعنا الله به وبهم ❊ وقال العلامة شمس الدين سبط ابن
الجوزي رحمهما الله تعالى في تاريخه عند ذكر سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه كان يسكن أم عبيدة
وكان له كرامات ومقامات وأصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم
يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم وأطال بترجمته الشريفة وها هو قد ذكر هذه الكرامات الجليلة
والمناقب البيض الجميلة وانها كانت تصدر من أصحاب سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين
وناهيك بسبط ابن الجوزي وجده فانهما من أئمة الحنابلة وأشياخهم الكاملين المشهورين رحمهما الله
ونفع بهما (أقول) ذكرنا أقوال من حط على بعض أتباع الحضرة الرفاعية وذكرنا أجوبة أعلام الهدى
من العلماء المنصفين عنهم وظهر الحق وبقي قول القادري صاحب الفتح في كتابه الذي عقدنا لاجله هذا الكتاب

ان العبادة عند الرفاعية أكل الحيات ودخول النار وان هذه الافعال من السحر والكفر وانه يجب على
المسلمين ان يستتيبوهم يريد بأنهم صاروا مرتدين فجوابه انه هو الكافر بدليل ما ورد في الخبر من كفر
مسلما فقد كفر وجرأته هذه المخالفة للكتاب والسنة وأقوال علماء الائمة انما هي مصيبة له في دينه ونكبة له
في دنياه بلا ريب على ان تكفير أمة من المسلمين اشتهروا بالصلاح والتواضع والعلم والفضائل والسخاء
والارشاد ونفع المسلمين والنسب الوضاح الطاهر لسيد الاوائل والاواخر صلى الله عليه وسلم وتكفير
أتباعهم وتلامذتهم ومحبيهم الذين هم القسم الاعظم في البلاد المحروسة الاسلامية ما هو الا من ظلمة
القلب القائمة بجهل قاطع عن الله دافع الى النار والعياذ بالله وقد تبين ان قلب الخارقة بدعة منكرة والحط
بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحكم باحكام شريعته أعني على وجه الحكم بغير ما أنزل الله تعالى
انما هو من الضلال والكفر وبهذا كفاية واني أرى ان المروءة الاسلامية والنخوة المحمدية مانعة عن اقامة
الادلة لرد كلماته المذكورة فانها كما قضى الله بها مردودة وعن طريق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
محجوبة مبعودة وكفى به جهلا انه يدعي أنه من الصوفية خدام الاولياء وهو لا يفرق بين الكرامة والسحر
ولا بين أهل الكرامة وأهل السحر وقد زاد في الطنبور نغمة فقال ان الرفاعية جميعهم من الجهلة المرتكبين
للمحرمات فأول ما أقول ان هؤلاء الجماعة كلهم حمقاء يريدون ان يطعن الناس بهم اذ لو كانوا مع أغراضهم
من العقلاء لما تجرؤا على الطعن بالناس حفظا لانفسهم وأشياخهم من الطعن ورحم الله الامام الاعظم أبا
حنيفة رضي الله عنه فانه لما أوصى الامام أبا يوسف بالعلماء قال له ولا تطعن في أساتذتهم فانهم يطعنون فيك
وقد فتح الاحمق القادري على نفسه هذا الباب ها هو يقول الرفاعية جميعهم جهلة ومرتكبون للمحرمات
وهذه شهادة منه فيا عجبا للشيخ القادري هذا كيف أحاط بطبقات الرفاعية علما ووقف على حقائقهم طبقة
بعد طبقة وكيف عرفهم جميعا في البلاد الاسلامية وبحث مع كل واحد منهم فعرف انه جاهل واطلع الاطلاع
الشرعي على ارتكابهم فردا فردا المحرمات والله ان هذا لمن الجهل الفاضح والحمق الفادح ومثل هذا
القادري لا جواب له فان خبطه وخلطه شاهدان عدلان على انه عن الحق والعقل بمعزل ومن المضحكات التي
تناسب حال هذا القادري ان رجلا من الاخشان جاء الى بلدة من البلاد وكان قبل ذلك لم يعرفها فبات فيها
ليلة وفي الصباح جاء لزيارته بعض ظرفاء تلك البلدة فقال له مولانا كيف وجدت أهل بلدتنا قال كلهم لوطية
فقال له ما شاء الله يا مولانا بليلة واحدة فعل بك أهل بلدتنا كلهم هذه الفعلة وعرفت أمرهم وانا بلغت
خمسين سنة من العمر وما وقفت على سر واحد منهم وأنا بينهم فالحق أنك على شأن عجيب من كشف الحقائق
فخجل واعتذر وهذا القادري مثل ذلك الخشن بل أقبح فالله نسأل ان يمن علينا بالانصاف وقول الحق والله
ولي الحق وهو الهادي الى سواء السبيل ولا يخفى ان الشيخ القادري قال بتعليم نقيبه ان والد السيد الرفاعي
مات في البطائح وبها قبره ونحن نقول هذه كلمة مختلقة يقطر منها الحسد والتلفظ بها من أعيب المعيبات
والرد عليها يستحي منه لما فيها من عيب الحسد البارد وهي فرية لم يقلها غير الشيخ القادري قائل ولم ينقلها
عن مؤرخ أو مؤلف ناقل ومع كل ذلك فايقاظا لمن لم يعلم نقول هذا المؤلف ونقيبه أيضا وأعوانهما
تصرفوا بهذا النقل كذبا محضا وحسدا من عند أنفسهم وكانوا ودوا أن لو نقلوا هذه الجملة عن كتاب معتبر وأتوا
لهذه الفرية الباطلة من مشابهة الصدق ولو بأثر ولكن أعجزتهم الحقيقة عن تبديلها وأعيتهم البداهة
المحققة عن تحويلها هذا ابن حماد الامام الحجة يقول في تاريخه روضة الاعيان بترجمة السيد السلطان علي
رضي الله عنه ما نصه السيد أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي
نزيل اشبيلية الرفاعي الحسيني السيد الشريف سلطان العارفين أبو المحامد العلامة المقرئ العبد الصالح
ولد في البصرة عام تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي أبوه السيد يحيى النقيب وله سنة واحدة وكفله اخواله

الانصار و بنو خالته آل الصير فى الامراء المشهورون فى البصرة وشب على التقوى وأخذ العلم والطريقة عن جده لامه الشيخ الكامل موسى أبى سعيد النجارى الانصارى شيخ البطائحيين ولازال يتردد الى البطائح لزيارة ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور الانصارى الحسينى وفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة سكن البطائح بأمر من الشيخ منصور وبتلك السنة زوجه بأخته الشيخة المعمرة الصالحة فاطمة الانصارية فأعقب منها أولادا مباركين أعظمهم شيخ الوقت امام الهدى السيد الكبير أحمد الكبير الرفاعى عطر الله مرقده وكانت اقامة السيد أبى الحسن على صاحب الترجمة بقرية حسن من البطائح ولازال يعظم اشتهاره ويعم ذكره فى تلك الديار الى ان جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع و بين أهل السنة بواسط وكان امام أهل السنة والمشار اليه بين طوائف الصوفية والزهاد ورجال العترة المحمدية صاحب الترجمة فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد فساد أهل البدع والباطنية وليحرضه على احياء السنة ومحو البدع فتوجه لبغداد ونزل ببيت الامير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم ان يكتب عماد الدين زنكى صاحب واسط فأعزه الخليفة و رفع مكانه ولكن لم يقدر على ازالة شر أهل البدعة وتعلل باستفحال أمر السلطان محمود بالعراق فقال له السيد على المترجم قدس سره أخشى عليك يا أمير المؤمنين فانك ان لم تجدع انف البدعة يحيط بك أهلها وكم جدعت البدعة انفا فسكت المسترشد ولم يرد جوابه وقام من مجلسه الى المنزل الذى هو فيه منزعج الخاطر فحم فى تلك الليلة وبعد مضى أسبوع من مرضه توفى فعمل له الامير مالك مشهدا برأس القرية وهو الى الآن يزار و يتبرك به وله منزلة فى قلوب العامة انتهى كلام ابن جماد * وقال مثل ذلك بنصه صاحب خلاصة الاكسير مولانا الشيخ أبو الحسن على الذى قال الذهبى فيه انه كلمة وفاق منقطع القرين ونقل صاحب الخلاصة ذلك عن الشريف ابن ميمون أيضا وانه ذكر ذلك فى مبسوطه وذكر الشريف ابن الاعرج فى كتابه بحر الانساب عند ذكر السيد يحيى الرفاعى نقيب البصرة جد الامام الرفاعى رضى الله عنهما كما سبقت اليه الاشارة مانصه ثم تزوج يعنى السيد يحيى بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية بنت الشيخ أبى سعيد النجارى الانصارى البطائحى فأولدها السيد عليا أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الربانى البطائحى فأولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعى شيخ الطوائف وامام الصوفية انتهى ومثل ذلك قال الامام الرافعى القزوينى فى مختصره والامير الجليل الشريف حسن بن على الحسينى أمير المدينة المنورة فى البهجة الصغرى ونص على نسب الامام الرفاعى فقال السيد أحمد ابن السيد أبى الحسن على دفين بغداد وقال ذلك النسابة الكبير القدر صاحب المشكاة عند خط السيد أحمد قدس سره الاوحد ونص على دفنه ببغداد الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين وفى مختصره روضة الناظرين وذكر ذلك سبط الامام الرفاعى مولانا وسيدنا السيد أحمد الصياد رضى الله عنه فى كتابه الوظائف الاحمدية والحافظ الجليل تقى الدين الواسطى الانصارى عليه رضوان البارى فى ترياقه وكذلك الامام الجليل القدر جمال الدين ابن الخطيب الحدادى فى كتابه ربيع العاشقين وذكر خبره مفصلا ونص على ذلك الامام سلطان المحدثين ولى الله الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى قدس سره فى كتابه ارشاد المسلمين وقد ذكرنا كلامه بنصه فى بحث نسب الامام الرفاعى فانه فصل القصة تفصيلا حسنا نفعنا الله والمسلمين بعلومه وقد ذكر ذلك أيضا الامام شيخ الاسلام السراج فى صحاحه والامام القليوبى المصرى فى كتابه تحفة الراغب وخلائق وقال الامام الانصارى فى عقود اللآل جاء الشاعر الرفيع المكان نجم الدين محمد أبو الغنائم الواسطى وأنشد عند قبر الشيخ الكبير سلطان العارفين سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه هذه الابيات وكان ذلك فى العام الثانى من تاريخ

وفاته

وفاته بخدد فى قلوب القوم من الحزن مالا يوصف وقد كتبوا ابياته على سوارى رواق أم عبيدة وهى

أمولاى لازالت ربابك ندية * تعاودها بالخارقات النسائم
يقال أبا العباس قدمت انما * لروحك سر عنك فى الحى قائم
أبوك ببغداد وأنت بواسط * وجدك فى فيحاء بصرة نائم
وفى الغرب من آبائكم خير أمة * لها فى الحجاز السابقون الأكارم
ومنكم بأكناف العراق أئمة * بهم تنجلى فى النائبات العظائم
تفرقكم فى الارض شرقا ومغربا * على نشر فضل الله فيه علائم
أقامكم الخلاق للناس رحمة * متى راح منكم قائم جاء قائم

ومن هذا تعلم ان القوم أطبقوا على ان مرقد السيد السلطان على الرفاعى ببغداد لاريب وأطبق على ذلك الاحمديون أيضا طبقة بعد طبقة وتناقله اتباعهم ومحبوهم فى كتبهم ومناقبهم وسير اخبارهم من عهد السيد السلطان على المشار اليه رضوان الله ورحمته عليه الى الآن ومابقى تجاه هذا الخبر المتواتر المشهور والامر اليقينى المذكور الا انكار جناب هذا الشيخ القادرى ونقيبه وجماعته وغاية ما اختلقوه انهم رأوا حجرا ببغداد مكتوبا عليه السلطان على بن اسمعيل مات سنة ثلثمائة وكسور فما أظن ان أحدا من العقلاء يتصور كتابة مثل هذه العبارة السقيمة على حجر صحيح أو مكسور وعلى فرض وجود حجر هكذا فهل يكون وجوده دليلا على كون السيد السلطان على أبى الحسن دفين رأس القرية ببغداد ماهو والد الامام الرفاعى رضى الله عنهما ولو على الفرض وجد هذا الحجر أيضا فى جامع السيد المشار اليه على ان نقل الحجارة من مكان الى مكان آخر ممكن فى كل وقت بل ونقشها ابهتانا ممكن أيضا ومع هذا فمن المعلوم ان القادرية جماعة ببغداد أمكن عندهم مجئ عزرائيل عليه السلام بكتاب من الله للشيخ عبد القادر قدس سره فعلى هذا ممكن عندهم ايجاد حجر كما يدعون ولكن غير خاف ان مرقد الكيلانى وزاويته التى فى بغداد خربت مرارا وتغيرت معالمها وآثارها ومابقى منها شئ على حاله ولا فى مكانه وهاهم الى الآن يدعون ثبوت مرقده وغيره لم يطرأ عليه مثل ذلك و يوردون عليه الشبهة بحجر وقد ألقمتهم حجرهم أخبار الثقات الذين يعتمد على أقوالهم ويقتدى بفعالهم قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم ولو سأل سائل لهذا الشيخ القادرى ماقصدك من انكارك دفن السيد على ببغداد هل يزيد فخر الامام الرفاعى بدفن أبيه ببغداد أو ينقص لو كان فى البطائح كما قلت ولذلك تصديت لانكار قبره الذى ببغداد أتريد بذلك هدم فخر الامام الرفاعى فأظن مع ماهو عليه من الغباوة أن يعرف أن السيد السلطان على يفتخر حيا وميتا بكون الامام الرفاعى ولده ويعرف أن فخر الرفاعى لايزيد بدفن أبيه ببغداد ولا ينقص لو كان بغيرها ولا يجهل هذا أحد من المسلمين لا كبيرا ولا صغيرا ولا عالما ولا جاهلا ولو قيل له أتريد هدم فخر السيد السلطان على قدس سره فأظنه ماله من جواب الا الحيرة على أن الغرض حينئذ يظهر ويعلم أن ذلك كان منه حسدا للاحمدية وأصولهم الطاهرة الزكية قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وسيأتى الكلام على مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر وهناك يعرف هذا الشيخ أن المرقد الذى أراد اثباته وحسد بقية الاولياء الطاهرين لاجله وذلك ليجعله شبكة له كما جرت بذلك عادتهم مابقى فيه على قول من قال الا بركة الاسم وبقى مقاما لا جسد فيه والله أعلم فعلى هذا لو سكت كان سكوته أفضل من كلامه وأنفع له بنسبة غايته ومرامه وعلى كل حال فمجد الامام الرفاعى الذى شاع فى ملك الله وأيده كما صح بالتواتر مديد رسول الله عليه أفضل صلوات الله لايهدم بزخارف الزور والبهتان ولا يدنس بغبار الكذب والهذيان * ومن الغرائب أن بعض هؤلاء الجماعة قام يفاخر بعمورية مقام الشيخ الجيلانى قدس سره النورانى ويتخذ هذا دليلا والى بهتانه سبيلا والاحمديون

يقولون لقائلهم

ما الفخر بالحجر الرفيع بناؤه * لكنه بخصائص لم تجهل

* و يقال له أيضا ومع ذلك فأمامك وتراه عينك ولو تعاميت مرقد الجد الجامع لجميع المكارم فخر آل البتول الاعاظم عقد هذه السلسلة سيدنا الامام موسى الكاظم عليه الرضوان والسلام فانه من الرصانة والحسن والزينة بمكان عظيم يعجز عنه وصف الواصف وقد قنعت قبابه الشريفة بالذهب وكذلك مرقد جده الامام الحسين عليه السلام بكربلاء وهذا الآن أيضا مرقد سيدنا السيد السلطان علي فهو قد أصبح بظلال ملجا الخلافة العظمى أبهج من مقام القطب الجيلي مكانا وأنزه مقرا وألطف بنيانا واذا رجعت منصفا الى رواق الحضرة الرفاعية بأم عبيدة واخباره رأيت ان الشطنوفي ذكر في البهجة القادرية بسنده عن الشيخ أبي الفرج حسن المقرى انه حضر سماعا بأم عبيدة عند السيد ابراهيم الاعزب فيه أكثر من سبعة آلاف رجل وذكر المناوى والشعرانى رضى الله عنهما ان رواق الامام الرفاعى يجمع ستة عشر ألفا من الفقراء ويمد لهم السماط صباحا ومساء وسيأتى هذا البحث فى محله بمقابلة تاريخية تقربها عيون المحبين وتتفطر لها قلوب الحاسدين وبقى اعتراض الشيخ القادرى وتحططه متجحا على رسالة الفخر المخلد التى تذكر قصة مد يد النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا السيد أحمد رضى الله عنه وعلى رسالة القواعد المرعية فى اصول الطريقة الرفاعية تأليف شيخنا ناشر ألوية المفاخر الجليلة الاحمدية أما قصة مد اليد فما أظن ان القادرى يسعه انكارها بعد النصوص التى نقلناها بشأنها ومن ناقليها اصحاب بهجتهم قلائد الجواهر نقلها عن الحافظ السيوطى قدس سره وما رأيت لغيظه فى هذه القضية من سبب الا ان الرواة رحمهم الله ونفعنا بهم نقلوا ان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره كان من جملة الحاضرين فان كان هذا الذى ثقل على الشيخ المؤلف فالجواب فيه ان مزية مد اليد النبوية قد حصلت للامام الرفاعى رضى الله عنه ولا يضره عدم وجود الشيخ عبد القادر ولا يزيده نفعا فى المزية المباركة المعنية وجوده وان الشيخ المؤلف قد منع الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر شرف رؤيا اليد المحمدية التى ثبت بروزها من القبر الكريم لدى جمع عظيم من المسلمين للامام الرفاعى والشيخ الصفورى فى نزهة المجالس حالة كونه من الطريقة القادرية كما ذكر ذلك فى كتابه المذكور وصرح بأن انكار هذه المزية يؤدى الى سوء الخاتمة والعياذ بالله وله أن يقول ان الشيخ عبد القادر قدس سره يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم دائما فيقال له اخباره بذلك عن نفسه مع اعتقاد أمانته وصدقه يبقى فى اخبار الآحاد ورؤيته اليد الطاهرة يوم مدها للسيد أحمد رضى الله عنه استفاض وهذه النقول صريحة فان شاء الشيخ القادرى أن يجرد القطب الجيلانى عن هذه البركة والمزية فله الرأى اذ المزية للحضرة الرفاعية ثابتة لا تتغير بوجود الشيخ وفقدانه من تلك الحضرة الكريمة وتشدقه متحططا على رسالة القواعد المرعية فما هو الا من بقايا حسدهم الفادح وجهلهم الفاضح على ان رسالة القواعد هى عبارة عن اصول الطريقة الاحمدية مرتبة على عشر قواعد كلها من لباب الشرع وها أنا أذكر ملخصها ليظهر للعاقل تحامل هذا الشيخ الغافل وهى *(قاعدة)* فى البيعة وتلقين الذكر فالاحمدية رضى الله عنهم يأمرون الطالب اذا وفد عليهم لاخذ الطريقة بالوضوء وصلاة ركعتين لله تعالى بنية التوبة والانابة اليه سبحانه وبعد ذلك يجلس المرشد على السجادة مستقبلا القبلة جاثيا على ركبتيه بالادب والخشوع ويجلس الطالب أمامه ملصقا ركبتيه بركبتيه فيقرأ الفاتحة ثلاثا ويأخذ بيده يقرأ قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ثم يقول للمريد قل أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه تبت لله ورجعت الى الله ونهيت نفسى عما نهى الله ورضيتك شيخا لى ومرشدا

بطريقة امام الاصفياء وسلطان الاولياء الغوث الاكبر والكبريت الاحمر لاثم يد النبى الاطهر الخاشع الخاضع الداعى سيدنا ومولانا السيد أحمد محيى الدين أبى العباس الكبير الحسينى الرفاعى رضى الله عنه وهذا الطريق طريقى والمنهج منهجى والاخوان اخوانى والطاعة تجمعنا والمعصية تحول بيننا فاذا جلس يقول له المرشد أوصيك بتقوى الله ثم يقول له اسمع منى كلمة التوحيد بطريق التلقين تلقنها منى كما تلقنتها من أشياخى بالسند الصحيح الى النبى صلى الله عليه وسلم وحينئذ يغمض المرشد عينيه ويقول لا اله الا الله ثلاثا مادا بها صوته وبعدها يقولها المريد بطريق التلقن كذلك هذه القاعدة أعنى قاعدة المبايعة ترجع الى أصلين عظيمين من الكتاب والسنة قال تعالى فى الكتاب العزيز لنبيه سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الكريمة المصرحة بهذا الشأن وقال سيدنا عبادة بن الصامت رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم وغير ذلك من الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة المعلنة بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه الكرام رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأما تلقين الذكر فقد صح أن عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف أذكر فقال عليه الصلاة والسلام أغمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على رضى الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم انتهى *(قاعدة)* فى سلوك الطريقة العلية الرفاعية سلوك هذه الطريقة أساسه الادب وصحة الصحبة والصحبة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب وهى خدمة المرشد لتنطبع طباع المرشد بطباع المريد فتحسن أخلاقه وينقلب من كل خلق سيء الى كل خلق حسن ولينسلخ من الدعوى والغرور والتعزز بالطريق والشطح والخوض بالاقاويل الفاسدة المكفرة التى اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة وكنسبة تأثير الفعل الى المخلوق وليخرج المريد من ورطة الكسل الى ساحة النشاط بصالح العمل وليعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وليسلك طريق السلف الصالح دائرا مع الحق ما دار منصرفا عن الاغيار منطمسا عن الآثار فيصير قريبا من أهل الحق بعيدا من أهل الباطل منسلخا عن العوالم لا تأخذه فى الله لومة لائم فهنالك أعنى عند ظهور هذه العلامات عليه يأمره المرشد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان أول أوراد السادة الرفاعية التى يعطونها للمريد انما هى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يلحقون له الاستغفار وبعد الاستغفار الذكر ونصه لا اله الا الله فاذا طاب للمريد الذكر يزيد له المرشد العدد بالحكمة المناسبة لحاله وتمكنه *(قاعدة)* فى الخلوة الاسبوعية المحرمية اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية فى كل سنة فى اليوم الثانى من عاشوراء أعنى اليوم الحادى عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلى أن يتخذ له فراشا خاصا لا يشاركه فيه النساء وان يديم الوضوء كلما حدث له ناقض جدده ولا يتكلم بما لا يعنيه ولا يكثر الكلام غير الضرورى واذا لم يكن له عذر فليلزم بيته ويحسن أن يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذى روح وشرطوا بعد كل صلاة تلاوة هذه الصيغة وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى الطاهر الزكى وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة والذكر بعد الراتب المعتاد الذى تقدم ذكره يا وهاب والعدد بنسبة استعداد الشخص وأحسنه مع ترادف الانفاس بلا عدد وقالوا اجراء هذه الخلوة أدب اعتكاف مسنون وفيه سر الاقتفاء لصاحب الطريق رضى الله عنه *(قاعدة)* فى الزى واللباس لم يقيد صاحب الطريقة رضى الله عنه أصحابه وأتباعه بزى

مخصوص ولا بلباس مخصوص بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع ولم يخصص الا العمامة السوداء عملا بالسنة السنية المحمدية كما صح ذلك البخارى رحمه الله وغيره وقد خصص الزى الاسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص اطلاق بلا قيد وفى ذلك اشارة لدوام سودده وتأبيد شرف طريقته وتخليد ذكره نفعنا الله به *(قاعدة فى حلقة الورد والذكر)* منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون الذكر الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للاخوان ليلة الجمعة وليلة الاثنين وكيفيته أنهم يتحلقون بعد العشاء وكل منهم جاث على ركبتيه ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والادب واغماض العيون وعدم النظر الى شئ حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى طالبين المدد من رسوله صلى الله عليه وسلم مستمطرين نفحات قلب وليه صاحب الطريقة رضى الله عنه ثم يقرؤن الفاتحة ويتقدم المرشد قائلا لا اله الا الله وفى المرة الثانية يقولون جميعا لا اله الا الله بكمال الادب والخشية واغماض العيون والاستحياء من الله تعالى لان الذاكر جليس الله ويكون الذكر بعدم الالتفات الى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ فلا يدخلون فى اللفظ ما يفسد معنى كلمة التوحيد ويقصرون الالف المكسورة من كلمة التوحيد كل القصر ولا يمدون الهاء من اله ويقرون الهاء من الله فى القلب اقرارا حسنا ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود الى أن تطيب القلوب ثم يقومون فيذكرون قليلا بكلمة التوحيد أيضا ثم ينتقلون من الذكر بكلمة التوحيد الى الذكر باسم الذات وهو الله وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى كمن يرفع الالف فيقول الله أو كمن يدخل على الالف همزة فتفيد الاستفهام وكل هذا من الاغلاط المردودة حما نا الله فاذا انعقد مجلس الذكر على هذا المنوال هنالك ينشد لهم الحادى مديح النبى صلى الله عليه وسلم وكل ما يذكر بالله تعالى ويلفت القلب الى الآخرة وينشد لهم من مدائح السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأتباعه من رجال سلسلة الطريق لا يتعداهم وما ذلك من التعصب وانما هو لحفظ وجهة قلوب المريدين فلا تشتت وجهة قلوبهم حالة الاستفاضة فيختل عليهم انتظام الاستفاضة والا فاولياء الله كلهم ممدوحون وكلهم على هدى نفعنا الله بهم أجمعين ويختمون الذكر ويصافحون بعضهم ويدعون لبعضهم بخير *(قاعدة فى مراسم الطريقة المباركة الرفاعية)* من مراسمهم عدة النوبة وهى عبارة عن الدفوف والضرب بها مباح عند الامام الشافعى رضى الله عنه ولا بأس بالضرب بها فى الاعياد ولاعلان النكاح وفاقا والطبول الاحمدية الكبيرة وهى ضرب من الدفوف أيضا وهم يضربونها فى ليالى الجمع والجمعة عيد المؤمن كما جاء فى الخبر والأعلام والرايات وهى من الالوية وهى اشارة للوقوف فى عسكر الفقر الذى عمله عبارة عن جهاد النفس المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهذه المراسم يجتمعون عليها لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم وقد ورد روّحوا القلوب تارة فتارة ويمدحون النبى صلى الله عليه وسلم ويذكرون الصالحين ويفرحون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له عليه الصلاة والسلام من فرح بنا فرحنا به *(قاعدة فيما من الله به من الخوارق على هذه الطائفة)* اعلم أيها المنصف أن الله وهب هذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها ومن الاخلاق الشريفة أسناها ومن المراتب أعظمها ومن العقائد أصحها وأكرمها وان كل ما صدر عنهم من الخوارق مسبوق بالمعجزات النبوية وأصله فى الكتاب والسنة معلوم لا ينكره الا الحاسد أو المكابر المعاند وذلك كدخول النار فانها كرامة مسبوقة بمعجزة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخذ الحيات مسبوق بمعجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأكل السم مسبوق بمعجزة النبى صلى الله عليه وسلم وبرء الجروح فهو أيضا مسبوق بمعجزته عليه أكمل الصلاة والسلام وقد وقع ذلك ومثله من جماعة من أكابر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب الطريقة الغوث الاعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه

من

من أيده الله لنصرة الدين أو لتخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاداة الاولياء فظهرت الخارقة على يده لهذين الامرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التى أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم والدينار فليس منى انا برئ منه فى الدنيا والآخرة والله على كل ما نقول وكيل وأمر رضى الله عنه بعدم الرغبة بالكرامات واظهار خوارق العادات وقال الاولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض *(قاعدة)* فى أدب المرشد والمريد قالوا ينبغى أن يكون المرشد المتصدر لخدمة هذه الطريقة العلية كاملا متشرعا متدينا عارفا باصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأورادها وسلوكها وأسرارها متمسكا بشريعة النبى صلى الله عليه وسلم لا ينحرف عنها مقدار شعرة ناصحا لاخوانه محبا لهم لا نظر له فيهم معتمدا على الله يدور مع الحق حيث دار معظما لشعائر الله عالما بشأن صاحب الطريق رضى الله عنه عارفا بقدره الجليل متبعا آثاره الكريمة متخلقا باخلاقه قائدا أصحابه الى الشرع لا يلتفت للشطحات والترّهات والقول بالوحدة ذابا عن السنة المحمدية صعبا على أهل البدعة لينا لاهل الحق منسلخا من الدعوى والعجب والكبر والترفع على الناس صحيح اليد باجازة متسلسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وينبغى أن يكون المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع عارفا بمقدار شيخه منقادا له معظما لامره مطيعا له حافظا حرمته فى حضوره وغيابه وحياته ومماته مسلما له أزمة شأنه لا يصاحب له عدوّا ولا يباعد له صديقا ولا يزور أحدا من صالحى الوقت بغير أمره واذنه له هذا مع احترام رجال الوقت الصالحين جميعا وذلك لكيلا يتزعزع نظام عزمه باتباع شيخه ويكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل على انه النائب بارشاده عن النبى صلى الله عليه وسلم والنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأهل العلم بالله هم ورّاث الانبياء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء الحديث *(قاعدة)* فى الادب مع صاحب الطريق سيدنا الغوث الاكبر سلطان الاولياء مولانا السيد احمد الرفاعى الحسينى رضى الله عنه من الادب معه معرفة قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف له المريد حق المودة فى القربى وليعلم ان محبته من محبة النبى عليه أجل الصلاة والسلام ومن الادب مع صاحب الطريقة رضى الله عنه معرفة سيرته ليتخلق اتباعه بأخلاقه اللطيفة وليتمسكوا بآثاره الشريفة كان شافعى المذهب وكتابه التنبيه وطريقه طريق السلف الصالح متمسكا بالكتاب والسنة ثابت القدم على أثر النبى صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال جبلا لا تقلقله الواردات ولا يلتفت لعواصف الشطحات وزخارف الترهات مكينا فى طوره صعبا على أهل البدعة متواضعا لاهل الحق يكره أهل القول بالوحدة المطلقة ويقول القول بها زندقة وكان حليما سليما مصطفوى الحال محمدى القدم وكان يقول كل طريقة خالفت الشريعة زندقة وكان يقال فيه جبل من السنة المحمدية وهو كذلك فانه كان ناصر الامر الله وكل أقواله وأفعاله لله تعالى أفرده الحفاظ وأكابر الائمة الاعيان بكتب مخصوصة وترجمه رجال الطبقات بالاتفاق على جلالة قدره وكل ذكره بما يناسب حاله وفهمه فيه وقالوا انتهت اليه رياسة الطريق وقالوا علت رتبته عن القطبية والغوثية وقالوا بلغت امامته فى طريق الله وولايته وكراماته التى لا تعد وتقبيله يد النبى صلى الله عليه وسلم وصحة نسبته له عليه الصلاة والسلام مبلغ القطع البت بالتواتر المرعى الشرعى وقالوا لم يأت بعد الصحابة وأئمة الآل الاثنى عشر ولى فى الامة توازى طبقته طبقة السيد المشار اليه علما وكمالا وخلقا وتحققا بما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ صيته غاية المشرق والمغرب وانتهت اليه مكارم الاخلاق وبلغت خلفاؤه الى مائة وثمانين ألفا حال حياته ولم يكن قطر من أقطار بلاد المسلمين يخلو من جماعته واتباعه وسرت كراماته باذن الله على مر الدهور والايام وأعطاه الله الحكمة فمجالس وعظه جامعة للاسرار العجيبة والعلوم الكثيرة التى لا تحصى واتفق رجال الطبقات على ان أهل القرى التى حول أم عبيدة يسمعون كلامه وهم فى بيوتهم والاطروش يفتح الله سماعه فى مجلسه فيسمع كلامه وقالوا يصح لكل من انتسب لاى

طريق كان ان ينتسب بعده لطريقه المبارك لاستجماعه أحكام العبودية والآداب المحمدية والاخلاق النبوية ولا يصح لمن انتسب الى طريقته العلية أن ينتسب لطريقة اخرى بعدها لمفارقته نهج العبودية المحضة والطريق الاقوم وقالوا ان التمسك بأذياله من أسباب النجاة لانه من أهل القدم الراسخ باتباع جده عليه الصلاة والسلام ومن أكمل المجددين لشريعته الغراء ومن أصحاب الوجوه الوجيهة عند الله تعالى وقالوا ان طريقته المباركة مبنية على الذل والانكسار واتباع سنة النبي المختار ودوام الحضور مع الله جل جلاله والفناء فى النبى صلى الله عليه وسلم والشفقة على خلق الله تعالى وقالوا كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * (قاعدة) فى لبس الخرقة صحح الجلال السيوطى قدس سره لبس الامام الحسن البصرى رضى الله عنه الخرقة من سيدنا أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وان عليا لبس الخرقة من النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جماعة بطريق الاستئناس ان عمر بن الخطاب وعليا المرتضى رضى الله عنهما ألبسا أويسا القرنى رضى الله عنه الخرقة باذن نبوى وقد ألبس صلى الله عليه وسلم خرقته الشريفة كعبا الصحابى صاحب بانت سعاد وعلى هذا تسلسل فى القوم الباس الخرقة انتهى (أقول) هذه القواعد العشرة التى هى ملخص رسالة القواعد المرعية لا زيادة وكلها عين الشرع فما عرفنا تبجح الجماعة القادرية واعتراضهم على أى قاعدة من هذه القواعد المباركة والذى أجزم به أنهم أيضا لا يعرفون على أى قاعدة منها يعترضون اذ لو ميزوا بين الصحيح والسقيم لما اعترضوا على حرف منها ولعضدوها بالادلة الصريحة والاقوال المنقولة الصحيحة ومع كونها بحمده تعالى لا عيب فيها فلا مثلهم أن يعيبها بالنظر الى قول الشاعر

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وما أظن أحدا ممن أضاء قلبه بنور الهدى والايمان وجرى على لسانه البيان الشرعى المطابق للحق البعيد عن البطلان ان يعترض على رسالة الفخر المخلد ولا على رسالة القواعد المرعية حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن الحسد الابليسى يأخذ بصاحبه الى انكار الشمس ويكابر ليضع مكان اليوم أمس والحاسد ظالم عاجز وما للظالمين من انصار والله ولى المتقين وقد ذكر الشيخ القادرى بتعليم نفسه والجمعية المؤلفة برأيه وترتيبه ان صاحبى الفخر المخلد والقواعد ذكرا عيد الخلوة المحرمية الرفاعية وأن هذا زيادة عيد فى الاسلام وهو عند الرفاعية كعيدى الفطر والاضحى وهذا من البدعة فيقال له أيها الشيخ سامحك الله قل أولا لنقيبك الذى يتولى أمر ارشادك وتأديبك فليطهر مقام حضرة القطب الجيلانى قدس سره من البدع الكثيرة التى لا تعد وبعد ذلك فتفقد حال اخوانك اهل البدعة ونبههم ورحم الله القائل

لا تنه عن فعل وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويقال للشيخ القادرى أيها الشيخ ان كان تنبيهك على سبيل الامر فما أنت أهله وان كان على سبيل النصيحة فشرطها الحكمة والموعظة الحسنة وليس لك أن تتجاوز حدك فى أمور المسلمين فتفسقهم أو تبدعهم برأيك السقيم بل ولا تتجاوز ذلك باطالة اللسان على الناس لغرضك الخسيس لا الشرع ولا لانتظام ادارة الملك وانك فى الامرين وعلى كلا الحالين متجاوز مخطئ يجب ردعك وتأديبك أما تفقهك وتزييلك فيه قبل ان تتحصرم وجعلك الرفاعية ممن زاد عيدا فى الاسلام فهو من جهلك وسوء أدبك على ان العيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة * قال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعند العرب لانه يعود بالفرح والحزن وقال العلماء وفاقا كل ما عاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان ولما كان وقت الخروج من الخلوة المحرمية فيه فرح للنفس سرورا باداء خدمة الله التى هى القيام والصيام وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه كما جاء فى الحديث عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وهو وقت يعود على هذه الطائفة الشريفة والعصابة

الجليلة كل سنة فلذلك اصطلح بعض متأخريهم وهم قليل على قولهم عيد الخلوة اعلانا لسرورهم بخدمة ربهم واعلاما بعود هذا الوقت المبارك فى كل سنة وقد قال القائل

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه * وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

وتناقل هذا البيت الجم الغفير من أئمة العلماء والفضلاء والاولياء فى كتبهم وتمثلوا به ولم يفسق قائله أحد من مشايخ المسلمين وأئمتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ولما كان يوم الجمعة كثير العود سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فاهذه المغالطات الا من قبح العقيدة وسوء النية للمسلمين وارادة السوء لهم ولكل امرئ ما نوى وسيأتى بيان ما لهؤلاء الجماعة من البدع الردية السيئة التى تصدر منهم ويشهد من جميعهم فى مقام القطب الجيلانى بل وسنذكر بدعهم التى طرأت على أكثر رجال طريقتهم فى أكثر الديار ونفوض الامر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وكفى بكتاب الله وسنة رسوله حكما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وبقى غضب الشيخ القادرى وجماعته على صاحب ترياق المحبين الامام الحافظ تقى الدين الانصارى الواسطى قدس سره بانه قال فى كتابه المذكور عند ذكر القطب الجيلانى ونسبه الشطنوفى المصرى فى بهجته الى الامام أمير المؤمنين الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما فقال هو محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام على كرم الله تعالى وجهه قلت ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين فى ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من أهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسينى فى ثبته والنسابة ابن ميمون فى بحر الانساب والعميدى فى مشجره فليراجع والله أعلم * قلت وهذا المبحث هو الذى هز الشيخ المؤلف وجماعته ولهم ان تهزهم الغيرة للرد على هذه المقالة لكن على شرط الانصاف والادب أما الانصاف فهو يقضى عليهم بان يتفكروا كلهم هل الحافظ الانصارى البادئ أم مرجعهم وشيخهم الشطنوفى صاحب بهجة الاسرار فحتى تفكروا رأوا أن الشطنوفى هو الذى بدأ حسدا من عند نفسه بتحقير الاولياء عامة والامام الرفاعى خاصة ولم يذكر نسبه الشريف واقتصر على قوله كأنه منسوب الى من اسمه رفاعة وسكت عن حقه الذى هو أشهر من الشمس فقابله الحافظ الانصارى بنقل أقوال النسابين بكمال الاختصار وأشار الى مظانها فكان من الانصاف حفظ مقامه حالة الرد عليه وذكر ما ذكره به علماء الامة وأعيانها طبقة بعد طبقة وستأتى ترجمته المباركة فى محلها ان شاء الله تعالى وأما الادب فحقه الرجوع الى كلمات النسابين ومقابلة نقولهم ومقولاتهم الطاعنة بنسب حضرة القطب الجيلانى قدس سره بنقول قاطعة مأخوذة من كتب موثوقة معتبرة ولكنهم أخطؤا طريق الانصاف والادب وأخذوا بالتبجح والتجاوز وهذا دأب الفجرة فى البحث السفهاء بالطبع وهنا سننقل ما قيل فى نسب الشيخ الجيلى قدس سره مع عدم التعرض لرد ما نقلوه بشأن نسبه قدس سره وان كانت مأخوذة من بعض أقوال المتأخرين بل المعاصرين بل أكثرهم من المجهولين ولم نقصد من ايراد ما سينقل بهذا الشأن تأييد قول من طعن بل ننقل أقوال الطاعنين ايضاحا للحجة مع اعتقاد صحة نسب الشيخ المبارك وقد ملأنا قبل تصدر القادرية لهذه الخرافات ونشر هذه الترهات كتبنا التى ألفناها بشأن طريقتنا بالثناء على الجيلانى والتأييد لنسبه عملا بالقاعدة المرعية التى أخذ بها امام دار الهجرة رضى الله عنه وهى الناس مأمونون على انسابهم وانما الذى نريد ان ننقله انما هو لاعلامهم انهم مطعونون وقيل فيهم فوق ما يعلمون وظنهم التفرد فى الشرف والمدد ظن باطل وصولة جهل لا يصولها عاقل على ان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضع فضله حيث شاء ولو أنصفوا

لانزلوا الناس منازلهم ولو عقلوا لاستتروا عن العلماء والعقلاء باطلهم ولكن طمتهم البلوى وقتلتهم الدعوى وهنا أوان الشروع قال العلامة علي القرماني الحنفي في كتابه الحق الظاهر عند ذكر الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني مانصه هو عبد القادر أبو محمد من أهل جيلان وجيلان هي عدة قرى وبلاد متفرقة وراء طبرستان ولد بها في سنة سبعين وأربعمائة وخرج منها وعمره دون العشرين ودخل العراق وتفقه بأبي الخطاب محفوظ الكلوزاني وبأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى وبأبي الوفا علي بن عقيل وتصوف بخدمة الشيخين الكبيرين حماد الدباس وأبي سعيد علي المخرمي بن المبارك المخرمي واشتغل بالعبادة وعزائم الاعمال وهو بجيلان يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي وغاية ماقيل في أبي عبد الله هذا أنه من زهاد جيلان ومشايخها هذا ماذكره بشأنه الشيخ علي الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار الكتاب الذي هو أول مصنف صنف في شأن الشيخ عبد القادر وسيرته وصار أم الدواهي لما اشتمل عليه من النقول المكذوبة والاخبار المخالفة للشريعة ومع كل ما اشتمل عليه من الغلو فانه قال في كتابه المذكور عند ذكر الشيخ قدس سره منسوب الى جده أبي عبد الله الصومعي وأبو عبد الله من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم وقال العلامة الجليل أبو الحسن علي الشيباني المعروف بابن الاثير في تاريخه الكامل عند ذكر حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة مانصه وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد وقال العلامة محب الدين بن النجار في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم وذكر شيأ يسيرا من سيرته وقال الحافظ عبد الكريم السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه ثم قال وكان يسكن بباب الازج وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه المشهور عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه ثم قال وكان يتكلم على الناس ويعظهم وله أحوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما أشياء حسنة ولكن ذكر فيهما أحاديث كثيرة موضوعة قال اليافعي في توقيت الوفيات الشيخ الكبير محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني كان أميا وفتح عليه المعارف وقال العلامة الكبير محمد بن أبي بكر المعروف بابن حماد الموصلي في تاريخه روضة الاعيان عبد القادر بن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي البغدادي أبو محمد محيي الدين ولد بجيلان قدم بغداد شابا وأكثر الاقامة ببرج السور ولكثرة اقامته فيه عرف ببرج العجمي وذكر ابن حماد في كتابه المذكور عند ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيى الحسني الذي نسبوا اليه الشيخ عبد القادر مانصه السيد الكبير أبو دباب عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض الحسني الجليل شيخ أهله صاحب الزهد والمناقب الصالحة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ليلا عام خمسين وأربعمائة وقال الشريف الافطس توفي عام ستين وأربعمائة وعمره دون العشرين وكذلك قال ابن ميمون النسابة وغيره وذكروا أن القاضي أبا صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي نسب جده الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا به لعبد الله بن محمد فقال هو عبد القادر بن محمد بن جنكي دوست بن عبد الله الحسني المذكور ثم قالوا ولم يقم على هذه الدعوى بينة ولا ادعاها الشيخ عبد القادر ولا أحد من أولاده وبرهنوا بالادلة القاطعة أن النسل لعبد الله بن احمد بن يحيى لا لعبد الله بن محمد بن يحيى الذي انتسبوا اليه ووافقهم على ذلك أهل العلم بهذا الشأن قلت وقد كان الاثبات من أهل العلم بالنسب يقولون ذلك والله اعلم وقال الامام الشريف الكبير أبو الفضائل عبد الحميد الحسيني النسابة في مشجره المسمى بمشكاة الانوار عند خط عبد الله بن محمد الحسني قالوا ان هذا جد الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني وان الشيخ عبد القادر لم يدع هذا

النسب

النسب ولا أحد من اولاده وانما ادعاه اولاد أولاده ويكفيهم من بطلانه أنهم ينسبون جنكي دوست الى عبد الله بن محمد بن عبد الله ومحمد بن عبد الله رجل حجازي لم يسافر عن الحجاز أبدا ولا ينبغي أن يسمي بهذا الاسم لانه عربي وهذا اسم عجمي انتهى * وقال العلامة القرماني في الحق الظاهر قال الشريف محمد بن الحسن بن زهرة الحسيني المعروف بالزهراوي نقيب حلب في كتابه روضة الانساب مانصه وقد نسبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره الى محمد بن عبد الله الحسني وان هذه الجراءة لفرية بلامرية فان الامر الذي لاخلاف فيه بين أهل التاريخ والنسب أن الشيخ من أكابر صوفية زمانه ومن أعيان زهاد عصره ولا نسبة له لاهل البيت النبوي أبدا ولم يذكر هذا في كتاب قط قبل كتاب الشطنوفي الذي سماه بهجة الاسرار ومأخذ الشطنوفي كلام القاضي نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر فانه هو الذي ادعى هذا النسب وقال به جماعة من البله والمغفلين المتمسكين بطريقة الشيخ عبد القادر والحال أن اجماع النسابين في كتبهم يكذب ماادعاه ويؤيد ذلك مانقله الامام النقيب الطاهر النسابة محمد بن عبد الحميد الحسيني في مبسوطه بمانصه كتب القاضي أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الى الشريف بن ميمون النسابة يطلب منه ادخاله في مشجره بين آل الحسن السبط رضي الله عنهم فكتب له جوابا نصه السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعرفناك قاضيا وأما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جدك الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفي تقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه وأما نسبه فكما أنت أطلقت في بعض كتبك بشتبري ينتهي الى بشتبر بطن من الهرامزة بفارس فاتق الله ودع الهاشمية لاهلها والسلام انتهى وبهذا قال الفيروزابادي فانه قال في القاموس مانصه البشتبري هو شيخ الاسلام عبد القادر بن أبي صالح الجيلي كذا نسبه حفيده القاضي أبو صالح الجيلي وقال النقيب أبو المفاخر محمد بن أحمد العلوي الحسيني نقيب النجف في مشجره المعروف ببحر الانساب عند خط عبد الله بن محمد الحسني مانصه نسبوا هذا الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني الى عبد الله بن محمد ابن الرومية المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بها ولد ولده القاضي ابو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له أحد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازي لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم اعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه ومع ذلك فلا طريق في اثبات هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعجزت القاضي أبا صالح واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى * قلت ونقل هذه العبارة بنصها الامام العلامة الشريف الكبير أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط المعروف بابن الاعرج الحسيني في كتابه بحر الانساب المعروف بالثبت المصان وذكر ان العمري الشريف النسابة نقلها في مشجره وزاد عليها أن قال ومن المعلوم ان أبا صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي لما ابتدأ بهذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت سجف الانكار لاسباب منها أن النسبة التي ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها أن أباه عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذي صح عند علماء هذا الشأن كافة أن عبد الله الذي نسبوا اليه جنكي دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذي أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فمن اختلاف الاسماء والالحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة ومن أسباب الانكار أن عبد الله بن محمد ابن الرومية الذي نسبوا اليه جنكي دوست توفي في المدينة ليلا عام أربعمائة وخمسين وقيل عام أربعمائة وستين على الاصح ودفن في البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صحح ذلك الافطس الشريف والعميدي وغيرهما ومن المعلوم ان ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم بتصديق ماغاب علمه حقيقة عن الرجل أخذا بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا اذا

لم تقم فى الامر دعوى شرعية وحيث ان هـذا البطن لم يدخل منـه أحـد جيلان العجم ولا كيلان العراق فـالاحسن فى شأنه الاحسـن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولوثبت لى بطرق صحيحة ادعاء الشيخ عبـد القادر قدس سره هـذه النسـبة لصدّقتها لما ثبت عنـدى من صدق حاله وعلو مقام ولايته ولقطعت بصحتها جزما ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعا والله العليم بحقائق الامور انتهى * قال العلامة القرمانى وقال الشريف الكبير على بن الافطس الحسينى فى مبسوطه وقد نسب القاضى نصر بن عبد الرزاق جـده الشيخ عبد القادر الجيلانى للامام الحسـن السـبط عليه السلام والحال ان ذلك من الكذب الظاهر الذى لا يحتاج الى الرد على ان الاختلاف بين المؤرخين واقع باسم والد الشيخ عبـد القادر فـاظنك برجال نسـبه لان المؤرخين منهـم من قال عبد القادر بن صالح ومنهـم من قال ابن جنكى دوست موسى ومنهـم من قال ابن عبد الله ومنهـم من قال ابن يحيى ومنهـم من قال ابن أبى صالح جنكى دوست ومنهـم من قال ابن أبى صالح عبـد الله بن جنكى دوست ولا اختلاف بينهم فى كونه أعجميا من أهـل جيلان لا وصلة لآبائه وعشـيرته باهل البيت النبوى أصلا ومن اطلع على كتب النسابين والمؤرخين الذين عاصروه وعاصروا أولاده وأمعن النظر بعباراتهم يعـلم علما قطعيا لا يقبل الجمجمة ان الاختلاف حصـل باسم أبيه كما ذكرناه ولا يقف على كلمة واحـدة من عباراتهـم تشعر ان للشيخ علاقة من جهة النسب بالعرب فضلا عن التحاقه باهل البيت رضوان الله عليهـم أجمعين ولو كان ذلك لما سكت عن ذكره ابن الجوزى فى تاريخـه وابن السمعانى وغـيرهما من المشايخ المكرمين وعلى فرض سكوتهـما عن ذكـر نسبته لا يمكن ان يكتمها علماء النسب الذين دوّنوا المبسوطات والمشجرات الكثيرة خدمة لاهل بيت النبى صلى الله عليـه وسـلم هـذا الحق والحق أحق أن يتبـع والله ولىّ المتقين * قلت وهـذا أمر ثابت لا ريب فيه قال الامام ابن الجوزى فى تاريخه المنتظم حين ذكره عبد القادر بن أبى صالح أبو محمد الجيلى ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من أبى بكر التمار وأبى قاسم الرزاز وأبى طالب بن يوسف وتفقه على أبى سعيد المخرمى وكان أبو سعيد قد بنى مدرسة بباب الازج ففوضت الى عبـد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهـد وكان له سمت وصمت فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة وتعصب فى ذلك العوام وأقام فى مدرسـته يدرس ويعظ الى أن توفى ودفن فى الليل بمدرسـته وقد بلغ تسعين سـنة انتهـى وهـذا من معاصريه وهما فى بلدة واحدة ولم يتعرض لنسبه ولا أشار بكلمة الى بيته الذى ينمى اليه ولا الى سلفه نعم أشار بعض المتأخرين وهم أقل من القليل أتباعا للشطنوفى صاحب بهجة الاسرار فذكروا ما يفيدان للشيخ نسـبا لاهل البيت ومنهم الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى صاحب طبقات الحنابلة فانه ذكر فى كتابه المذكور حين ترجم الشيخ ما نصه عبد القادر ابن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست بن أبى عبـد الله الحنبلى ثم البغدادى الى ان قال وبعض الناس يذكر له نسـبة الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فيزيد بعد أبى عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسـن المثنى بن الحسـن بن على بن أبى طالب انتهـى بنصه وان من أمعن النظر بقوله وبعض الناس يذكر له نسبة الى على بن أبى طالب حالة كونه من رجال القرن الثامن يعلم ان النسـبة المذكورة كانت الى العصر الثامن تذكر عند البعض وفى هذه العبارة مقاصد للشيخ ابن رجب لا تخفى على أهل العلم وقد ذكر العمرى النسابة رحمه الله فى مشجره رحيق الشفا فى نسب آل المصطفى عند ذكر عبد الله بن محمد الحسـنى وقد نسب جماعة الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله لمحمد بن عبد الله بن محمد الحسنى هذا والحال ان هذه الدعوى مكذوبة ولم يقل الشيخ عبـد القادر بها ولا ادعاها قط ولا هو ممن يتجرأ على الدعوى الكاذبة وينمى لغير أبيه لانه كان من صلحاء المسلمين وخاصة الزاهدين والحاقه بآل الحسن بن على

زور

زور لا أصل له ولم أقل ذلك الا عملا بقول الله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) وذلك نص صريح قاطع قرآنى يأمر بان ندعوا اخواننا فى الدين لآبائهم ولا ننسبهم الى غـير الآباء أجل لو صح عنـدى ادعاء الشيخ النسب المذكور لصـدقته كما قال الشريف بن الاعرج فى ثبته اعتمادا على صلاح الشيخ وركونا الى تمكنه فى دينه ولكونه من عباد الله الصالحين ولكن حيث لم يثبت ذلك وثبت بالادلة القاطعة خلافه كالامر الصراح الذى لا يقبل الدفاع وهو ان الشيخ أعجمى النسب لا دخـل له بانساب العرب فان حصحص الحق وما بعد الحق الا الضلال انتهى * قال العلامة القرمانى بعد ذكر هذا النقل قلت هذا ما ثبت فى كتب النسابين ولو رجع المنتقد الى عقـد الجوهرين للصـنعانى لرأى العجب العجاب ولكن المذكور تجاوز الادب فى شأن الشيخ قدس سره فلذلك سكتنا عن نقـل عبارته وقد ذكر السـيد تاج الدين النقيب بن معية فى كتابه زبدة الانساب ان نسب الشيخ لا يلتحق باهل البيت أبدا ثم قال وانتسب الى موسى الجون من ولده عبد الله جماعة من جيلان العجم وقد اتفق على تكذيب دعواهم النسابون وأما الشيخ عبد القادر فانه لم يدع هـذا النسب وانما ادعاه ولد ولده القاضى أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبـد القادر والحال ان جنكى دوست رجل أعجمى وعبد الله الذى نسـبوه اليه حجازى لم يخرج عن الحجاز والله أعـلم انتهـى ونقل هـذه العبارة صاحب عمدة الطالب ولا ينكر ان صاحب العـمدة لكونه من الغلاة المفرطين تجرأ فطعن بانساب عشرين فصـيلة من أفخاذ الطالبيين لا ريب بصحة وصلتهـم بالنسب الطاهر الا ان الانساب التى طعن بها لما تفرد بالطعن ولم يوافق النسـابين فيه بقى طعنه منحصرا فى كتابه ولم ينقل عنـه ولكنه لما وافق النسابين فى هـذه الكلمة المذكـورة حصلت الاشارة عليها وأما ما تكلفه السـيد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس سره فى كتابه صحاح الاخبار من التأويلات بشأن نسب الشيخ قدس سره حتى آل تأويله الى أن قال على لسان بنى الشيخ مفردا

ان فاتنا نسب النبىّ ولادة * فلنا به نسب من الارواح

يريد بذلك أن الجيلانى من الاولياء والاولياء لهم نسب معنوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من معنى قول الشيخ ابن الفارض عليه الرحمة

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

فهذا لا يكون حجة لاخذ الحقوق التى شرعها الشارع الكريم عليه صلوات البر الرحيم وخصها باهل بيته عليهم السلام والرضوان وان من تتبع عبارة السـيد سراج الدين فى صحاحه يرى انه التزم آداب الصوفيـة فأوّل وما ترك الآداب الشرعية فافصح المقصود وأوضحه نعم قال القوم يلزم أن نتأدب مع الشريف المطعون بنسبه أكثر من لم يطعن بنسـبه خوفا من أن تكون الوصلة برسول الله صلى الله عليه وسـلم صحيحة وحينئذ يكون الطعن بذلك الشريف مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا اذا قامت حجة قاطعة بصحة نسبه ولو عارضتها الحجج قاطعة أخر والا فاذا قامت الحجج القواطع التى لم تقابل بشئ دافع مثل كون الرجل من بطون العجم وادعى انه من العرب ولم تشهد له قرينة صالحة أو كان من البربر أو الزنج وادعى انه فارسى ولم يقم على دعواه شاهد يؤيده العقل والشرع فانكار ما يدعيه مثل هـذا من الواجبات الشرعية وقد كاد النسب المبحوث عنـه أن يدخل بهذا الميزان على ان نسابة العرب الذين دوّنوا لاهل البيت كتبا ما اختلف بين أحد منهـم برده البتة وعلماء العجم الذين هـم من المحبين للعترة النبوية اتفقوا فى مدوناتهم على رده أيضا وما بقى الا القول بان الشيخ عبـد القادر قدس سره عالم صوفى زاهـد صالح يقتدى به فى الطريق ويتبع فى السلوك ودعوى أحفاده النسـبة الفاطمية حيث لم تصـدر منـه فهو برئ العهدة من وزرها محفوظ الحرمة وهـم المسؤلون عنها المجازون عليها بين يدى أحكم الحاكمين والله ولى المتقين

وان أنساب بنى هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

ورحم الله ابن المظفر فانه قال بشأن هذا النسب المذكور

اذا كان الاعاجم من قريش * فما فرق العبيد عن الموالى

انتهى * وقال الامام شيخ الاسلام السراج المخزومى قدس سره فى صحاحه قال الشريف أبو المظام مؤيد الدين عبد الله نقيب واسط الاشترى الحسينى فى كتابه الثبت المصان الذى شجره الشريف الكبير محمد بن أحمد العميدى الحسينى النسابة وسماه المشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف ما نصه برمته وقد نسبوا الى عبد الله بن محمد بن يحيى المذكور الشيخ الجليل البازالاشهب صاحب الخطوات محيى الدين عبد القادر الكيلانى فقالوا هو عبد القادر بن محمد بن جنكى دوست بن عبد الله المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر ذلك ولا أحد من أولاده وانما ابتدا بهذه الدعوى ولد ولده القاضى أبو صالح نصر بن أبى بكر ابن الشيخ عبد القادر على أن عبد الله المذكور رجل حجازى لم يخرج من الحجاز وهذا أعنى جنكى دوست أعجمى صريح كما تراه وقال العمرى فى مشجراته نسبوا هذا الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى الى عبد الله بن محمد ابن الرومية يقال لولده بنو الرومية كما يقال محمد المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بها ولد ولده القاضى أبو صالح نصر بن أبى بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له احد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازى لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم اعنى جنكى دوست أعجمى صريح كما تراه فلا طريق فى اثبات هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعجزت القاضى أبا صالح واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المعلوم أن أبا صالح نصر بن أبى بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلى لما ابتدأ بهذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت سجف الانكار لاسباب منها ان النسبة التى ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها ان أباه عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر بن أبى صالح جنكى دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذى صح عند علماء هذا الشأن كافة ان عبد الله الذى نسبوا اليه جنكى دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذى أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فمن اختلاف الاسماء والالحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة ومن أسباب الانكار أن عبد الله بن محمد ابن الرومية الذى نسبوا اليه جنكى دوست توفى فى المدينة ليلا عام أربعمائة وستين على الاصح ودفن فى البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صححه الافطس الشريف والعميدى وغيرهما * ومن المعلوم أن ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم بتصديق ما غاب علمه حقيقة عن الرجل أخذا بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا اذا لم تقم فى الامر دعوى شرعية وحيث ان هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فما ثم فى شأنه الا حسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولو ثبت لى بطرق صحيحة ادعاء الشيخ عبد القادر قدس سره هذه النسبة لصدقتها لما ثبت عندى من صدق حاله وعلو مقام ولايته ولقطعت بصحتها جزما ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعا والله العليم بحقائق الامور * (وأنا أقول) ان ما نقله الشريف أبو المظام عن العمرى وما قاله انما هو من لوازم التأليف والتصنيف الذى وضع له كتابه فان كتابه كتاب نسب جليل المفاد عظيم الجدل طالعته وقرأته على جماعة من النسابة وهو أصح كتب الانساب حجة وأوضحها محجة لسلامة الشريف ابى المظام مولفه من ضغائن الرافضة ولشدة اطلاعه وكمال تمكنه فى دينه وتعصبه لكل من افراد السلالة الفاطمية ولكنى أحب أن أتخذ فيصلا لعباراته وحكما عليا لاشاراته وسأذكر أيضا بعض المباحث التى بلغتنى فى هذا الباب فأقول أما قول الشريف ان الشيخ عبد القادر لم يدع ذلك أى

النسب

النسب ولا أحد من أولاده فهو شائع متواتر لكن فيه ما فيه لانه يحمل منه رضى الله عنه على اشتغاله بخدمة ربه ورياضة قلبه وهما أهم لدى الصوفى العارف من الاشتغال بذكر النسب والتفاخر به وعليه كان السلف على الغالب وأما قوله ان أول من ادعاها أى النسبة ولد ولده القاضى أبو صالح نصر فهى البتة لاحد شيئين الاول انه علم علما شرعيا صحيحا شرعيا صحة نسبه ورأى ان أباه وجده وأعمامه اشتغلوا بالحقيقة وخدموا الطريقة وتقادم كتمانهم النسبة فخشى ضياعها فادعاها وأظهرها والثانى انه لما كان مبتلى بالقضاء ومن دواهيه الفخر والتقدم وهو من أهل بيت حسيب وأصل نسيب فأراد اظهاره ليبلغ فخاره بين أقرانه وذوى شأنه * وأما قول العمرى فى مشجراته ان عبد الله بن محمد بن يحيى رجل لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم أعنى جنكى دوست يريد بذلك والد الشيخ عبد القادر أعجمى صريح فيوشك أن تكون أمه انتقلت به من الحجاز الى العجم رضيعا وشب هناك فسمى بأسماء الاعاجم وقوله لا طريق فى هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعجزت القاضى أبا صالح فهذه محل نظر وقوله ان هذه الدعوى بقيت مطوية تحت سجف الانكار الى آخر ما قال فيرجع الى محررات النسابين والذى عليه النسابون ان النسب المدعى داخله الغلط فى تعداد أسماء الرجال ولا بد للقاضى أبى صالح من حجة وبينة يعول عليها ومحجة فى هذا الامر شرعية يرجع اليها والظن ان بين جنكى دوست وبين محمد بن يحيى رب العقب والنسل اللجب أسماء أخر لم يهتد اليها القاضى أبو صالح نصر لشتات عائلتهم واختلال نظامها فى بلاد العجم وقد أعقب ذلك انجذاب الشيخ عبد القادر بل الله ثراه بالرحمة وسياحته وغربته * وأما قول الشريف أبى المظام ان هذا البطن أعنى بنى عبد الله لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فيحتمل الشذوذ فى رجل من البطن فعلى هذا قال فما ثم الا حسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار * وأما ما قاله ابن ميمون الشريف النسابة فى كتاب كتبه جوابا لكتاب القاضى أبى صالح الذى طلب منه به ادخاله فى مشجره بين آل الحسن السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعرفناك قاضيا وأما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جدك الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفى تقى يتبرك به ويطلب صالح دعائه ونسبه بشتبرى كما أنت أطلقت فى بعض كتبك ينتهى الى بشتبر بطن من الهرامزة بفارس فاتق الله ودع الهاشمية لاهلها فهو محمول على عدم خبرة الشريف بن ميمون بنهاية نسب القطب الشيخ عبد القادر وعلما منه بعدم ادعاء الشيخ وأولاده النسبة المذكورة وعدم ادعائهما منه سبق جوابه وأما قوله نسبه بشتبرى كما أطلقت أنت فيمكن اتصاله بآل بشتبر من جهة الامومية وكثيرا ما يكنى الرجل العلوى بنسب امه اذا كانت من بيت رياسة وتقدم وهذا مما لا يقدح فى نسب الرجل * وأما قول السيد أحمد عميد الدين النجفى ان هذه الاسماء التى ألحقها القاضى أبو صالح بمحمد بن يحيى لا أثر لها عند النسابين والقائلون بصحتها جماعة من الجهال المتمسكين بطريقة الشيخ عبد القادر وبعض البله من جماعة الصوفية أو من الفقهاء الذين لا وقوف لهم على علم النسب فالجواب أن الغلط فى عدد الاسماء وعدم صحة التسلسل ان سلمنا وقوعه نعتقد ونجزم بحسن الظن القطعى أن لهذه العصابة علاقة صحيحة ببنى محمد بن يحيى أغفلها الزمان وأخملها الحدثان وشيوعها ولو على غير الحبل المتصل الخط عند النسابين ملزم بالتوقف عن الطعن فان التسليم لمن طعن فيه يشتمل على كثرة الادب مع النبى صلى الله عليه وسلم وما حاولت هذا التفصيل الا الزام الاخوان حسن الظن بهذا البطن فان الشيخ عبد القادر ركن جليل لا ريب فى نسبته المعنوية الى الحضرة النبوية فان فات أولاده نسب الشيخ فما فاتهم نسب الروح ويقول لسان الحال عنهم مع القول بصحة نسبتهم وربط صلتهم

ان فاتنا نسب النبى ولادة * فلنا به نسب من الارواح

* قال العلامة القرمانى وذكر ابن الصناديق فى حاشيته على مشجر ابن ميمون أن الذى ادعى الهاشمية من

أحفاد الشيخ عبد القادر هو الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر وهو رجل زنديق متهم في دينه
غير مؤتمن على الدين فكيف يؤتمن على دعوى النسب و يصدق به * أقول وذكر القرماني ترجمة الركن
عبد السلام وستأتي في محلها ان شاء الله تعالى ثم قال بعدها ومن لطائف الوقائع ان ابن سيف أمير سنجار كان
جالسا ذات يوم اذ دخل عليه جماعة من بني الشيخ عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي و جماعة من أولاد زعيب
الرحبي فقام كبير أولاد عبد العزيز امام الامير ابن سيف الكردي وقال ان هؤلاء أحفاد الشيخ زعيب الرحبي
من أهل قرية الرحبة من أعمال الشام تسلك بجدنا الشيخ عبد العزيز فسماه الآن أحفاده هؤلاء محمدا
ولقبوه شمس الدين وادعوا أنه ولد الشيخ عبد العزيز فنريد أن تمنعهم عن هذه الدعوى حتى لا يدخل أعقابهم
في نسبنا وأبرزوا خطوطا من مكتوبات الشيوخ تشهد بصحة قولهم فقام كبير الزعبية أعني ابن زعيب
المذكور وأصر على دعواه وطال بين الفئتين الخصام فكتب ابن سيف حادثة الخصام برقعة وفصل القصة
وبعث يستفتي في الامر من الشريف النسابة الجليل السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل ابن السيد
زيد ضياء الدين ابن السيد محمد مجد الدين ابن السيد زيد ضياء الدين ابن السيد محمد أبي منصور ابن السيد زيد
أبي القاسم ابن السيد محمد أبي طاهر الملقب برطيبه ابن السيد محمد أبي البركات ابن السيد زيد أبي الحسين ابن
السيد أحمد أبي عبد الله نقيب الكوفة ابن السيد محمد أبي علي أمير الحاج ابن السيد محمد الاشتر أمير الحاج
والحرمين ونقيب الكوفة ابن السيد عبد الله الثالث ابن السيد علي أبي الحسن المحدث ابن السيد عبيد الله
الثاني ابن السيد علي الصالح ابن السيد عبيد الله الاعرج ابن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين
ابن الامام الحسين عليه السلام فكتب السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل لابن سيف كتابا يجاوبه فيه
عن كتابه ويجيبه عن مقصوده وقد كتب له فيه هذه الابيات

جاء منك البريد يذكر أمرا * فصله هين لدى العرفاء
وقع الخط في وثيقتي الصـ * ـفين واحفظ عصابة الزهراء
واكتبن هذه زخارف زور * تلحق الأدعياء بالأدعياء

فعلم ابن سيف ان الزعبية بني زعيب الرحبي يكذبون بادعائهم النسب لعبد العزيز بن عبد القادر وان أولئك
أيضا يكذبون بادعاء النسبة الفاطمية * (قلت) * وقد ذكر الامام المناوي في كتابه ارغام الشيطان أن الشيخ
محمدا الزعبي أصله من عرب ديار بكر وهو من أصحاب الشيخ عبد القادر قدس سره وقد عقد له ترجمة
مخصوصة وبين فيها أمره فلتراجع في محلها ثم قال العلامة القرماني ورأيت في وريقات جمعها محمد بن شرشيق
ابن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي السنجاري يرد فيها على النقيب شرف الدين الموصلي
ويقول ان جدهم الشيخ عبد القادر أغلظ في مجلس وعظه ببغداد على جد النقيب الموصلي يعني نقيب
النقباء ببغداد السيد محمد بن الاعرج الحسيني وان هذه الغلظة أوقعت في نفوس بني الأعرج الانكار على
الشيخ ثم قال والقصة مذكورة في كتاب الفتح الرباني الذي جمعه الشيخ عفيف الدين بن المبارك من كلام
جدهم الشيخ عبد القادر رحمه الله فتتبعت الكتاب المذكور فرأيت أن ابن المبارك نقل في أواخر الكتاب
عن شيخه عبد القادر ما نصه حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك
لم تخلق واذ خلقت علمت لم خلقت له يا نائما انتبه فان السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعى
ما كانك من معلمك من داعيك من نبيك لانسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم
أهل التقوى قيل يا رسول الله من آلك قال كل تقي آل محمد اسكت أنت لا عقل لك بيتك على الدجلة
وتموت عطشانا خطوتان وقد وصلت الى الرحمن النفس والخلق وأنت يا مريد خطوتان وقد وصلت في
الدنيا والآخرة ان أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي اني اذا أخذني جنوني لا أرى لك اذا ثار طبع سري

طبع اخلاصي لا أرى وجهك وأريد الاصلاح وازالة الخبث عن قلبك وأطفئ الحريق عن بيتك وأصون
حريمك افتح عينيك وانظر ما امامك أتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق أنت بعد قليل ميت كل
ما أنت فيه زائل متفرق هذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة الرحمة
يا راحل يا زائل يا منتقل يا عارية سبحان من من عليكم يا ملتهمين ولا ترون يا مدبر الا تأتيني في كل سنة مرة
أو في كل شهر مرة أو في كل أسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة خذ شيأ بلا شيء وغدا ألف ألف شيء أنا حامل
أثقالك تخاف ان أكلفك حملك أثقالي انما يكفينيها الله عز وجل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف
وبيني وبينك خطوات أنت كسلان أنت جويهل أليكع عندك انك أعطيت شيأ كم سمنت الدنيا مثلك
وأكلته سمنته بالجاه والكثرة ثم أكلته لو رأينا فيها خيرا ما سبقتنا اليها ألا الى الله تصير الامور ما نحن فيه كله
من الله ولما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته لقد بالغت في العظة وخشنت القول له فقال ان عمل
معه كلامي فسيعود انتهى * قلت لا يقضي العقل بصحة ما نقله العفيف على هذا المنوال ولا ينبغي للشيخ
أن يحكم بنفي نسب نقيب النقباء بقوله لا نسب لك أو ان يجرده من العقل بقوله لا عقل لك أو ان يعترف
الشيخ بجنون نفسه فيقول اذا أخذني جنوني لا أرى لك أو أن يدعي فعل الله فيقول أطفئ الحريق عن بيتك
وأصون حريمك أو ان يستخف بحسب رجل من آل النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنت جويهل أليكع
ثم يعده من المدبرين ويدعي حمل أثقاله والاثقال هي الكربات وفارج الكرب انما هو الله جلت قدرته
ولا يصح لمثل الشيخ أن يقول هذه الكلمات انما هي من كلام المحجوبين وكلام العارفين عكسها ومع ذلك
فان أهل الشرف خاصة وأهل العلم بمنزلة الرسول عامة يعظمون نسب أهل بيته و يقولون بنفع نسبه في
الآخرة وأدلتهم من الكتاب والسنة كثيرة طافحة وعلى فرض وقوع هذه الكلمات من الشيخ فانها لا تدعو
آل الاعرج الى انكار نسبه واخراجه من عترة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع بين الطالبيين ما هو أهم من
ذلك وأعظم حتى قتل بعضهم بعضا ولم تتجرأ فئة منهم على انكار الأخرى نعم ان هذا الكتاب أعني الفتح الرباني
كتب فيه العفيف عن لسان الشيخ عبد القادر ما هو أشبه بأساطير الاولين واقاويل المتخيلين ما لا يعد
مثل قوله يا غلام اذا دمت تراني وتعرفني تراني عن يمينك وشمالك أحمل وأدفع عنك وأسئل فيك الى متى أنت
مشرك بالخلق متكل عليهم يجب عليك أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم
وذليلهم عليك بالله عز وجل لا تتكل على الخلق أقول هل يمكن دخول حسن السبك في كلمات هذه العبارة
وهل لمعانيها من ربط لفظي أو معنوي يقول به الوعاظ أو خدام الاولياء فضلا عن مثل الشيخ عبد القادر على
انه رجل اشتهر علمه وكماله وأهم من هذه الكلمات ما نقله عنه في الكتاب المذكور انه يقول أنت كدر بلا
صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة * قلت هل هذه الكلمات وأمثالها الا من تشدق
الجاهلين وحاشا الشيخ وأمثاله من القول بمثل هذه الخرافات المكفرة التي كادت تلحق بسفسطة قدماء
اليونان ومنها ما نسبه للشيخ انه يقول في شأن آدم عليه السلام لما مال قلبه الى حواء فرق بينه و بينها وجعل
بينهما مسيرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة (أقول) وليس يخفى عليك قرب المسافة التي بين
سرنديب الهند وجدة الحجاز فمن وصل جهله لجعل مسافة ما بين جزيرة سرنديب وجدة الحجاز ثلثمائة سنة
كيف يقتدى بعلمه و يعتمد على اتباعه في طرق السير الى الله تعالى وعقبات السلوك وهل هذه الا اكاذيب
الامن البهتان الصريح على الشيخ رحمه الله وتلك كادعائهم انتسابه لاهل البيت لا غير واذا تدبرت ما نقل
في هذا الباب من كلمات العلماء المؤرخين والنسابين أدركت ان غاية الامر انما الشيخ عبد القادر رحمه الله رجل
صالح عارف صوفي وله في الخرقة شهرة وحال وأن احفاده ادعوا النسبة لآل علي كرم الله وجهه وهو مبرأ
من وزرها لانه لم يدعها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) هذا احد ما يقال فيه وفي نسبه وعشيرته

و بلاده وديار هجرته ومازاد في انتحال المنتحلين والله ولي الامر وهو أحكم الحاكمين انتهى كلام العلامة القرماني بحروفه (أقول) وساق صاحب البهجة واقعة الشيخ الجيلي مع نقيب النقباء بوجه آخر على غير ماساقه العفيف في الفتح الرباني وهذا ما قاله في البهجة بنصه حضر يوما مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه نقيب النقباء ابن الاتقي ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشيرا اليه ليتك لم تخلق وليتك اذ خلقت علمت لماذا خلقت يانائم انتبه افتح عينيك وانظر ما أمامك فقد أتتك جنود العذاب ياراحل يازائل يامنتقل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة لتبلغ عندك كم سمنت الدنيا مثلك بالجاه والكثرة ثم قتلته أنا اذا ثار طبع اخلاصي وطبع سري لاأزول خطوتان وقد وصلت الى الله عز وجل النفس والخلق وأنت يامريد خطوتان وقد وصلت الدنيا والآخرة الا الى الله تصير الأمور فلما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذه ياسيدي لقد بالغت في القول فقال انما هو نور رجلا ظلمة انتهى بحروفه ولايخفى مافي هذين الخبرين من الخلاف وقد زاد الشطنوفي هنا أن الشيخ قال اذا ثار طبع أخلاصي وطبع سري لاأزول فتأمل ومن العجائب أنهم عزوا للشيخ عبد القادر في كتابه الفتح الرباني أنه قال بشأن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبوة أتته فلازمتها عدة سنين حتى أكل بعضها بعضا ومن المعلوم أن هذا مخالف لعقائد المسلمين فانهم يعتقدون أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتم نبوته ولا رسالته وقد بلغ ونصح الامة وأدى الامانة واعتقاد عكس ذلك كفر وقولهم أكل بعضها بعضا كلام غير معقول اذ لو كان ذلك للزم ان تكون النبوة شيأ يؤكل ولو أكل بعضها بعضا لانعدم بعضها ولزم من ذلك تعطيل بعض أحكام النبوة ويكون السبب بذلك الكتمان الذي وقع ومقام النبي والنبوة منزه عن مثل هذه السفسطات والشيخ مبرأ من القول بها وهي من منتحلات قدمائهم وجاء اليوم هؤلاء الخلف على أثر أولئك السلف فليحفظ * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست وزاد بعض الناس في نسبه فقال ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحيي الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب انتهى كلامه ولا يخفى مافي قوله وزاد بعض الناس في نسبه من التبري عن القول بهذا النسب فانه لم ينقله على طريق القطع وقد أوضح الشبهة بقوله وزاد بعض الناس في نسبه هذا مع مافي النسب الذي نقله الحافظ الذهبي من المخالفة الصريحة في التسلسل وأسماء رجال عمود النسب والمباينة مع النسب الذي نقله الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار * ولتعلم ان الشطنوفي قال عند ذكر نسب الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني مانصه أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد ابن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن احمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالي البغدادي قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محيي الدين عن نسبه قال عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيي الزاهد بن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويلقب أيضا بالجيلي ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان بجيلان فسئل عن مولده فقال لاأعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثماني عشرة سنة (أقول) هذه عبارة عجيبة وفيها من اقامة الحجة على هؤلاء المبتدعة ماهو أظهر من الشمس هذا صاحب محجتهم ومشيد حجتهم شطنوفيهم يقول ان الجيلاني قدس سره قال حين سئل عن مولده لاأعلمه حقيقة وهم ينقلون عنه انه قال في تائيته التي عزوها اليه وطبعوها في المآثر القادرية وعلى هامش بهجتهم (وأعلم علم الله أحصى حروفه) فكيف التوفيق بين هذين القولين هذا وعلماء المسلمين اتفقوا على ان من ادعى انه يعلم علم الله تعالى يكون كافرا فهل يصح اسناد مثل هذه الاباطيل للشيخ أو لاحد من صلحاء المسلمين فتدبر * وقال الشطنوفي أيضا وهو رضي الله عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهي بلاد

متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في نيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية بشاطئ الدجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ويقال أيضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وجيل العجم وجيل العراق وأبو العز ثابت بن منصور الكيلي من كيل العراق والجيل أيضا قرية تحت المدائن وفي رواية أيضا جيلان منسوب الى جده جيلان وأبو عبد الله الصومعي من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجليلة لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنهم * وقال صاحب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر المطبوعة بمصر في عدد ٣ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكادوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيي الزاهد وساق نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم قال وقال الحافظان الذهبي وابن رجب ان أباه أبو صالح عبد الله بن جنكي دوست والله أعلم انتهى بنصه ولايخفى مافي هذه العبارة من الذبذبة وركة الرواية وعدم القطع باسم والد الشيخ وجده وعلى هامش قلائد الجواهر المذكور كتاب فتوح الغيب الذي ينسبونه للشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر نقل فيه عن الشيخ عبد الرزاق ولد الشيخ قدس سره انه نسب أباه فقال أبو محمد محيي الدين عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن الامام عبد الله ابن الامام يحيي وساق نسبه وهذا الاختلاف ظاهر لايقبل الجحود * ولتعلم أيها المنصف ان هؤلاء القوم على الغالب قوم يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقبيح وسأذكر لك حجة قاطعة بهذا تظهر للناس ماأقول وهي أن صاحب كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر وهو كما تدري صدر الاحمديين ورئيسهم قال في ديباجة كتابه المذكور الذي طبع ببيروت سنة ١٣٠١ قد اشتهر في المشرق والمغرب بين المسلمين شأن الاربعة الاقطاب المعظمين أعني شيخنا ومفزعنا السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني وسيدنا السيد الشيخ احمد البدوي الحسيني وسيدنا السيد الشيخ ابراهيم الدسوقي الحسيني فهؤلاء الاربعة بلاريب خلاصة بقية السلف وأئمة جميع الخلف وأعلام الاولياء وأولياء الصلحاء وأشياخ الخرقة والطريقة وأقطاب الطريقة والحقيقة ثبتت لدى المسلمين غوثيتهم وولايتهم ووجبت عند الموحدين حرمتهم ورعايتهم وهم رضي الله عنهم بمنزلة واحدة في النسب والمرتبة الا ان الاقوال تنوعت فيهم وفي مشاربهم وأحوالهم ومذاهبهم وقد وفق الله لكل واحد منهم من اتباعه من جمع آثاره وذكر أخلاقه وأطواره والآن قد وفقني الله والحمد لله لخدمة رئيس حزبهم وقائد ركبهم مصباح المعرفة المنير مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير فخدمته بهذا الكتاب المستطاب ورتبته على عشرة أبواب فجاء بحمد الله كتابا لانظير له كقلادة جوهر في سلسلة ولذلك سميته قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الاكابر ولم أقصد فيما اندرج فيه من الاقوال الراجحة والمآثر الواضحة اعلاء منزلته العلية وخفض مرتبة أحد اخوانه الاولياء أهل المراتب الرفيعة الجليه وانما القصد البحث عما من الله به عليه وأفاضه من نعمه اليه * وقال في رسالة له واني أفردت ترجمة الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني بكتاب سميته الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر صدرته بذكر نسبه المبارك وملأته بجميل الثناء عليه ونسبت جليل المحامد والمفاخر اليه ولم أتعرض لذكر حرف مما قيل بنسبه الطاهر من الطعونات حرمة لجنابه المحترم وحفظا لمقامه المكرم وذكرت في الكتاب المذكور من موشح مدحته به

هو الباز الفتى الأشهب * لسبط المصطفى ينسب

ولي قصيدة طويلة بمدحه قد ذكرتها بديوان الفيض المحمدي مطلعها

للغوث عبد القادر الجيلاني * طربا بأجنحة من الاشجان

وقدذكرته فيها بالشرف المتصل بالامام الحسن رضى الله عنه وديوانى المذكور فى الايدى * قلت انا كل هذا اعتقادا وجزما بصحة نسب القطب الجيلانى كبقية اخوانه الاقطاب الثلاثة هذا مع علمى بما قيل فى نسبه واطلاعى على الطعن به وزويته عن قلبى وعقلى وطرحت ما كدر وأخذت ما صفا وحسن الظن هو الاصوب فى كل حال ومع ان كتبى هذه مطبوعة منتشرة أقول وكتبه المذكورة منها نسخ كثيرة بايدى الطائفة المعنية وفى تلك الايام طبعوا بهجتهم المترجمة الى اللغة التركية قالوا فيها كما سبق ذكره فى صحيفة عدد ١٦١ ان أم سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه من السادات الحسينية وانه خدم الشيخ عبد القادر مدة وأخذ الخلافة والاجازة منه وذكروا فيها مثل هذه الترهات الفاسدة الباردة العجائب وما اكتفوا حتى أنكروا ببهجتهم قلائد الجواهر نسب الامام الرفاعى وأثبتوه بصحيفة واحدة ونص قولهم سبق ذكره فى بحث نسب الامام المشار اليه رضوان الله عليه فانك اذا قابلت أيها المنصف أقوال الناس بشأن القطب الجيلانى بأقوالهم بشأن الامام الرفاعى علمت علما يقينا ان جبلة هؤلاء القوم قائمة بمجازاة المحسن بالاساءة وما أظن ان هذه الصفة من صفات الآل الكرام عليهم وعلى أسلافهم رضوان الملك العلام وبعد ما نقل من النقول التى تناقلها الفروع عن الاصول هل بقى من حق على الحافظ الواسطى الانصارى رضى عنه البارى ولقائل أن يقول كان اللازم عليه حسن الظن فيقال لعله قامت عنده حجة يقينية قاطعة فانصرف بعد ما ظهر له من العلم الى القول بها ومع ذلك فانه ما جزم بقوله بل قال سكت عن تفصيلات ذلك بعض أهل العلم والله أعلم وهل اذا لم تبلغه حجة نسب الشيخ يؤاخذ كل هذه المؤاخذة التى آخذه بها الشيخ القادرى حتى لعنه وآذاه وهو من الانصار الممدوحين على لسان النبى المختار ومن علماء المسلمين وأئمة الحديث وحفظة القرآن واللعن معناه الطرد من رحمة الله واللعنة تخرج من فم قائلها فان لم يكن المقصود بها أهلا لها تعود والعياذ بالله على قائلها وبمثل هذا جاء الخبر عن النبى الاطهر صلى الله عليه وسلم وسنرجع الى ما قاله الحافظ الواسطى فى ترياقه بترجمة الشيخ الجيلى قدس سره قال طاب مرقده وأما الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقى على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه أبناء الدنيا والاكابر واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمى فتعصب له العوام بتعميرها فعمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفى وكان حاله الصدق ومقامه الوجد فكان حاله أكمل من مقامه ولذلك كانت تصدر منه شطحات وكلمات وما هى الامن مقام وجده فان سكر الوجد يغلب صاحبه فيطيش طيش المعجب وهذه الكلمات التى تصدر من مثل الشيخ فى مثل هذا المقام لا تقدح فى مقامهم ومنازلهم ولا يقتدى بهم فيها ومن ظن أن هذه الكلمات والشطحات ملزمة بالاقتداء فيها فقد ضل سواء السبيل وخرج عن طريق الشرع وذل وهلك مع الهالكين

الشطح فيه رعونة وتجاوز * والشرع فتاش على الشطاح
فاسلك طريق الذل ان طريقه * باب النجاة وسلم الاصلاح

وقال الثقات من العارفين ان الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت أحسن الله اليه بمقام الصدق ووضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه محجوبين بحجاب الادلال وكانت وفاة الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب قال الشيخ ابن الجوزى ودفن من وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت أنه كان يقول عند موته رفقا رفقا ثم يقول وعليكم السلام

اجىء اليكم وكثيرا ما كان يقول عند موته أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا * قلت قد أثبت الحافظ الانصارى فى ترياقه للشيخ الجيلى قدس سره مرتبة الولاية وقال بكراماته وذكر عنه الشطح والادلال وأنه وضع خده على عتبة الباب وقال هذا الحق الذى كنا عنه محجوبين وأظن أن هذه الكلمات هى التى ثقلت على طبع الشيخ القادرى والحال أن الحافظ الواسطى رضى الله عنه ليس باول ناقل لهذه الكلمات وانما اتفاق القوم كلهم فى كتبهم على هذا وقد انقسم الناس فيما نقل عن الشيخ من الشطحات الى قسمين فمن قائل انها صدرت منه فى حالة الغيبة والمحو وشطح على من هو أعلى منه مقاما وتكلم كلاما عظيما ولما كانت حالته حالة غيبة عن الحس قالوا لا يؤاخذ على اقواله فى تلك الحالة نعم لا يقتدى به فيها ومنهم من قال وهو القسم الثانى ان هذه الشطحات مكذوبة على الشيخ عبد القادر ولم تصدر منه وهو كان محفوظ الجناب وانما الذى كذب عليه ونقل عنه هذه الطامات انما هو الشيخ على الشطنوفى مؤلف بهجة الاسرار ثم تبعه على ذلك جماعة من الذين لا يعبأ بهم فكدروا مشرب طريق الشيخ قدس الله سره وسنتكلم هنا على قولى الفريقين فنقول أما المبرئون للشيخ من هذه الشطحات والطامات فمنهم الحافظ الواسطى صاحب الترياق والعلامة ابن رجب الحنبلى صاحب طبقات الحنابلة والامام الوترى والذهبى والعينى وغير واحد أما العينى فانه قال الشيخ عبد القادر الكيلانى ابن أبى صالح أبو محمد الجيلى ولد سنة ٤٧٠ ودخل بغداد سمع الحديث من جماعة وتفقه على أبى سعد المخرمى الحنبلى وكان قد بنى مدرسة ففوضها للشيخ عبد القادر فكان يعظ الناس بها وكان ذا زهد وحال ومكاشفات وقد صنف الغنية وفتوح الغيب ولكن ذكر فيهما أحاديث موضوعة وكان يتكلم على الخواطر وأسلم وتاب على يديه خلق كثير ثم ذكر سند خرقته الذى أخذه عن مشايخه فأوصل السند الى سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه وقال توفى المترجم سنة ٥٦١ عن أولاد قصدهم وزير الامام الناصر فبدد شملهم ونفاهم وفعل فى حقهم كل قبيح انتهى قلت وسيأتى الكلام على أولاده فى محله ان شاء الله * وقال الحافظ الذهبى فى ترجمته كان الشيخ عديم النظير بعيد الصيت رأسا فى العلم والعمل وقد جمع الشيخ نور الدين الشطنوفى المقرى كتابا حافلا فى سيرته وأخباره فى ثلاث مجلدات أتى فيه بالدرة وأذن الجرة وبالصحيح والواهى والمكذوب فانه كتب فيه حكايات عن قوم لا خلاق لهم كما حكوا أن الشيخ مشى فى الهواء من منبره ثلاث عشرة خطوة فى المجلس * قلت يريد من قوله فى المجلس أن اظهار هذه الخارقة على رؤس الاشهاد فى مجلس وعظ وقعت بلا داع ولا موجب والكرامة هى اكرام الله تعالى للولى عند احتياجه لذلك ومعظم الكرامات رقائق تسرى فى عالم المعانى وتظهر اغاثة للولى بتصريف الله تعالى ولما كانت هذه الكرامة وأمثالها من الكرامات التى نقلوها عن الشيخ عبد القادر نقلوها على غير هذا المنوال أنكرها الحافظ الذهبى وأمثالها وظهر لك من كلام الحافظ الذهبى أيضا انه كذب صاحب البهجة فى رواياته وهذا الحافظ ابن رجب أيضا يقول فى طبقات الحنابلة وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله فى عصره معظما يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرى أبو الحسن الشطنوفى المصرى فى أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبى أن اعتمد على شئ مما فيه فانقل منه الا ما كان مشهورا ومعروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه الله ثم وجدت الكمال جعفر الادفوى ذكر ان الشطنوفى نفسه كان متهما فيما يحكيه فى هذا الكتاب بعينه ومن أحسن ما فى هذا الكتاب ما ذكره المصنف باسناد عن موسى ابن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدى يقول خرجت فى بعض سياحاتى الى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بى العطش فأظلتنى غمامة ونزل على شئ يشبه الندى فترويت ثم رأيت نورا أضاء به الافق

وبدت لى صورة ونوديت منها يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين فاذا ذلك الضوء ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى وقال
يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بحكم ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت فى مثل هذه الواقعة سبعين
من أهل الطريق فقلت لربى الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات
وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر وليس لى اعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب وأما
الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقد ساقها هذا المصنف عنه
من طرق متعددة وأحسن ما قيل فى هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردى فى عوارفه انه من
شطحات الشيوخ التى لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح فى مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك
الا المعصوم صلى الله عليه وسلم ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الاول وطالبهم بطرائقهم وأراد
منهم ما كان عليه الحسن البصرى وأصحابه مثلا من العلم العظيم والزهد العظيم مع كمال الخوف والخشية
واظهار الذل والحزن والانكسار والازراء على النفس وكتمان الاحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك
فلا ريب أنه يزدرى المتأخرين ويمقتهم ويهضم حقوقهم فالاولى تنزيل الناس منازلهم وتوفيتهم حقوقهم
ومعرفة مقاديرهم واقامة معاذيرهم وقد جعل الله لكل شئ قدرا ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى
عظيم الخبرة باحوال السلف والصدر الاول قل من كان فى زمانه يساويه فى معرفة ذلك وكان له أيضا حظ
من ذوق أحوالهم وقسط من مشاركتهم فى معارفهم كان لا يعذر المشايخ المتأخرين فى طرائقهم المخالفة
لطرائق المتقدمين ويشتد انكاره عليهم وقد قيل انه صنف كتابا ينقم فيه على الشيخ أشياء كثيرة ولكن قد
قل فى هذا الزمان من له الخبرة التامة باحوال الصدر الاول والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه فامامن
كان له مشاركة لهم فى أذواقهم فهو نادر النادر وانما يلهج أهل هذا الزمان باحوال المتأخرين ولا يميزون بين
ما يصح عنهم من ذلك من غيره فصاروا يخبطون خبط عشواء فى ظلماء والله المستعان انتهى من طبقات
الحنابلة بحروفه وقد ذكر صاحب طبقات الحنابلة أيضا كل ما ذكره الحافظ الواسطى بشأن الشيخ عبد القادر
مثل انه كان يقول عند وفاته رفقا رفقا أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا وغير ذلك وقد عظمه الواسطى وأعطاه حقه
ولم ينتقصه بل أطنب بمدحه أكثر من ابن رجب الحنبلى ولكن لم يرض عنه مبتدعة بغداد لكونه لم يتبعهم ولم
يقل باكاذيبهم المصادمة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال العلامة القرمانى فى الحق الظاهر أجمع
أهل الصدق من أصحاب الخرقة ورجال الطريقة على ان الشيخ عبد القادر رحمه الله من كمل صوفية عصره
ومن أهل المجاهدات والاتعاب الشاقه فى الطريق كالرياضات والجوع والسهر والعرى والسياحة وترك
اللذائذ والاستراحة والصيام والقيام والتمسك بآثار السلف الصالح حسب الامكان الا انه ابتلى بجماعة
من أحفاده واتباعه فكدروا مشرب طريقته ودسوا عليه العظائم ونقلوا عنه ما لا ينقل من الكلمات المكفرة
والمعتقدات الفاسدة وكل الظن انه برىء الساحة منها لما شاع عنه من صلاح الحال وصحة المقال وحسن
الفعال وأول من فتح فى طريقته هذا الباب أحفاده ومنهم عبد السلام الذى سبق ذكره فانه انتحل عن لسان
الشيخ كلمات سماها بالغوثية والمعراجية نقل فيها ان الشيخ قال قال لى الله تعالى يا غوث الاعظم قلت لبيك
يا رب الغوث قال كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو
طريقة وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة ثم قال لى يا غوث الاعظم ما ظهرت فى شئ كظهورى
فى الانسان ثم سألت يا رب هل لك مكان قال لى يا غوث الاعظم أنا مكون المكان وليس لى مكان ثم سألت
يا رب هل لك أكل وشرب قال لى يا غوث الاعظم أكل الفقير وشربه أكلى وشربى ثم سألت يا رب من أى شئ
خلقت الملائكة قال لى يا غوث الاعظم خلقت الملائكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نورى ثم قال لى

يا غوث الاعظم جعلت الانسان مطيتى وجعلت سائر الاكوان مطية له ثم قال لى يا غوث الاعظم نعم الطالب
أنا ونعم المطلوب الانسان نعم الراكب الانسان ونعم المركوب له الاكوان ثم قال لى يا غوث الاعظم الانسان
سرى وأنا سره لو عرف الانسان منزلته عندى لقال فى كل نفس من الانفاس لمن الملك اليوم ثم قال لى
يا غوث الاعظم ما أكل الانسان شيأ وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشئ
وما غاب عن شئ الا وأنا فيه ساكنه ومتحركه ثم قال لى يا غوث الاعظم جسم الانسان ونفسه وقلبه وروحه
وسمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وكل ذلك ظفرت له نفس بنفس لا هو الا أنا ولا أنا غيره ثم قال لى يا غوث
الاعظم اذا رأيت المحترق بنار الفقر والمنكسر بكثرة الفاقة فتقرب اليه لانه لا حجاب بينى وبينه ثم قال لى
يا غوث الاعظم لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا ولا تنم نومة الا عند قلب حاضر وعين ناظر ثم قال لى يا غوث
الاعظم من حرم عن سفرى فى الباطن ابتلى بسفر الظاهر ولم يزد منى الا بعدا فى سفر الظاهر ثم قال لى يا غوث
الاعظم الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ومن أراد العبادة بعد الوصول
فقد أشرك بالله العظيم وقال فى الغوثية المذكورة طهرنا الله والمسلمين من الاعتقاد بها ان الله قال له يا غوث
الاعظم الفقير الذى له أمر فى كل شئ اذا قال لشئ كن فيكون ثم قال أيضا قال لى يا غوث الاعظم قل
لاصحابك وأحبابك من أراد منكم جنابى فعليه باختيارى الفقر ثم فقر الفقر فاذا تم الفقر فلا هم الا أنا وفى
هذه الغوثية من الكلمات الزائغة والمعتقدات الفاسدة واللقلقة المكفرة ما يظهر للعيان ان الشيخ مبرأ
منها لانه من علماء الامة وأوليائها وبمثل هذه الكلمات لا يقول سوى سفلة الجهلة من الضالين الذين
لا يعرفون نظام الكلام ولا يتقيدون بالاحكام ولحق أحفاد الشيخ وزاد عليهم الشيخ على الشطنوفى فى مؤلفه
بهجة الاسرار الذى دونه فى مناقب الشيخ الجيلى * قال ابن الوردى فى تاريخه الكبير ان فى البهجة أمورا
لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق الا بالربوبية وكذلك قال الامام شهاب الدين بن حجر
العسقلانى فى مشيخته وقال فى الدرر الكامنة فى ترجمة الشطنوفى مؤلف البهجة جمع هو مناقب الشيخ
عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال الكمال جعفر وذكر فيها غرائب وعجائب وطعن الناس فى كثير من
حكاياته ومن أسانيده فيها وقال الشيخ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب فى طبقات الحنابلة مثل ذلك
* قلت وذكر كما ذكر صاحب طبقات الحنابلة أن ابن الجوزى ألف كتابا ينقم على الشيخ عبد القادر أشياء
كثيرة ثم قال أعنى العلامة القرمانى قال الامام ابن الجوزى فى كتابه الذى ذكره ابن رجب ان عبد القادر
أخطأ طريق الوعاظ بشاهد قول الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وهو صاحب غلظة
وخشونة وذلك لعدم تبحره بعلم السنة ومشرب السلف الصالح كالسرى والطائى والكرخى والجنيد وابن
هوار وأعيان المتأخرين من الطبقة الثانية كالشيخ منصور البطائحى وعمه أبى محمد الشنبكى وغيرهما
من أعيان العصر الذين صفت سرائرهم وتهذبت نفوسهم وحسنت أخلاقهم وأورثهم سلوك طريق القوم
أدبا وذلا وانكسارا وتمسكا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم وان فى زمننا من أحكم هذه المسالك وتخلق بهذه
الاخلاق وراض نفسه وقهرها وصار قدوة فى طريقه كابن عبد فى البصرة وكالسيد احمد بن الرفاعى فى
البطائح وأطال ابن الجوزى رحمه الله كل الاطالة وقد اختطفته الغيرة الدينية فاغلظ فى كتابه المذكور على
الشيخ وطائفته وقال وخلاصة الامر ان عبد القادر مع ما كان عليه يجهد بان يقود الناس الى الحق ولكن
أخلافه من أولاده واحفاده على الغالب خرجوا عن سيرته بل خرج بعضهم عن سيرة الشارع صلى الله عليه
وسلم وما بقى عندهم غير الدعوى العريضة والتشدق بالكلمات المضلة والتباعد عنهم وعن عاداتهم ومنتحلاتهم
أسلم للدين وأرضى لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام * قلت وللشيخ ابن الجوزى رحمه الله كتابان فى هذا
الموضوع مشهوران أطال بهما كل الاطالة وأوضح ما يلزم ايضاحه فليراجع * وذكر الشطنوفى فى صاحب

بهجة الاسرار فقال وكم نسب فى هذا الكتاب للشيخ عبد القادر من الشطوحات والطامات والدعاوى العريضة والكرامات المشوبة بسوء الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والكلمات المعلنة بتحقير أولياء الله * وتعرض القرمانى الى مانقل عن الشيخ الجيلانى قدس سره من قوله قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال ناقلا عن الامام السهروردى انه قال فى عوارفه فى باب التواضع مانصه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لايحسد عليها او بلاء لايرحم صاحبه عليه قال نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع أن التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة والكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزدرى به ويفضى الى تضييع حقه وقد فهم من كثير من اشارات المشايخ فى شرح التواضع أشياء الى حد أقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من أوج الافراط الى حضيض التفريط ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم فى المبالغة قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقل أن ينفك مريد فى مبادى ظهور سلطان الحال من العجب حتى لقد نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل مانقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم فى مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو فى ابتداء أمرهم وذلك اذا صدق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب وظهرت بصفتها على وجه لايجفو على الوقت وصلافة الحال فتسكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلى وقول بعضهم قدمى على رقبة جميع الاولياء وكقول بعضهم أسرجت وألجمت وطفت فى أقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الى أحد اشارة منه الى تفرده فى وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم أنه من استراق النفس السمع فليزن ذلك بميزان أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم أن يجوز للعبد التظاهر بشئ من ذلك * ثم قال القرمانى رحمه الله أقول ان المفهوم من عبارات من سلف ذكرهم من الشيوخ أن الشيخ عبد القادر لم يقل كلمة قدمى هذه الى آخرها وانها معزوة اليه بهتانا ومن عبارة السهروردى يفهم أنه قال هكذا كلمات وابتلى بالشطح والتجاوز ومثل عبارة السهروردى ماذكره الشيخ محيى الدين بن العربى فى فتوحاته فى الباب التاسع والثلاثين بمانصه * حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط أى التزم ماتعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بأمور يحدّها الها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها ابو ماعتبة الغلام وافتخر فقيل له ماهذا الزهو الذى نراه فى شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا فاقبض العبيد عن الادلال وأن يكونوا فى الدنيا مثل ماهم فى الآخرة الا التكليف فهم فى شغل بأوامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا فى مقام الادلال الذى تقتضيه العبودية وذلك لايكون الا فى الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس فى الدار الدنيا فكل صاحب ادلال فى هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاتته أنفاس كثيرة فى حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذى يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من أنفاسه فى هذه الدار ذلك القدر الزمانى وضع خده فى الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار وسبب ذلك انه كان فى أوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرّفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته

يقول

يقول طريق عبد القادر فى طريق الاولياء غريب وطريقنا فى طريق عبد القادر غريب رضى الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا فى ارتكابها على بصيرة حتى يكون انابها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وذكر أيضا فى باب الشطح مانصه الشطح رعونة نفس فانه لايصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر ومايدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر جميع مافى الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع مايدعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل وليس عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة فى عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به فكل من شطح فعن غفلة تشطح ومارأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولابد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب وهذا لايسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد اصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى معرفة حال الشطح انتهى وقال فى الفتوحات فى الباب السابع والتسعين والثلاثمائة فى تعريف أصحاب الشهود من أهل منزل الهوية مانصه وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبى يزيد البسطامى وسليمان الدبيلى ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه فى مقامه وهذا عندهم فى الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه انتهى * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى كتابه الجواهر والدرر عند ذكر الشيخ أبى السعود بن الشبل مانصه قلت لشيخنا انى رأيت فى بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى الا باذن فقال رضى الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ماوقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا أنه وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم لايكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب ارتكاب أهواء النفوس فتأمل ذلك * وذكر الشعراوى أيضا فى كتابه المذكور فى موطن آخر عن شيخه على الخواص قدس سره مانصه يجمع صاحب الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه للمقتول بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شئ من اجرام العالم والارواح كلها انفعل كما أراد لارتباط العالم العلوى بالسفلى فعلم انه لاتؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساو بالبداء فقلت له فهل يشترط فى نفوذ الهمة ايمان صاحبها فقال رضى الله عنه لايشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم التأثيرات العجيبة لاسيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة فى الكون ويزعمون أنهم من أهل التروحن والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال فى هذه الدار نقص فقال رضى الله عنه نعم لانها دار تكليف ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه فى كل نفس ولمحة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط أى اقعد على بساط العبودية واياك ومقام الادلال مادام التكليف ولذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب الادلال فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت فقلت له فى هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين أهل خرقته فقال رضى الله عنه نعم لو كان اذن له فى ذلك ماوقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حال ثم قال رضى الله عنه وعندى ان تلميذه الشيخ ابا السعود بن الشبل رضى الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر

قوله مساو بالبداء كذا فى أصله وحرر اه مصححه

لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف ملازما العبوديته مع الانفاس حتى مات فقلت له فصح قول
الطائفة بداية التلميذ اذا اصدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون
أنهم خلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضى الله عنه لا ينبغى لمريد ان يتشرف
بشيخه انما ينبغى له ان يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بأنه خليفة ولى فقد ازدرى فانهم
يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على ان طريق الولاية لاتؤخذ بالخلافة
والاستخلاف *وذكر الامام الشعراوى فى كتابه اليواقيت والجواهر مانصه فان قلت ان بعضهم يقول
اذا اعترضوا عليه فى فعله أمرا من الامور مافعلت ذلك الا بأمر من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبد القادر
الجيلى رضى الله عنه أنه ما قال قدمى هذه على عنق كل ولى لله تعالى الا بعد أمر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح
فالجواب الامر بذلك غير صحيح ولعل الناقل لذلك اشتبه عليه الاذن بالامر اذ الاذن يطلق على المباح شرعا
بخلاف الامر فانه تشريع جديد يقتضى عصيان من خالفه فافهم وقد قال الشيخ محيي الدين فى الباب
الثانى والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى أمره بشئ فهو تلبيس لان الامر من قسم
الكلام وصفته وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع انتهى *قال الامام الشعرانى فى منَنه
ومن المشهور ان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذه على عنق كل ولى لله عز
وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال أزلوا
خدى عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه
فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيي الدين فى الفتوحات انتهى *ولما ذكر العلامة الامام ضياء الدين أحمد
الوترى قدس سره رجال الشطح فى كتابه مناقب الصالحين واحدا بعد واحد قال مانصه وكل القوم الذين
ذكرناهم فى أعداد الشطاحين لهم كلمات معروفة بعضها مقبولة وبعضها مؤولة ولكن أسند لبعضهم
بعض الكلمات التى نأت عن التأويل وقد دون فيها أصحابهم ونقلوها عنهم مثل كلمات الشيخ أبى المغيث
حسين بن منصور الحلاج وكلمات الشيخ أبى يزيد البسطامى والشيخ أبى بكر الشبلى والشيخ عبد القادر
الجيلانى والشيخ محيي الدين ابن العربى وابن سبعين وأبى الغيث اليمانى والعفيف التلمسانى والصدر القونيوى
وأبى الحسن الشاذلى وابن الفارض وعبد الكريم الجيلى فالبسطامى والشبلى والحلاج كلماتهم المدونة
قليلة مع كثرتها غير متداولة لندرتها وأقربهم لحسن التاويل كلمات الشبلى فانه شرب من كأس شيخه
امام مذهب التصوف الجنيد البغدادى وحذا حذوه فى الطريق ومامن شئ يستغرب من كلماته نعم لسانه
مستغرق فى بحر العشق لاينضح الا من ذلك البحر وهذا مع السلامة من مؤاخذات الشرع ولكنّ المتأخرين
من الذين ذكرناهم أكثر أصحابهم القال والقيل وأفرطوا فاوردوا عن ألسنتهم عجائب الكلمات ودوّنوا لهم
غرائب المناقب وأشد أولئك القوم ابتلاء الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه فانه ابتلى
برجل من أتباعه كدر مشرب طريقته ونسب له العجائب ودوّن فى مناقبه كتابا ضخما سماه بهجة الاسرار ألا
وهو الشيخ على الشطنوفى نزيل مصر عفا الله عنه (جملة) قلت وفى هذه الجملة أتى الامام الوترى بكلمات
نقلناها ولذلك نلخص كلماته مع حفظ ألفاظها بحروفها *قال قدس سره جملة فى ترجمة حال الشطنوفى وما
قيل فيه وفى كتابه بهجة الاسرار المذكور وفى هذه الجملة كشف بعض أكذوبات المؤلف التى أوردها فى
كتابه وتجرأ بها على البهتان وبخس أولياء الله أشياءهم ووضعهم عن منازلهم ومراتبهم التى وهبها الله تعالى
لهم قال الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن ابن أبى العباس أحمد بن رجب البغدادى الحنبلى رحمه الله فى
كتابه طبقات الحنابلة فى ترجمة الشيخ عبد القادر قدس الله سره وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله فى عصره
معظما يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرى

أبو الحسن الشطنوفى المصرى فى أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى
بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولايطيب لقلبى ان اعتمد على شئ مما فيه فانقل
منه الا ما كان مشهورا ومعروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة مافيه من الروايات عن المجهولين وفيه من
الشطح والطامات والدعوى والكلام الباطل مالايحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه
الله ثم وجدت الكمال جعفر الادفوى ذكر ان الشطنوفى نفسه كان متهما فيما يحكيه فى هذا الكتاب بعينه
*وذكر شيخ الاسلام أحمد المعروف بابن حجر العسقلانى المصرى فى كتابه الدرر الشطنوفى فقال وجمع هو
مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال الكمال جعفر وذكر فيها غرائب وعجائب وطعن
الناس فى كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها انتهى *قلت ونقل الوترى كلام الحافظ الواسطى برمته ثم
قال بعده قال شيخنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعى المخزومى قدس الله سره ورضى عنه فى كتابه صحاح
الاخبار كفى بالتأليف صحة أن يوافق الشرع ولا يثقل على الطبع ولا يجاوز مفهومه الوسع وقد وقع
أصحاب بعض الاولياء رضى الله عنهم بورطة الغلو فكذبوا على ألسن مشايخهم ونقلوا عنهم الشطوحات
المخالفة لسنن أهل الفتوحات وأول من فتح هذا الباب وأتى به من الخرافات والترّهات بالعجب العجاب
وسبق سابقيه وقاد الى الضلال الجهلة من لاحقيه الشيخ أبو الحسن على الشطنوفى المصرى فانه جمع كتابا
ضخما ينقسم الى ثلاثة أجزاء فى مناقب الشيخ الجليل القطب العارف بالله عبد القادر الجيلى قدس الله سره
ورضى عنه جمع كل ماسمع من معقول وغير معقول وان خالف المنقول وقد بين قبح فعلته وافترائه على الشيخ
عبد القادر الجيلى الحنبلى قدس سره الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن احمد المعروف بابن رجب الحنبلى
فى طبقات الحنبلية بترجمة الشيخ عبد القادر (أقول) قد سوّد هذا الرجل صحيفته بافترائه على القطب الجيلى
الشطوحات الكاذبة المغايرة للشرع الثقيلة على الطبع التى ينبو عن سماعها السمع منها قوله ان الشيخ
عبد القادر قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فهل لو سمع هذا الشيخ عبد القادر يقول غير حاشا الله واختصر
هذا المؤلف ولد المؤلف الشيخ على بن على بن يوسف المقرى بن جرير بن معضاد بن فضل بن جهضم اللخمى
الهمدنى نزيل الحرم ومؤلف الاصل هو المتوفى عام سبعين وستمائة وسمى كتابه بهجة الاسرار وأسندا هذه
الكلمة العظيمة الى الشيخ حماه الله بطرق وجعلا لها أسانيد عجيبة ولم يكتفيا بها حتى زادا عليها من الشطحات
المختلفة التى لاتليق بمقام الشيخ رضى الله عنه مالايحصى ونقلها عن مؤلف الاصل جماعة من أصحاب سلامة
الصدور المحبين للقوم كاليافعى وابن الزكى الحلبى ومن دونهم وردّها على ناقلها من صناديد العلماء والاولياء
وبرّؤا الشيخ قدس سره منها كابن رجب الحنبلى وابن الجوزى والعسقلانى وابن الوردى وعدها من
الشطوحات جماعة كالشيخ محيي الدين الحاتمى العربى والامام العارف شهاب الدين السهروردى والشيخ
أبى بكر الهوازنى وغيرهم قدست أسرارهم وأرواحهم *وقال العمد الثقات ان المؤلف هذا كان متهما فى
نفسه كذابا خوّاضا من ذوى الاغراض وقد ترجم سترا لمقاصده الاكابر من الاولياء كما نقل عنهم الثقات
وترجمهم القادات وأسند لهم بختام التراجم القول بشطوحات القطب الجيلى وانها كانت بامر الله تعالى الله
علوا كبيرا وافترى عليه قدس سره وعلى الاولياء رضى الله عنهم *قال ابن الوردى أسند هذا الرجل للشيخ
عبد القادر ببهجته أمورا لاتليق الا للربوبيه وقال ابن رجب الحنبلى رحمه الله فى طبقاته ماملخصه ان
الشطنوفى كتب هذه الكلمات لغرض أقول وهذا سوء النية الذى يجازى به مضمره والعياذ بالله *وذكر
ابن رجب انه لايعتمد على نقل مصنف هذا الكتاب وبهذا لرد أقواله كفاية وقد أثنى ابن رجب على الشيخ
قدس الله روحه الثناء الحسن وذكر جليل قدره وعلو أمره وطهارة سره وشيأ من كشوفاته وكراماته
وأطنب بمدحه وانه والله أهل لذلك فانه كان من الاقطاب العارفين والعلماء العاملين والرجال المشمرين

قليل الهجعة كثير الدمعة نظيف السريرة حاذق البصيرة حسن السيرة عظيم القدر شامخ المرتبة أحد أفراد الرجال أصحاب المقامات والاحوال رحمه الله ورضى عنه وقد برأه مما نسبه اليه جهلة الغلاة الجم الغفير من أعيان العلماء والاولياء فليحفظ شرف قدره فانه عبد من عباد الله الذين أنابوا الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى * قال الوترى قدس سره وقد طعن فى أسانيد المؤلف المذكور ورواياته خلائق والحق وراء أباطيله وميزان الشرع الشريف كافل لحفظ الحق قائم بتمييزه عن الباطل ومابعد الحق الا الضلال وقد علمت ان أسانيد هذا الرجل مع ما اشتملت عليه من الترهات موضوعة لا أصل لها وفهمت ان كتابه بنى على مقاصد مخصوصة منها اعلاء الشيخ قدس سره على أولياء الامة كبيرهم وصغيرهم ثم استدل على هذا بما نقل عن الشيخ وأسند اليه انه قال قدمى على رقبة كل ولى لله وأضاف لهذه الكلمة فى بهجته من الشطوحات المختلفة والطامات العجيبة ما ينبو عنه السمع وهذا الرجل عندى أحد رجلين اما أبله مغفل سمع هذه الكلمة ومثلها من أناس ذوى تجاوز على الله وأوليائه فتلقاها بسلامة الصدر ودونها لها هذا الكتاب واما أنه كذاب من أولى البهتان مبغض للشيخ الجيلى رحمه الله متلفع رداء محب وما القول بكلماته والاعتقاد بها الا من الجهل باحكام الشريعة أو من المكابرة والعناد فان الشرع الطاهر أحكم الاساس وفرق بين كلمة الحق وغيرها وليس للمسلم الا اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وقد نص أهل الله والكثير من خلص العرفاء على براءة الشيخ الجيلى قدس سره مما انسب اليه فى هذا الكتاب مما يخالف السنن النبوى من الشطوحات والكلمات العظيمة وقد لخصت جملة لطيفة فى شأن هذا الكتاب المذكور وبدأت بتحقيق ما نقله عن الشيخ ووضعه له هذا الكتاب وهو قول الشيخ على ما أسنده اليه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وبينت ماذكره بشأن هذه الكلمة أشياخ الطريق رضوان الله عليهم * قال القشيرى قدس سره ما ملخصه لا فضيلة بعد النبوة فوق صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فبعد الصحابة والتابعين اختلفت الناس وتباينت المراتب ثم ظهرت البدعة فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف فمن كلامه هذا يعلم ان السادة الصوفية نفعنا الله بهم منعتهم المراقبة ورعاية الانفس عن الدعوى والعلو والتفاخر وألزمهم حفظ قلوبهم عن طوارق الغفلة مقام الادب فهم أشرف من أن تنصرف هممهم للمفاخرات والشطحات كيف لا وقد ألجمهم عن كل ذلك لجام الخشية والادب نعم لا ينكر ان للسالك فى بدايته شؤونات تمر عليه فتخطفه الى ساحة الادلال فيتكلم كلام السكران وهو فى ذلك الحال معذور لكن لا يقتدى به فى كلامه ولا يدون كلامه أيضا لانه ضرب من مزالق الاقدام كيف لا وامام الصوفية الذى أجمع الناس كلهم على جلالته الشيخ أبو القاسم الجنيد البغدادى قدس الله روحه كان يقول الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلمة المنقولة عن الشيخ الجيلى قدس الله سره وأمثالها ان كانت من مقام السكر فعلى ما دونت وان كانت بامر الله على مازعم صاحب البهجة ومن وافقه فأين الدليل عليها من كتاب الله وسنة رسوله وأصول الاجماع والقياس الذى عليه عامة الامة المحمدية طبقة بعد طبقة من عهده عليه الصلاة والسلام الى ماشاء الله حدثنى سيدى ووالدى الشيخ العارف محمد بن أحمد بن محمد الوترى عن شيخه القطب الفرد الاكمل الشيخ السيد سراج الدين محمد الرفاعى ثم المخزومى عن ابن عمه السيد تاج الدين الرفاعى عن ابن عمه السيد قطب الدين عن أبيه السيد احمد عن ابن عمه السيد عبد الله عن أبيه السيد محيى الدين ابراهيم ابن القطب الاعظم السيد نجم الدين أحمد الرفاعى انه قال سألت من عمى سلطان العارفين شيخ الزمان السيد أبى اسحق ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه عن الكلمة التى تعزى الى الشيخ عبد القادر الجيلى وهى انه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أحق ذلك وما الذى يقوله أشياخ هذا الطريق فى هذه الكلمة ومثلها

فقال

فقال رضى الله تعالى عنه سمعنا من بعض من ينسب الى خرقة الشيخ عبد القادر انه قال هذه الكلمة وصدر منه كلمات أخر مؤذنة بالاعجاب وفيها شطح على من هو أعلى منه فى مقامه وهذا لسان الغيبة والسكر لا يؤاخذ قائله ولا يقتدى به فيه وحال الغيبة والسكر نقصان وانحطاط عن مرتبة التمكين وبين هذه المنزلة ومنازل أهل التمكين أهوال والشيخ عبد القادر الجيلى أحد الصديقين المقربين الى الله الا انه اختطفه فى بدايته حال الادلال فصار له مشربا وكان صاحبه الشيخ أبو السعود بن أبى الشبل أكمل منه فى شغله فانه صاحب مقام وقد انسلخ عن الادلال والشطحات وقد من الله على الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت فأحسن اليه بمقام الصدق ومات على أكمل حال لما داخله من الندم على ما فرط منه من دعوى الفعل والقطع والوصل والشطح على الامثال وعلى من هو أعلى منه وأكمل فى منزلته ومقامه * وقد سألت من جدى ومولاى شيخ الامة السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه عن الشطحات التى تصدر من بعض الشيوخ فقال حالة اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن أو خمر أو غلا دمه أو غشى عليه فدعوا الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذى من تمسك به لن يضل أبدا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التى تتجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام فى بيت الخلاء فرأى فى منامه أنه جلس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ انتهى ونقل كلاما شريفا بهذا الباب من كلام العارف ابن عربى قدس سره ثم قال بعده وكل هذا وأمثاله يفيد أن الشطح من حيث هو عبارة عن نقص وبقية دعوى تصدر من الرجل اذا غاب عن مقام الادب وساحة الصحو واختطفته عربدة السكر والمحو وكل ما يصدر منه فى تلك الحالة فهو محمول عليها ولا يقتدى به فيه وهو لسكره معذور والقول بأقواله مزلقة من مزالق الاقدام تدفع معتقدها الى النار والتباعد عن القول بالشطحات مع اقامة المعاذير لاصحابها أسلم والاخذ بميزان الشريعة الطاهرة أهم وألزم والسكر عذر والتمكين فخر والادب سر وطرح الباطل والتمسك بالحق أمر ولا بدع فقول الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ان صح عنه فهو خاطف سكر لا يصلح لاهل الكمال من أرباب التمكين وهو معذور فان كلام السكارى محمول على سكرهم والله أولى بأمرهم ولا عذر للشطنوفى وأمثاله بتدوين سجل لهذه الكلمة وأمثالها واضلال الامة بما ليس من الحق فان المسلمين أهل اعتقاد جازم ويقين صالح يحبون أولياء الله فاذا سمعوا كلمة معزوة لولى من أحباب الله أخذوها باعتقاد جازم والعلماء العرفاء المميزون بين الحق والباطل أقل من القليل وقد تنطبق عقائد العامة على ما يخالف أمر النبى صلى الله عليه وسلم ويعارض كتاب الله تعالى فتفسد عقائدهم ويضلون طريق الحق فيحسبون فى أعداد الاخسرين أعمالا ويقع من دونهم بهذه الكلمات بوهدة من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث واذا أمعن العاقل النظر بكتاب الشطنوفى أعنى بهجة الاسرار يرى انه أتى من الا كاذيب بأعاجيب الاسانيد الواهية والنقول المتباينة من حيث الازمنة والاشخاص ويعلم العلم اليقين ان كتابه اشبه الاشياء بحديقة نزيهة التف بكل عرق من عروق نباتها دهم الافاعى وتسلق أزهارها سود العقارب وهى نزهة فى عين من لم يمعن النظر بلى وان ايقاع السم فى الابدان دون ايقاعه فى الاديان وسأذكر لك أشياء من نقوله الكاذبة وأسانيده المتناقضة وعباراته العظيمة لتعلم شأن كتابه ولتنزه سرك أيها المحب من الاطمئنان له فانه كما قال العلامة ابن رجب الحنبلى فيه لا يعتمد على نقله والله الهادى الى سواء السبيل * قال الشطنوفى فى هذا فى فاتحة بهجته أخبرنا الشيخ الصالح أبو العزائم مقدام بن صالح بن عبد الرحمن بن يوسف العراقى الرفاعى نزيل الحدادية بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة * أقول وهذا الشيخ الجليل أحد خلفاء سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنهما أصله من قرية نهر جعفر من أعمال واسط سكن

الحدادية حتى مات بها سنة تسعين وخمسمائة وقد نقل عنه الشطنوفى أنه حدث سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأنه قال أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعى قال وكان عمرى يوم مات خالى أكثر من خمسين سنة وخدمته ثلاثين سنة وأنه قال يعنى سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه أخبرنا شيخنا خالى الشيخ منصور البطائحى قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد الشنبكى يرفع ذلك الى الشيخ أبى بكر الهوار البطائحى رضى الله عنه أنه أخبر بظهور الشيخ عبد القادر بما نصه سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالى المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه ببغداد يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله انتهى كلامه * أقول قال الشيخ الامام الحافظ تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين ومثله قال الامام أبو الحسن ابن الشيخ جمال الدين مقدام الحدادى الواسطى فى كتابه ربيع العاشقين وذكر مثل ذلك كل من الأئمة كابن المهذب فى كتابه عجائب واسط والامام القطب السيد أحمد الصياد سبط النفس النفيسة الرفاعية وغيرهم ونقل ذلك بالتواتر الخلف عن السلف ان الشيخ الامام الجليل الباز الاشهب منصورا البطائحى الربانى خال شيخنا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى توفى سنة أربعين وخمسمائة قالوا وكان حينئذ عمر السيد أحمد الرفاعى دون الثلاثين وأنه جلس مكان خاله للارشاد وذكروا من اقبال الناس عليه ورجوعهم الى الله على يديه أخبارا جليلة ستأتى فى محالها ان شاء الله تعالى وفى هذا من وضوح كذب هذا السند وبطلان هذه الرواية ما هو غنى عن الشرح ويكفيك أنه نقل الرواية المذكورة بسنده عن الشيخ أبى الفتح بن أبى الغنائم الواسطى نزيل الاسكندرية وأنه حدث بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة والحال ان الشيخ أبا الفتح بن أبى الغنائم قدس الله سره العزيز هو خليفة الغوث الاكبر مولانا السيد أحمد الرفاعى قدس الله سره ورضى عنه نزل الاسكندرية سنة ستين وخمسمائة وأقام بها سنة لم يفتح عليه فيها باب الارشاد فرجع الى أم عبيدة وأقام بها ثلاثة أعوام ثم بعدها أذن له شيخه رضى الله عنه فى العود الى الاسكندرية فنزلها سنة ثلاث وستين وخمسمائة أقام بها ست عشرة سنة وتوفى بها سنة ثمانين وخمسمائة وقبره بالاسكندرية ظاهر يزار وجميع مشايخ الاسلام فى الديار المصرية ينتهون اليه ولم يبلغنا عن رجل من الاحمدية من عهد صاحب هذه الطريقة السيد أحمد رضى الله عنه الى زمننا هذا أنه نقل مثل هذه الكلمة أو سمى السيد أحمد الرفاعى بالشيخ من دون أن يصرح له بالسيادة وسند هذه الرواية الذى ذكره الشطنوفى مملوء بالاغاليط وغرضه فى ذلك وضع مقام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه واعلاء مقام الشيخ عبد القادر الجيلى عليه وعلى غيره من الاولياء بل وأعيان الأئمة جميعا وقد بادر للنقل عن السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه لعلمه بأنه صاحب الطريقة المتبعة وشيخ الامة وعلم أعلام الائمة ومما يدلك على غرضه هذا أنه افتتح كتابه بهذه الرواية المكذوبة ولما رتب تراجم الشيوخ الذين افترى عليهم أنهم اذعنوا للشطوحات التى نقلها عن الشيخ عبد القادر وعزاها اليه وأنهم اعترفوا أنها بأمر الله تعالى الله علوا كبيرا وأوهم العامة بنقل بعض أخبارهم الصحيحة الشريفة وكراماتهم الجليلة فتراه هنالك جعل ترجمة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه خاتمة كتابه وانك أيها اللبيب لو أمعنت النظر لمبادرة المصنف المذكور للنقل عن السيد احمد الكبير رضى الله عنه هذه الكلمة بفاتحة كتابه وجعله ترجمة حاله خاتمة الكتاب وقد قدم عليه جماعة من خلفائه وأصحاب خرقته لفهمت غرضه من ذلك ولو أخذت هذا الكتاب وأمعنت النظر باسانيده لرأيت أغاليطه عدد سطوره وانى سأذكر لك حفظا لمقادير الاولياء الذين تجرأ عليهم هذا المصنف وهتك مقاديرهم شيأ يسيرا من أغاليطه وأكاذيبه ليظهر لك أمره ويتضح لك سره ولكيلا يجذب زمام قلبك الشيطان للاستخفاف باولياء الله تعالى فتعظم فرداوتهين جنسا فتصير اذن حمالك الله من الهالكين قال مصنف البهجة أخبرنا الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الازجى قال أخبرنى عمى الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد قال سمعت الامام أبا منصور ابن الامام أبى عبد الله عبد الوهاب يقول ببغداد سمعت عمى أبا اسحق ابراهيم والشيخ أبا

طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى قالا سمعنا جماعة من أعيان اصحاب الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه يقولون ذكر الشيخ عبد القادر وهو شاب عند شيخنا الشيخ منصور رضى الله عنه فقال سيأتى زمان يفتقر اليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الارض الى الله ورسوله فى ذلك الوقت فمن أدرك منكم ذلك الوقت فليعرف حرمته وليعظم أمره * أقول وسمى المصنف أبا منصور عبد السلام بالامام وهذا الرجل أعنى عبد السلام هو ابن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه الله تعالى كان رجلا مذموم السيرة غير مؤتمن على أحكام دينه اتهم بالزندقة والقول بالوهية زحل وكان أبوه عبد الوهاب مجانا وصاحب المجون لا يعتمد على نقله على الغالب * وقد ذكر العلامة ابن الاثير فى تاريخه وابن الجوزى وابن كثير والذهبى فى تواريخهم والعلامة بن رجب فى طبقات الحنابلة قصة عبد السلام هذا وكيف حبسه الخليفة وكيف لما أفرج عنه أخذوا خطه بانه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تبرأ عن كل دين يخالف الاسلام وقد ذمه العلامة ابن النجار فى تاريخه ذما بليغا وقال انه ما حدث ولا سمع شيأ فمن كان كذلك كيف يكون اماما وكيف يعتمد له على رواية وسأذكر لك ما نقل بالسند الصحيح عن لسان سيدنا الشيخ منصور البطائحى الربانى رضى الله عنه بشأن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه * قال شيخنا الحافظ تقى الدين الواسطى فى ترياقه ان السيد عميد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعى رضى الله عنهما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيت من خلوسره وطهارة قلبه وسلامة خاطره ما طربت له فلما رجعت من سفرى ذكرت ذلك لخالى السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر عبد صادق فى حاله مبارك فى شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب. دخل مجلس سيدنا الشيخ منصور الربانى رضى الله عنه فلم يلتفت اليه أحد وكان اذ ذاك شابا فقال الشيخ منصور افسحوا لهذا الشاب العجمى فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة انتهى وقد روى هذه الرواية بسنده الصحيح شيخ مشايخنا الشيخ جمال الدين الحدادى عن الامام العارف بالله ولى الله تعالى السيد على أبى الحسن الرفاعى ورواها غيره أيضا وقد أسند الشطنوفى القول بهذه الكلمة العظيمة أعنى ما عزاه الى الشيخ عبد القادر من أنه يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وأسند طرق الاعتراف بها وانها من أمر الله تعالى الى جماعة من أعيان سلاطين الاولياء منهم سيدنا السيد أحمد الرفاعى والشيخ عدى بن مسافر والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ أبو النجيب السهروردى البكرى والشيخ موسى الزولى والشيخ محمد بن عبد البصرى والشيخ حيوة بن قيس الحرانى والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطائحى والشيخ ماجد الكردى والشيخ ارسلان الدمشقى والشيخ أبو مدين المغربى والسيد عبد الرحيم القناوى وغيرهم وان كل واحد منهم حنى رأسه عندما قال ذلك وكل هذا من دوافع العلو وسوائق الغلو لا أصل له وكم طوى هذا الكتاب غير هذه الكلمة من الكلمات العظيمة مثل قوله بالسند عن الشيخ أبى سعيد القيلوى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم فى مجلس الشيخ عبد القادر ورأى الملائكة عليهم السلام يحضرونه طوائف بعد طوائف ورجال الغيب والجان يتسابقون الى مجلسه وأبو العباس الخضر يكثر من حضوره وله مثل ذلك من الغرائب ما لا يعد منها ما رواه عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه انه ضمن لمريديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وانه قال انا كافل لمريد المريد الى سبعة كل أموره * أقول وأين هذا من السنة وطريق النبى صلى الله عليه وسلم وخوفه من ربه وقال أيضا مصنف البهجة ان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدى الى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك وسألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابى أحد فقال لا وعزة ربى وجلاله ان يدى على مريدى كالسماء على الارض ان لم يكن مريدى جيدا فأنا جيد وعزة ربى

وجلاله لا برحت قدماى من بين يدى ربى حتى ينطلق بى وبكم الى الجنة * وقال أيضا انه قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ان تسمى لك شخص ولم يأخذ بيدك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من انتمى الى وتسمى لى قبله الله تعالى وتاب عليه وان كان على سبيل مكروه وهو من جملة أصحابى وان ربى عز وجل وعدنى أن يدخل أصحابى وأهل مذهبى وكل محب لى الجنة انتهى * وكل هذا وأمثاله مما يخالف صرائح نصوص الكتاب والسنة وحاشا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأمثاله من العارفين رضوان الله عليهم من القول بهذه الاقاويل المشحونة بالاباطيل وكيف يكون ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يقول اعملى يا فاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيأ هذا مع أنه الشافع المشفع صلوات الله وسلامه عليه وقد جاء فى السنة والكتاب مثل هذا ما يطول شرحه والعجب ان مصنف البهجة أخذ كثيرا من مناقب الاولياء فأسندها للشيخ عبد القادر قدس سره ونسى أيضا فذكرها بتراجمهم والكرامة ضرب من تجلى الحق بالاكرام للعبد والتجلى لا يقوم بوجه واحد لرجلين * وقد عد جماعة هذه الشطحات التى تصدر على ألسنة بعض الاولياء من علائم المحبوبية وان السكوت عنها من علائم المحبة وان المحبوبية أعلى مقاما من المحبة وعدها آخرون من التحدث بالنعمة وكلا القولين فى وادو الحقيقة فى وادآخر على ان مقام العبودية هو علامة المحبوبية القاطعة والشطح والتجاوز بعيد عن المحبة فما بالك بالمحبوبية كيف لا والعبودية هى ساحة مرتبة العبدية وكلاهما من لباب مقام سيد المحبين والمحبوبين نبينا المكرم صلى الله عليه وسلم * قال الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى برهانه المؤيد ما يناسب هذا المقام أى سادة العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية العبدية ترك كل كلية وجزئية العبدية رد القصد عن طلب كل مزية العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على اخوانه رفعة أو فوقية العبدية الوقوف عند ما حد للطينة الآدمية العبدية الخشية والخضوع تحت مجارى الاقدار الربانية لا يكون العبد عبدا كاملا حتى يصل الى مرتبة الحرية والتخلص من رق الاغيار بالكلية حالة الشيخ كمالا كانت أونقصانا تظهر فى أتباعه ومريديه بطنا بعد بطن فان كانت حالة كمال علا بها حال الكامل وذهب بها حال الناقص الا ان وهب الكريم فلا تأثير للاحوال ايا كم وابقاء أثر ينقص حال كمل أتباعكم ويذهب حال ناقصهم الرجل من تظهر آثاره بعده قال الرجال

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

معروف الكرخى وداود الطائى والحسن البصرى ومن تأدب بصحبتهم من هذه الطائفة رضى الله عنهم اختصروا أسباب السير على كلمتين التمسك بالشرع وطلب الحق وحده هذه الشريعة أمامك أى أخى انظر كيف كان نبيك عليه أفضل الصلوات والتسليمات وكيف قال وكيف خالق الناس برا أوفاجرا اعمل بعمله وقل بقوله وتخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم ان كنت لا تعلم فاسأل العلماء قال تعالى (فاسألوا أهل الذكران كنتم لا تعلمون) يتحدث القوم بالنعم اعترافا بنعمة المنعم وشكرالها وحثا للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) يقول المتحدث بالنعمة أطلعنى ربى على كذا وعلمنى كذا ووهبنى من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول أنا خير منكم أنا أجل منكم أنا أشرف منكم هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطق بها لسان الأحمق ما الذى خيرنى عليك وأجلنى وشرفنى صلاة وصوم وغيرهما من العبادات (لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) لولا امتثال قوله تعالى (اشكروالى ولا تكفرون) لخاط العاقل فمه بمخيط أى أخى تفتخر بأبيك آدم عليه السلام الصفوة الاولى كفرأ كثر أولاده وكذلك اكثر الانبياء والمرسلين تفتخر بعلمك ابليس حل كل عويص حل وقرأ صحائف الموجودات تفتخر بمالك قارون هلك بماله تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيأ انتهى وهذا باب طريقه طويل والكلام عليه كثير * وخلاصة الامر ان أسانيد البهجة التى تقدم ذكرها مكذوبة على الغالب والشطحات المذكورة فيها خالطها الغلو

والغرض والتجاوز والحق وراء ذلك ومقام العبودية أعظم المقامات وأجل المراتب وهو المقام الذى شرف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم * ذكر الامام الفخر الرازى رحمه الله تعالى ان أباه الشيخ الامام عمر بن الحسين رحمه الله قال سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان الانصارى قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة فى المعارج أوحى الله تعالى اليه يا محمد بم أشرفك قال يارب بان تنسبنى الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه (سبحان الذى أسرى بعبده) الآية انتهى ومقام العبودية كافل لذكر الله والعبد اذا ذكر الله خافه وخشيه قال فى طهارة القلوب المؤمن حقا من كان صفاته الوجل عند ذكر الله والخشوع عند سماع كتاب الله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه (اذا الشمس كورت) فلما بلغ (واذا الصحف نشرت) خر مغشيا عليه ولما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاح سلمان الفارسى صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام * ولقد قيل ان الخائفين على مراتب فخوف العارفين اجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله عز وجل وعظمته من غير فكر فى شئ من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخواص الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فبذكر الوعد والوعيد وأهوال القيامة مع فكرتهم فى الجنايات والتفريط واتهامهم لنفوسهم ان يكون فيها من الآفات الباطنة ما يربى على المعاصى الظاهرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها وأشد ما يهيج خوف هؤلاء ويزعج قلوبهم خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى هل سبق له فى علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبق له فى علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان قال الله تعالى (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا وأكثر ما يمكر عند الموت بارباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنة * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وحركة وكان سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبى أبكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا وكان حبيب العجمى يبكى ويقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول ومن لى بان يختم لى بلا اله الا الله * أقول هذا حال السلف الصالح مع الله تعالى كيف لا والنبى الامين سيد المخلوقين كان أخوف الخلق من ربه وعلى هذا درج النبيون والصديقون والاولياء العارفون ولما نزلت (وان جهنم لموعدهم أجمعين) تساقطت السيدة فاطمة عليها السلام على وجهها وهى تقول الويل الويل لمن دخل النار * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ياليتنى كنت طائرا فى المفازة ولم أسمع بذكر جهنم وقال عمر رضى الله عنه ياليتنى كنت كبشا لاهلى فذبحونى وأكلوا لحمى ومزقوا عظامى ولم أسمع بذكر جهنم وقال على كرم الله وجهه ياليت أمى لم تلدنى ولم أسمع بذكر جهنم وخرج سلمان الفارسى رضى الله عنه نحو بقيع الغرقد اذ ذاك وهو واضع يده على أم رأسه وينادى باعلى صوته وابعد سفراه واقلة زاداه هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فيهم المبشرون المقطوع لهم بالجنة وهذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينجى الله الناس من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة أبيها صلى الله عليه وسلم فما شأنك بغيرهم فهل ثم من طريق صحيح سوى الادب مع الله والتمسك بشريعة رسول الله والتمكن عند ظهور الاحوال وطرح هفوات الادلال والوقوف على ساق العبودية فى الاقوال والافعال * قال سهل التسترى رضى الله عنه أصول مذهبنا يعنى الصوفية ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال * وقال سيد الطائفة الصوفية الامام الجنيد البغدادى رضى

الله تعالى عنه طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة اذ الطريق الى الله تعالى مسدود على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الامام داود الطائى رضى الله عنه لا سبيل الى معرفة الله الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الامام الحسن البصرى رضى الله عنه المؤمن متبع لا مبتدع انا وجدنا السلف يقول قائلهم الحق ولا يخاف فى الله لومة لائم * وقال سيدنا الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى الحسينى قدس سره ورضى الله عنه لولده القطب الفرد الانجب امام وقته أبى اسحق السيد ابراهيم الأعزب قدس سره ما أخذ جدك طريقا الله الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين وقال أيضا رضى الله عنه ان سرك ان تكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاتبع ولا تبتدع ولا تتبع غير سبيل المؤمنين واعلم أن كل طريقة تخالف الشريعة زندقة انتهى أقول ومن النقول التى أوردناها يتبين لكل ذى عقل وعلم ان التقى الواسطى رحمه الله تعالى خدم مقام الشيخ الجيلانى وبرأه من وهدة الشطح والتجاوز وأثبت له الولاية الشرعية التى هى الايمان والتقوى ووصفه بما يليق له ولامثاله من القوم الكرام والاولياء الاعلام وما نقم منه القوم الا انه حفظ جانب الشريعة وقام بحراسة السنة ولم يوافق حزبهم على الكذب والغلو ونسبة الباطل للشيخ عبد القادر قدس الله روحه والذى أظنه انهم لو عرفوا الحق ووقفوا عنده لاعترفوا أن الحافظ الواسطى أعلى منزلة الشيخ وأعز جانبه وهم بالعكس آذوه وأساؤه ورحم الله القائل

لم تفعل الاخصام فى خصمها * كفعلة الأحمق فى نفسه

وبقى انتقاد الشيخ القادرى على الامام الواسطى فى نقله عن الشيخ الجيلانى أنه قال بشأن الامام الرفاعى هذا رجل لا يعرف ولا يحد ثم تأول الشيخ القادرى هذه الكلمة بفهمه الحاذق ورأيه البارق والحال أن هذه الكلمة فوق فهمه وما أحسن ما قيل

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

أما الحافظ الواسطى فما هو بأول قائل لهذه الكلمة وانما هو ناقل وقد نقلها قبله شيخ الشافعية مجتهد زمانه امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصره والامام الجمال الحدادى فى ربيع العاشقين وابن الحاج الواسطى فى بهجته وتناقلها عن هؤلاء الرجال أئمة من المتأخرين وأما معناها الذى حاوله وما فهمه فهو عبارة عن ان الشيخ يقول ان السيد أحمد الرفاعى لا يعرف طوره وحاله وذلك بنسبة معرفته هو ولا يحد أى لا يحد ترقيه فى المقامات الرفيعة المعنوية وكذلك هذا بالنسبة الى القائل وعلى هذا أطبق القوم هذا الامام الشعرانى قدس سره يقول فى منته الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ فى عصرنا هذا قدرا أحمد بن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد بن عبد فى البصرة قيل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان قطب الاقطاب فى الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى كلامه وهل ما قاله الواسطى نقلا عن الشيخ الجيلى رحمهما الله غير هذا وهذا هو الذى أطبق عليه أهل ذلك العصر من المشايخ الاعلام الذين منهم الشيخ عبد القادر قدس الله روحه وقد نقل الامام الرافعى فى مختصره ان الشيخ عبد القادر قدس سره قال بشان الامام الرافعى ما نصه والله ان السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة وأنشد

هذا الذى سبق القوم الألى واذا * رأيته قلت هذا آخر الناس

*(أقول) وبهذا كفاية وبقى الكلام على مقام الشيخ عبد القادر قدس سره من المعلوم ان وفاة الشيخ نفعنا الله به سنة احدى وستين وخمسمائة وهذا الأمام العينى شيخ الحنفية فى زمانه يقول فى تاريخه عقود الجمان

فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فى ترجمة الوزير أبى المظفر عبيد الله بن يونس بن أحمد الحنبلى الملقب جلال الدين ما نصه بحروفه أخرب بيت الشيخ عبد القادر وشتت أولاده ويقال انه بعث فى الليل من نبش الشيخ عبد القادر ورمى عظامه فى اللجة وقال هذا وقف ما يحل ان يدفن فيه أحد انتهى كلامه برمته *وعلى هذا فالمرقد المنسوب للشيخ قدس سره بقى مقاما لا دفين فيه ويؤيد ما قاله العينى قول الامام ابن الجوزى فى ترجمة الشيخ ما نصه ودفن بالليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة انتهى (قلت) ومن قوله ودفن فى الليل يعلم أن المحل الذى دفن فيه ان لم يكن مغتصبا ففيه شئ من الخلاف أوجب دفن الشيخ فى الليل وهكذا قال ابن رجب صاحب طبقات الحنابلة ويؤيد اندراس قبر الشيخ ما نقله صاحب الرحلة الشيخ ابن بطوطة الطنجى عند ذكر قبور العلماء والصالحين الذين هم ببغداد بعد أن ذكر قبور الخلفاء رحمهم الله ما نصه وبقرب الرصافة قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية فسبحان مبيد الاشياء ومغيرها وبالقرب منها قبر الامام أبى عبد الله أحمد بن عبد الله بن حنبل رضى الله عنه ولا قبة عليه ويذكر أنها بنيت على قبره مرارا فتهدمت بقدرة الله تعالى وقبره عند أهل بغداد معظم وأكثرهم على مذهبه وبالقرب منه قبر أبى بكر الشبلى من أئمة المتصوفة رحمه الله وقبر سرى السقطى وقبر بشر الحافى وقبر داود الطائى وقبر أبى القاسم الجنيد رضى الله عنهم أجمعين وأهل بغداد لهم يوم فى كل جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه هكذا الى آخر الاسبوع انتهى *وليعلم أن دخول ابن بطوطة الى بغداد بعد سنة السبعمائة بسنين يسيرة دون الثلاثين كما هو المفهوم من رحلته ولو كانت يومئذ للشيخ حضرة مشهورة وساحة معروفة تزار كما هى اليوم لذكرها ورأيت انه ذكر أن الطعام لم يكن يطعم ببغداد فى زاوية يومئذ الا بزاوية الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وكل ما حدث فى مقام الشيخ عبد القادر من المبرات واطعام الطعام كان من صدقات المرحوم المبرور حضرة السلطان الغازى مراد خان عليه الرحمة والرضوان وذلك بعد الالف والعشرين كما هو مذكور فى جميع التواريخ وكان ذلك منه طيب الله مرقده تطييبا لخواطر أهل السنة وارغاما للطائفة الشيعة فان شاه العجم لما استولى على بغداد أهان مقابر الاولياء من أهل السنة وأكثر الاهانة أجراها فى مرقد الامام الاعظم وفى مقام الشيخ عبد القادر وذلك لان الامام الاعظم رضى الله عنه كان ناصرا للسنة والجيلى قدس سره من أعاظم أشياخ الطريقة المرضية والشيعة يقولون السبب باهانتهما أن أبا حنيفة رحمه الله حالة كونه خادم الامام الصادق وتلميذه تفرد واتخذ له مذهبا ولم يقف عند مذهب امامه وأما الجيلانى فقد ادعى السيادة وليس بسيد هذا قولهم ولا عبرة فيه لمخالفتهم مذهب أهل السنة * قال المحبى رحمه الله فى خلاصة الاثر حين ذكر عدوان الشاه وما أجراه ببغداد من الظلم حكى الشيخ عثمان الحياط البغدادى انه رفس برجله صندوق الشيخ عبد القادر وألقى عمامته عن الصندوق وسمر بابه واتخذ تكيته اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبى حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد دراج وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهينه فقال جماعة من أتباع الشاه ليس بشريف قلت أوردت هذا الا على سبيل الاستدلال بكلام الشيعة وانما كان ذلك ايضاحا لما اعتقده جماعة الشيعة من عدم اثبات السيادة للشيخ حالة كونهم فانين فى محبة أهل البيت الكرام واذا صرعهم المذهب فدسوا بعض الكلمات بشأن سادات أهل السنة فانهم يستعملون رعاية للنسب الشريف الكلمات المؤولة وقد ظهر لك فعالهم التى أجروها فى مقام الشيخ وسمعت ما قالوه فى أمر نسبه قلنا هذا لاقامة الحجة والافنحن من المخالفين لهم فى الامرين بلا ريب نعظم الشيخ ونحترمه ونقول بصحة نسبه ولا يظلم ربك أحدا وبقى هنا الكلام على ما أحدثه أغلب القادرية من الاقوال والافعال وأثبتوه فى كتبهم مما يخالف الحق والشرع بل وأكثره لا يقبل

التأويل * اعلم أيها المحب وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه ان هؤلاء الجماعة قد أفرطوا كل الافراط فتغالوا بمدح شيخهم صاحب طريقتهم وساقهم ذلك الغلو للطعن باشياخ المسلمين ولتحقير أولياء الله أجمعين وألفوا فى ذلك كتبا طفحت باساطير الاولين ومذاهب الملحدين وصادمت باكثر فنونها كتاب الله وسنة نبيه الامين كان ذلك منهم شبكة لصيد حطام الدنيا الدنية ووسيلة لاعلاء نفوسهم الغارقة فى حضيض الاغراض الردية وما اكتفوا بطبها فى سجلات الزمان حتى طبعوها بمشهد من المسلمين رغما للسنة والقرآن وبهذا قد وجب وتعين على كل مسلم الرد عليهم أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر * قال حجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله فى مكاشفة القلوب عند قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال الكلبى هذه الآية تتضمن بيان حال هذه الامة فى الفضل على غيرها من الامم وفيه دليل على ان هذه الامة الاسلامية خير الامم على الاطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الامة وآخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة فى ذاتها كما ورد فى فضل الصحابة على غيرهم ومعنى أخرجت أظهرت للناس أى لنفعهم ومصالحهم فى جميع الاعصار حتى تميزت وعرفت وقوله تعالى (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خير امم مايشتمل عليه من انهم خير أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر زال عنهم ذلك فجعلهم الله خير الناس للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهو صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعوام وانى انتصار الله تعالى وعملا بسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قد ساقتنى الحمية الدينية والغيرة الاسلامية لتأليف هذا الكتاب المستطاب الطافح بنصوص الاولياء والعلماء الانجاب وقد انتظم شمله من غير مجاوزة لحدود الآداب ولا خروج عن طريق الصواب وانى أسأل كل من يقف عليه من اخواننا علماء الدين وعقلاء المسلمين وجماعة الموحدين ان يضع كلامنا وكلام الطائفة الاخرى فى ميزان الشرع الشريف وان يحكم بعد ذلك بما أنزل الله من دون محاباة ولا تحريف فان كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم صلى الله عليه وسلم وانى أحذر المنصف من الحكم بغير ما أنزل الله فان ذلك من مزالق الاقدام وعلى أهل العدل والانصاف السلام * قال الامام العلامة العارف بالله الشيخ ضياء الدين أحمد الوترى رحمه الله فى كتابه مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين اعلم وفقنا الله واياك أن طريق القوم رضى الله عنهم مضبوط القواعد رصين الاساس مبنى فى الاقوال والافعال على الكتاب والسنة مصون من شبهات أهل البدعة لا يفارق الشرع الشريف قيد شعرة ولا يخالف نصوصه فى عمل ولو أنه مثقال ذرة وبه وصل الواصلون ودنا المقربون فطابت لهم الشؤن وقرت منهم العيون (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) لا يعولون على قول الا اذا رجع الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يقولون حقا ويحكمون عدلا ويأخذون ما آتاهم الرسول وينتهون عما نهى عنه ولا يدخلون أحدا فى البين طرفة عين طريقهم شرع النبى الكريم وحجتهم كلام الله القديم وبرهانهم حال السلف الصالح رجال الصدر الاول ومذهبهم موافقة الاجماع ومفارقة أهل الزيغ والابتداع فما كان معزوا اليهم من صواب فمنهم وهم أهل الصواب وما نسب اليهم من الخطا والاعوجاج فهم مبرؤن منه وعلى واضعه العذاب * قال أشياخ طريق الصوفية وأئمة مذاهبهم أهل السرائر النورانية طريقنا مبنى على الكتاب والسنة فمن أحدث فيه فليس منا وكيف لا يكون طريقهم كذلك وهو ينتهى بالوسائط المرضية الى سيد البرية عليه افضل الصلاة والسلام والتحية وهو صلى الله عليه وسلم قال من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد * قال العارف الشيخ محمد الشهير بابن الحاج فى كتابه المدخل اعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يدنس النظيف لا جرم أنه

قد

قد كثر التدليس والتخليط وظهر وسبب ذلك أن كل طريقة ادعاها الانسان فضحته فيها شواهد الامتحان الا هذه الطريقة فانه لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين احدهما ان طريقهم مبنى على الفتوة والستر والعفو والصفح والتجاوز والاغضاء عن العيوب وكل من ادعى شيأ خالف طريقهم ستروا عليه وجروا عليه أذيال الفتوة والثانى أن كثيرا ممن تغير عليه فى هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدتنى ويقوم فى حميته كثير من الناس فتتداعى الفتن وتكثر الى غير ذلك من الحظوظ التى تعتورهم وهى كثيرة ولاجل ذلك سكت من سكت من أهل الصدق والاتباع فظن من لا علم عنده بحالهم السيئ ان سكوتهم رضا منهم بشئ مما رأوه أو سمعوه ألا ترى أنهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم ألقوا اليه ما يخلصون به مهجته من هذه الغمرات وساروا به وأقبلوا عليه لا لحظ دنيوى بل يفعلون ذلك فرحا منهم بهداية شارد عن باب ربه عز وجل مضطر الى من يوصله اليه وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فاذا وجد أحدهم السبيل الى شئ من هذا بادر اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم وان اللعين بمكيدته وشيطنته يتتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها انتهى ولا يخفى على الحاذق اللبيب ان مبادرتنا لجمع هذا الكتاب المستطاب وان تضمن الرد على الطائفة التى أشرنا اليها لكن قام بحمد الله تعالى لارشاد الشاردين وايقاظ الغافلين والنصرة والنصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعامة المسلمين وخاصتهم ولو أن الطائفة التى أوجبت سيرتهم جمع هذا الكتاب أبصرت بعين الانصاف والوقوف عند الحق لطابت له نفوسهم وارتاحت به قلوبهم وانقادوا للحق والحق أحق أن يتبع فان من كان منهم مبرأ من الاقوال والافعال الذميمة فهو فى معزل عن أصحابها والله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ومن كان منطويا العدم علمه على اعتقاد سئ ثابت بينهم وهيأ الله له من بين له الحق فعليه ان كان مسلما خالصا أن يتبعه ويرضى عنه على أن هذا الطريق المبارك طريق الانقياد للشرع والوقوف تحت لواء الامر والنهى * قال الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله هو رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك من الخلال الحسنة التى تكسب المدائح فى الدنيا والثواب فى الاخرى * وسئل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق ردئ والدخول فى كل خلق سنى * وعن محمد بن خفيف قال رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع وطالبوا انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق * وقال ابن الجوزى أيضا روى عن أبى سليمن الدارانى قال ربما تقع فى نفسى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وعن أبى يزيد قال لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود * وعن سرى قال من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط وعن الجنيد أنه قال مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة * وقال أبو الحسين النورى لبعض أصحابه من رأيته يدعى مع الله عز وجل حالة تخرج عن حد علم شرعى فلا تقربنه ومن رأيته يدعى حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه ونقل الامام الشعرانى رحمه الله فى منته عن الامام السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه أنه قال من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها لم يكتب عندنا فى ديوان الرجال ولا ينكر ان بعض طرق الصوفية داخلها على الغالب بعض البدع السيئة الرديه الا أن أقبح البدع كادت تنحصر فى الطريقة القادرية * اعلم وفقنا الله واياك ان جماعة من الصوفية اعتادوا عدم قص الشارب واتخذوا لهم حزاما مخصوصا وطاقية مربعة وأشد من ذلك وأقبح التشنيع الذى يصدر منهم فى حق الصحابة الكرام رضى الله عنهم بدعوى محبة أهل البيت سلام الله ورضوانه عليهم وهذه البدع القبيحة اختص بها على الغالب الطائفة البكتاشية وهم

ينسبون الى الشيخ الحاج بكتاش الخراسانى نزيل بلاد الروم قدس سره وان هذه الطائفة على الغالب ملحقة بأهل الاهواء الامن عصم الله والقائلون فى مثل هذه الاقوال من مبتدعة الرافضة وقد نقل الجم الغفير عن نقباء القادرية الموجودين الآن ببغداد انهم يذكرون معاوية رضى الله عنه بالسوء ويؤذون بعض الصحابة الكرام رضى الله عنهم تبجحا واظهار المحبة الآل وفيه اشارة الى أنهم من الآل ولا ريب فالفاعلون لماذكرناه من الافعال والقائلون بها ماهم الامن الضلالة والخزى بمكان ومنهم طائفة اتخذ كل واحد منهم عصا كالعمود له رأس من حديد يمشى به ويجعل سبحته فى عنقه ويتخذ له ثوبا مخصوصا على هيئة غريبة ويتبع ذلك بكلمات فى الفناء والبقاء والمحو والصحو مشوبة بالاعتقادات الفاسدة كالقول بالحلول والاتحاد وأشباه ذلك وكل ماذكرناه من المحدثات الهادمة للدين وقد ابتلى بهذه الافعال والاقوال المذكورة طائفة تدعى النسبة الى الطريقة الشاذلية فانهم أتوا بالطامات وأدخلوا فى عقائد المسلمين ماليس من الدين وقد فشا هذا الامر بالديار الشامية وكاد أن يبلغ الغاية لولا لطف الله بأن تدارك المسلمين بقمع مفاسدهم فألهم خليفة المسلمين أمير المؤمنين السلطان الغازى عبد الحميد خان نصره الرحمن فأمر بتحقيق أحوالهم وكشف مفاسدهم وسجن الكثير منهم وأخمد الله نار بدعتهم على انهم ليسوا من الدين بشئ بل هم من الفرق التى على الضلالة لامحالة كيف لا وهم يقولون هذا الوجود هو الله ويستحلون نساء بعضهم ويزعمون أن الله هو شيخهم وانه أفضل من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وان الذهاب اليه الى عكا أفضل من الحج ومثل ذلك من خرافتهم التى لاتنطبق على العقل ولا على النقل وكلهم أعنى القائلين بهذه الاقوال من أهل البدعة والغى والضلال ولا ينكر أن مثل أولئك المبتدعة أضر على الدين وعصابة المسلمين من الكافرين بلامين وقد رأيت لبعضهم رسالة مطبوعة قال فيها قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) وقد درج أهل الله لفظة الله ولفظة هو يعنى اسم الصمد عند المصريين على الاذكار التى تعطى النعت ووجدوا لها فوائد ولقد صدقوا ولكن ماقصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الأكوان ومن له الوجود المطلق التام ويرحم الله التسترى حيث قال

محبوبى قد عم الوجود * وقد ظهر فى بيض وسود
وفى النصارى واليهود * وفى الخنازير والقرود
وفى الحروف والنقط * أفهمنى قط قط

انتهى فهل هذا الامن التشدق بالكلمات المكفرة والترهات الباردة التى لامعنى لها سوى الضلال والعياذ بالله نعم ان الطريقة الشاذلية طريقة شريفة علية الاسانيد تنسب الى القطب الكبير العارف بالله الشيخ أبى الحسن على الشاذلى قدس سره وهو كما أنه من خواص العارفين فقد تخرج به أمة من الصالحين ولا زال يظهر من هذه الطريقة المباركة رجال من الاكابر الخاشعين المتقين الواقفين عند الحدود الموفين بالعهود فأولئك لاريب بعلو منزلتهم وكمالهم ومنهم جماعة اعتادوا لبس الخرق والمصبغات والتيجان الحمر المطرزة بالحرير ومنهم من يجعل الخرقة ملفقة من ألوان كثيرة وهم جماعة القادرية وكل ذلك من المنكرات عند علماء الدين رضى الله عنهم وعدوها من لباس الشهرة * قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله وأما النهى عن لباس الشهرة وكراهته فعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله تعالى عنه حتى يدعه وعن أبى هريرة وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين فقيل يارسول الله وما الشهرتان قال رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك وقد روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى

ثوب

ثوب المذلة يوم القيامة وعن ابن عمر قال من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله تعالى ثوب ذلة وعن ليث عن شهر عن أبى الدرداء قال من ركب مشهورا من الدواب أولبس مشهورا من الثياب أعرض الله تعالى عنه مادام عليه وان كان عليه كريما وقد روينا ان ابن عمر رأى على ولده ثوبا قبيحا دونا فقال لاتلبس هذا فان هذا ثوب شهرة * قال الامام الشعرانى فى كتابه العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كأن نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وسود وحمر ونحو ذلك واعلم أن الاشياخ فى الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لايأذنون للمريد فى لبس الجبة من الصوف الابعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين فى العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود نار بشريته ويأمرونه بالنزع لذلك وكان سيدى أحمد بن الرفاعى اذا رأى على فقير جبة صوف وهو يحتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع ياولدى هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها ورأى مرة شخصا ليس عليه سيما الصالحين لابسا صوفا فقال له ياولدى انما تزييت بزى الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارخاء العذبة ويقول لاترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من أرخاها بنية التمشيخ فهو حرام انتهى كلامه وانما سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه أباح لاتباعه ماأباح لهم الشرع ولم يقيدهم بقيود زائدة أصلا * قال سيدنا ومولانا السيد احمد عز الدين الصياد الرفاعى سبط النفس النفيسة الرفاعية فى كتابه الوظائف الاحمدية وأما مذهبه فى الملبوس يعنى جده الامام الرفاعى رضى الله عنه فهو ستر العورة بأى شئ كان من اللباس المباح لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل متبذل لايبالى مالبس والسادة الاحمدية لايتقيدون ويرون الاطلاق ضمن الدائرة المباحة شرعا ولهم بذلك اذن معنوى أيضا وان يكن الاذن الشرعى هو الاذن القاطع الذى لاحاجة معه لاذن آخر الا أن بعض من تقيد بشئ مباح حصل له القيد باذن معنوى فوقف عنده ومن من الله على الاحمديين توافق معانيهم لظاهر الشرع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * وفى العناية الربانية اتفقوا أعنى الاحمدية على ان صاحب الطريقة رضى الله عنه لم يقيد اخوانه بزى مخصوص ولباس معين بل كانت أوامره رضى الله عنه ملخصها اباحة ماأباحه الشرع ولم يخصص الا العمامة السوداء عملا بالسنة السنية المحمدية كما صح ذلك البخارى رحمه الله وبقية رجال السنة وفى ذلك اشارة معنوية لعلو سودده المبارك بين الاولياء ورفعة سيادته كشأن جده عليه الصلاة والسلام فى الانبياء وقد خصص الزى الاسود لنفسه المباركة ولاتباعه تخصيص اطلاق لاقيد فيه أيضا ويدلك على مذهبه فى هذا الباب قوله رضى الله عنه فى كتابه البرهان المؤيد أيها المتصوف لم هذه البطالة صرصوفيا حتى نقول لك أيها الصوفى أى حبيبى تظن أن هذه الطريقة تورث من أبيك تسلسل من جدك تأتيك باسم بكر وعمرو تصير لك فى وثيقة نسبك تنقش لك على جيب خرقتك على طرف تاجك حسبت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجا وعكازا ودلقا وعمامة كبيرة وزياصاحا الا والله ان الله لاينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك انتهى فمن نصه المبارك يفهم أدب طريقته فى الزى الصالح ولا ريب فى أن الله لاينظر الى الثياب والوجوه والانساب ولكن ينظر الى القلوب التى فى الصدور فاذا تصفية الباطن هى المعول عليها عند أهل الكمال والزى لاقيد فيه وهذا أرجح الاقوال انتهى ومن تأمل نص امام الرفاعية قدس الله روحه ونفعنا به ونص شبله صاحب الوظائف الاحمدية فهم أن الله امتن على السادة الاحمدية بموافقة السنة السنية فى كل أقوالهم وأفعالهم وجعلهم أنصار الشريعة وحماة ميادين الحقيقة * قال الشيخ ابن الجوزى رحمه الله تعالى ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغير دون الكبير ولا أن تكون الخرقة سوداء بل مرقعة أو فوطة فهلا جعلوا السنة لبس الخرق السود كما جاء فى حديث أم خالد ولم يكمل هذا

الشأن لطائفة من الصوفية الا للسادة الرفاعية والعصابة الاحمدية فان خرقتهم الخرقة السوداء خرقة سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم ولا يشك كل عاقل منصف يفرق بين الحق والباطل ان هذا العمل المسنون الذى أمر به الجناب الاحمدى هو الطريق المحمدى المرضى وأن التيجان الطويلة المصبغة المطرزة بأنواع الحرير والخرق المنقوشة بالخاتم الخماسى والحزام الذى يسمونه الكمر وأشباه ذلك من المراسم التى تقيد بها رجال الطريقة القادرية فى سائر الديار على الغالب ليست من السنة ولا من الطريقة المرضية بشئ بل هى البدعة ولباس الشهرة الذى نهى عنه الشارع الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم * وما أحسن ما ينسب الى الامام الجنيد رحمه الله تعالى وهو قوله

ليس التصوف لبس الصوف والخرق * بل التصوف حسن القلب والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقف * جنح الظلام وأجر الدمع فى الغسق
فكم فتى لابس للتاج تحسبه * ناج وذلك عند العارفين شقى
وكم فتى حسن الاثواب أشغله * حب الذى خلق الانسان من علق
فذاك باللبس لم يحجبه ملبسه * وذاك بالتاج مأسور فلم يفق
دلائل الصدق لا تخفى على أحد * كحامل المسك لا يخلو من العبق

* وليعلم أن القادرية على الغالب اتخذوا لهم لباسا مخصوصا يسمونه مرقعة ولهم حزام يسمونه الكمروشى يضعونه على رؤسهم يسمونه التاج يطرزون كل ذلك بالحرير وينقشون عليه نقشا يسمونه الخاتم الخماسى وقد سبق لك النهى عن ثوب الشهرة وتبين لك مخالفة هذا العمل للسنة السنية والطريقة المرضية * قال ابن الجوزى أما صوفية زماننا فانهم يعمدون الى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك قطعا ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرقعات أشهر عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها انه من الزهاد وقال الامام ابن الجوزى أيضا القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع ولا يأخذون أثوابا جددا مختلفة الالوان ويلفقونها على أحسن التوقيع ويخيطونها ويسمونها مرقعة (قلت) وقد أطال ابن الجوزى بهذا الباب وذكر ما وافق الصواب واذا دققت النظر عرفت ان هذا الزى ولبس هذه المصبغات والمطرزات هو مخصوص بالطائفة التى أشرنا اليها ومن مبتدعاتهم قبول مشايخهم دريهمات يجمعها السألة من فقراء الهنود بالالحاح فى السؤال من الناس فى الاسواق ويظهر مشايخهم بقبول ذلك التواضع وما هو الا من حب الدرهم والدينار بل وقبول هدايا السألة وأخذ صدقاتهم المجتمعة من فلوس حمر حصلت من مسلم وغير مسلم انما ذلك دون المروءة وضد ما كان عليه السلف الصالح بل وخلاف الشريعة المطهرة فان أكثر السلف رضى الله عنهم كانوا لا يقبلون صلة الاخوان عفافا وتنزها وترفعا عن سفاسف الدنيا ويؤيد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى * قال ابن الجوزى وقد تأوله بعضهم فقال العليا هى الآخذة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا الا تأويل قوم استطابوا السؤال فهم يحتاجون للدناءة قلت وهل أدنى مروأة وأحط همة ممن يقبل صدقات السألة ورحم الله القائل

ما فى الرجال أحط من ذى راحة * مدت لاخذ نوال راحة سائل

ومن مبتدعاتهم أيضا أن جعلوا صندوق قبر شيخهم على هيئة مخصوصة مزينة بأشياء كثيرة من الفضة والذهب ونشروا عليه المنسوجات الهندية وعلقوا فى قبته قناديل الذهب والفضة وأنواع الاسلحة وجعلوا لهم قطعة حديد فاذا جاءت المرأة المسكينة أو الرجل الجاهل قالوا شف هذه الحديدة فانها كانت جارية سوداء وجاءت للزيارة فلم تتأدب فمسخت حديدة وهاهى ويصيدون بذلك دراهم الفقراء والمساكين والذين لا عقول لهم

قد جعلوا الجيلى لا بوركوا * انهب أهل الحمق كشكولا
وجعلوا الشيخ أكاذيبهم * وقطعوا ما كان موصولا

وهدموا الدين به فرية * وكان أمر الله مفعولا

ومن أعظم بدعهم أن الخطيب يذكر على المنبر اسم النبى صلى الله عليه وسلم وأسماء آله وأصحابه عليهم الرضوان والسلام فلا يهش واحد منهم لذكرهم ويذكر اسم الشيخ عبد القادر فيضجون بالصياح والعياط والشياط حتى لا يفهم ما قاله الخطيب لكثرة الغوغاء وقد ورد فى الخبر اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والخطيب يخطب على المنبر أنصت فقد لغوت فأين فعلهم هذا من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وأعظم من هذا انهم يلقنون النساء وجهلة الهنود الذين لا عقل لهم ويعلمونهم طلب الاولاد وقضاء الحاجات من الشيخ امام قبره ومن العجائب أن مرشدهم نقيب الحضرة يفرش له سجادة يوم الجمعة داخل قبة الشيخ عند قبره ويصلى هنالك ولا يدرى ما جاء من النهى الشرعى عن الصلاة عند المقابر وفى الجبانات وأنت تعلم ان كل ما ذكرناه مصادم لسنة النبى صلى الله عليه وسلم وأما أخبار مشايخهم ونقول معايبهم التى تصدر منهم فى مقام الشيخ عبد القادر قدس سره فهى متواترة وخارجة عن الحصر بل ويستحى كل صاحب شهامة من ذكرها لما فيها من سفاسف الاخبار والاحوال وأما ما خلطوه فى كتبهم التى أدرجوا بها رفع قبيهم فمنها اسنادهم فى البهجة المترجمة الى اللغة التركية المطبوعة فى دار السعادة عن الشيخ عبد القادر قدس سره ما ملخصه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا والامام الحسن عن يمينه والامام الحسين عن شماله فسأل من الحسين أنه لو أوذى على يد رجل بماذا يعامله فاجابه بعد تفكر قليل أنه يعامله بالانتقام فكان النبى صلى الله عليه وسلم على ما زعمه المؤلف قال للامام الحسين ولذلك تكون أكثر ذريتك من بطون الجوارى ثم التفت بعد ذلك الى الامام الحسن وسأله أيضا السؤال المتقدم بعينه فكان الامام الحسن قال له أنا معامل من آذانى بالعفو والمسامحة فكانه بشره عليه الصلاة والسلام مكافأة على ذلك ان فى القرن السادس يجئ من أولاده الشيخ عبد القادر الجيلانى فما أجرأ هذا المؤلف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطيه الطاهرين على أن هذه الاحدوثة مع كونها أقبح من خرافات العجائز فانها تشير لحطة قدر الامام الحسين وأنه يحب الانتقام ولا يعفو عن المسئ ولاجل ذلك عوقب بان جعلت ذريته على الغالب متولدة من بطون الجوارى وفيها بعد التحقير للحسين وبنيه صراحة بتفضيل أخيه عليه بل وبتفضيل الشيخ عبد القادر على أكابر الائمة من بنى الحسين الشهيد عليه وعليهم الرضوان والسلام الذين هم صدور آل النبى الاعلام وبسببهم انعطفت الى الآل الكرام أنظار الاسلام والحال ان العلماء سكتوا بامر السبطين عن تفضيل أحدهما على أخيه على أن التفضيل أمر توقيفى يعنى يتوقف على نص من الشارع صلى الله عليه وسلم وحيث لم يرد فى ذلك نص لزم السكوت عنه شرعا كما نص على ذلك العارف الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر وغيره وفاقا وفى الاحدوثة المذكورة من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يظهر لدى العارف عظم وزره من قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومما كذبوا فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلهم عنه انه لما عرج به عليه الصلاة والسلام الى السماء وتخلى عنه جبريل عليه الصلاة والسلام فكان روح الشيخ عبد القادر تمثلت له شخصا ورقى عليها وارتفع بسببها الى حضرة رب الارباب وكان النبى صلى الله عليه وسلم لما احتاج لسلم يصعد عليه ورقى على كتف الشيخ ما عرفه وسأل من الله سبحانه وتعالى عنه فانبأه الله سبحانه وتعالى انه هو من أولادك اسمه عبد القادر ولو لم تكن خاتما للانبياء لكان هذا بعدك نبيا وفى هذه الاحدوثة الغريب العجيب من التجرى على الله ورسوله وأصحاب رسوله الطاهرين وخلفائه الراشدين وأمثال ذلك من غرائب الخرافات والهزئيات المضحكات مما لا يسعه هذا الباب ولا يدخل تحت قاعدة عقل ولا كتاب

تعدوا الحدود ببطلانهم * وسنوا طريقا لهم منكرا
وقالوا الرسول بجيليهم * ترقى الى الافق لما سرى

وتاهوا وهم لو دروا شأنهم * معايبهم دون أن تذكرا
ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

وما القصد من كل هذه الاكاذيب الا اعظام منزلة الشيخ ليتعاظم جهلة اتباعه على الناس بهذه الروايات الواهيات وقد قادهم الشيطان الى ساحة الضلال والبهتان بزمامى الغلو والكبر فانتهوا الى المصائب التى لا تدخل تحت الحصر على أنه لو أردنا ان نتتبع ما أسنده هؤلاء الغالون والجهلة الضالون الى هذا الامام الجليل والقطب الاصيل من الكلمات المخالفة لظاهر الشريعة لامتلأت الدفاتر ولكادت تجف المحابر على أنهم أفرطوا بذكر أحواله وكذبوا عليه فى أقواله وخالفوه فى أفعاله ألا تراهم كيف استدلوا على ما نسبوه اليه من قوله قدمى هذا على رقبة كل ولى لله بصعود النبى صلى الله عليه وسلم على رقبته وكتفيه ليلة المعراج الى حضرة الله حين تخلى عنه جبريل عليه الصلاة والسلام فاذا كان على هذه الكلمة دليلهم هذا فما بالك بالمدلول واذا فسدت العلة فما رأيك بالمعلول ومع ذلك فانى أولت هذه الكلمة تأويلا حسنا فى كثير من كتبى ولكن ما الفائدة فانى رأيت جماعة من أهل هذه الطريقة لا يرضيهم التأويل ولا يكتفون عن الاخذ بظاهر هذه الكلمة وأمثالها لا بكثير ولا بقليل بل يقولون ان الملائكة فضلا عن الاولياء طأطأت رقابها للقدمه والحال ان طأطأة الملائكة تحت قدم رجل من الاولياء أمر لا يقول بتصديقه رجل عاقل من هذه الامة المحمدية لان الله تعالى أسجد الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام بنص القرآن وختم بالنشأة الآدمية هذا الشان فما حصل ثانيا لاحد من نوع الانسان اللهم لا تجعلنا من الغالين وبفضلك (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) * وقال فى بهجتهم المسماة بقلائد الجواهر فى صحيفة عدد ٢٠ مانصه ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وأنه قال أنا كافل لمريد المريد الى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدى بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى وأنا حسرة لمن لم يرنى رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ على القرشى قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدى الى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك * وقال سهل بن عبد الله التسترى افتقد أهل بغداد سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقيل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا يطلبونه فاذا هو يمشى مقبلا الينا على الماء والحيتان يأتونه افواجا أفواجا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر اليه والى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر واذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الاول (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والسطر الثانى (سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) فمدت السجادة بين السماء والارض فوق الدجلة كأنها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كأنها الأسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كأنهم ألجموا بلجام القدرة فلما اقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السموات السبع واذا حمد الله خرج من فيه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول فى دعائه اللهم انى أسألك بحق جدى محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائى انك لا تقبض روح مريد أو مريدة لا ذوابى الا على توبة فسمعنا كبكبة الملائكة وهم يؤمنون على دعائه فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء واذا النداء من العلا أبشر فانى قد استجبت لك انتهى كلامه (أقول) ولا يخفى ما فى هذه الحكاية من الترهات والاكاذيب الباطلة أما قولهم ضمن الشيخ لمريديه الى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم الا على توبة

وأن مريديه ومريديهم الى سبعة يدخلون الجنة فهو من الجراءة الفاضحة والاكاذيب الفادحة على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يضمن هذا لامته ولو ضمن ذلك لسقط لزوم الشفاعة العظمى ولم يضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لاصحابه ولا لاولادهم لا الى سبعة بطون ولا الى اثنين دخول الجنة وانما المبشرون بالجنة من أصحابه الكرام أناس معدودون بشرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة بأمر من الله سبحانه وتعالى والله تعالى يقول بشأنه عليه الصلاة والسلام (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ولم يكن ذلك لولى قط وما أظن أن الشيخ قدس الله روحه يجزم بحياته أنه فى الجنة مع اعتقادنا أنه فى الجنة بل وكل اخوانه أولياء الله رضى الله عنهم أجمعين ولكن يلزمنا حكم الادب مع الله سبحانه وتعالى أن نخضع لعظمة تصرفه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته فاذا قابلنا أدب النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بما نقل عن الشيخ قدس سره علمنا علما يقينا ان هذه الكلمات وضعها أناس من أصحاب الاغراض ونسبوها الى الشيخ وهو مبرأ منها على ان الحكايات الكاذبة والاحدوثات الموضوعة صارت محشوة فى كتب هذه الطائفة حتى جعلت قارئها فى حيرة لا يميز بين السقيم والصحيح وفى حكاية السجادة التى ذكرناها كفاية فانهم نقلوها عن الامام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه ومعلوم أن سهلا توفى فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهو من رجال القرن الثالث والشيخ عبد القادر من رجال القرن السادس مات عن تسعين سنة سنة ٥٦١ ونقلوا عن الامام سهل بن عبد الله انه ذكر خبر السجادة كما سبق وانها مرصعة بالذهب والفضة وقد أحدثوا عبارات سقيمة لم تكن فى اللغة كما أحدثوا بدعا سيئة لم تكن فى الدين فانهم جعلوا الترصيع للذهب والفضة وقالوا مكتوب على السجادة (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وذكروا أن الشيخ والرجال وأهل بغداد صلوا على السجادة فعلى فرض وجود هذه السجادة التى مدت بين السماء والارض كيف أمكن صعود كل أهل بغداد فى الهواء وتسلقهم الى هذه السجادة وكيف جاز للشيخ ولهم أيضا الوقوف على سجادة مكتوب عليها آيات من كلام الله تعالى وكيف صحت صلاتهم على سجادة صيغ عليها الذهب والفضة وكيف أمكن سماع تسبيح الملائكة وتأمينهم على دعاء الشيخ وكيف أمكن سماع النداء الوارد من العلا من قبل الله تعالى وانه كلامه بنص أبشر فانى قد استجبت لك وأنهم لو نسبوا سماع كلام الملائكة وهبوط وارد البشرى الرحمانية فيما لا يخالف ظاهر الشرع بالالهام لجناب الشيخ قدس الله روحه لاعترفنا بها على أنه من أهل الكرامة وله ولامثاله مثل ذلك ولا يبعد عليهم ولكنهم أتوا بأساطير الاولين وأخذهم خيالهم الباطل لتصوير المستحيلات هذا مع سقم العبارة والكذب البديهى فى النقل والرواية * وقال صاحب قلائدهم فى صحيفة ١٨ قال الشيخ على الغرثى رضى الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابى أحد فقال لا وعزة الله وان يدى على مريدى كالسماء على الارض ان لم يكن مريدى جيدا فأنا جيد وعزة ربى لا برحت قدماى من بين يدى ربى عز وجل حتى ينطلق بى وبكم الى الجنة وقال قيل للشيخ عبد القادر أرأيت ان تسمى لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من تسمى لى أو انتمى الى قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة أصحابى وقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أيما مسلم عبر على باب مدرستى فان عذاب يوم القيامة يخفف عنه وجاء رجل من أهل بغداد وقال له يا سيدى أبى قد مات ورأيته البارحة فى المنام وقد ذكر لى أنه يعذب فى قبره وقال لى يا بنى اذهب الى الشيخ عبد القادر وسله لى الدعاء فقال له أعبر أبوك على باب مدرستى قال نعم فسكت ثم عاد اليه فى ثانى يوم وقال له يا سيدى رأيت والدى البارحة ضاحكا وعليه حلة خضراء وقال لى قد رفع عنى العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت حلة كما ترى فعليك يا ولدى بملازمته فقال الشيخ رضى الله عنه ان ربى

عزوجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين وقيل له انه يسمع صراخ ميت من قبر بمقبرة باب الازج فقال ألبس مني خرقة فقيل له مانعلم قال أخضر مجلسي قالوا مانعلم ذلك قال أفصلي خلفي قالوا مانعلم فقال المفرط أولى بالخسارة وأطرق ساعة فتجللته الهيبة وعلاه الوقار ثم رفع رأسه وقال ان الملائكة عليهم السلام قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن وان الله تعالى رحمه بك وأقاله بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه انتهى اما قوله سألت مالكا فهو كلام لا يعقل ونسبته للشيخ قدس سره محض بهتان بل وظلم وعدوان وقولهم عنه انه قال ان لم يكن مريدي جيدا فأنا جيد فهو مخالف لفقه الاولياء وأدبهم مع ربهم أما الاولياء فانهم يرون أنفسهم دون كل أحد وفي هذه الكلمة من اثبات الجودة لنفسه وانحطاط غيره ماهو ظاهر والقوم ذبولا وخضوعا تحت شراع العظمة الربانية وخوفا من مكر الله وايمانا به بانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا يجزمون برفعتهم على أحد ولا يحكمون بحط أحد عنهم على أن العواقب والخواتيم مجهولة ولله التصرف المحض في البداية والنهاية وقولهم عن الشيخ انه قال لا برحت قدماي من بين يدي ربي حتى ينطلق بي وبكم الى الجنة هو كلام لا يمكن لولي بل ولا لنبي التفوه به لما فيه من العظائم فانه يتضمن قدرة الولي على الوقوف بين يدي الله وعدم البراح ولو لم يرد الله والعياذ بالله وفيه استحصال نتيجة شفاعته بمحض اصراره وعدم براحه وفيه القطع بانه يدخل نفسه ومريديه الجنة أيضا وأين للولي القدرة على مثل هذا الكلام وكيف علم بوقوع هذا وأنه يمكن من الوقوف للشفاعة بين يدي الله وانه لابد أن ينطلق به وبمريديه الى الجنة والا فاهو ببارح حينئذ من بين يدي الله تعالى الله علوا كبيرا وحاشى الاولياء جميعهم من التجري على مثل هذا الكلام المكذوب فعلى هذا كيف يصح نسبة هذا القول للشيخ هذا مع مافيه من فتح باب التجري للعامة على هتك حرمات الاوامر والنواهي والقوم الكرام طريقهم مبني على التقوى والتقوى هي خوف الله تعالى والشيخ عبد القادر قدس الله سره من أعيان الاولياء المتقين وناسب هذه الكلمات اليه كاذب بلا مين ومما يدلك على كذبه وكونه سقيم المدرك قوله فيما ذكره جاء رجل من أهل بغداد للشيخ وقال له ياسيدي أبي قد مات ورأيته يعذب في قبره وقال لي اذهب الى الشيخ وسله لي الدعاء فقال أعبر أبوك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال رأيت والدي وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ ونقل الراوي بعدها انه سمع صراخ ميت فقال ألبس مني خرقة فقيل له مانعلم قال أخضر مجلسي أفصلي خلفي قالوا مانعلم فقال المفرط أولى بالخسارة فأطرق رأسه ثم رفعه وقال ان الملائكة قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن ورحمه الله بك (أقول) لاشك ان الله يرحم المؤمنين بصلحائهم وأوليائهم ولكن خطاب الملائكة لغير الرسل عند أهل السنة ممنوع والشيخ من أكابر علماء أهل السنة فكيف يصح أن يقول قالت لي الملائكة وهذا باب مسدود عن المخلوقين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما هذه الاقاويل الزائدة الا من موضوعاتهم التي دسوها على الشيخ وقد مر لك أمثالها فتأمل وميز إن قدرت الباطل من الحق هذا صاحب البهجة يقول الشيخ عبد القادر يقول عثر حسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده فلو كنت في زمنه لأخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده ونقل صاحب القلائد هذا في صحيفة عدد ٢١ ثم قال قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه سمعت ابراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبد الله الثعلبي الرومي في ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي يقول وقد سئل عن الحلاج فقال جناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه (أقول) كيف يمكن التوفيق بين هاتين العبارتين المتناقضتين أما قوله جناح سلط عليه مقراض الشريعة فقصه فهي كلمة صحيحة المعنى موافقة لما قاله أعيان السلف من رجال الطريقة بهذا الباب وهذا هو الحق الذي يرتضيه الشرع الشريف

بلا

بلا ريب وكذا يليق أن يقول الشيخ قدس سره والا فقوله لو كنت في زمنه لاخذت بيده الى آخر ماقاله كما تقدم فهو كلام مع مافيه من الاستطالة مناقض للكلام الاول على أنه في الجملة الاولى اعترف بان الحلاج جناح دعواه طال فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه والذي سلط مقراض الشريعة انما هو الله سبحانه وتعالى فهل يمكن للشيخ ان يأخذ بيد رجل سلط الله عليه مقراض الشريعة فقصه بتسليط الله وأنى يكون ذلك والخلق جميعهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وهذه المقولة تشهد أيضا أن حكم الشرع جرى بحق على الحلاج بسبب دعواه فهل يصح لولي درء حدود الله الثابتة شرعا وأين يمكنه ذلك * وقال في القلائد أيضا في الصحيفة المذكورة قيل للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مريديك البار والفاجر فقال البار لي والفاجر أناله وأنت تعلم أن القوم وان فاض عليهم بحر الكرم فتحدثوا بنعمة الله يغارون على الله فلا يفتحون أبواب التجري والتجاوز على الاوامر الالهية وهذه الكلمة تجعل الفاجر جسورا على فجوره علما بان الشيخ له أعني يكون قائما بامورة مغيثا له واني أجل مرتبة الشيخ عن القول بمثل هذه الاقاويل على ان الكمل من القوم رضي الله عنهم يردون مثل هذه الاقاويل كل الرد ويؤيد ما أقول مانقله الامام شيخ الاسلام تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية في ترجمة الامام الرفاعي رضي الله عنه ونصه كان سيدي أحمد في المجلس فقال لاصحابه أي سادة أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه من كان يعلم في عيبا فليقله فقال الشيخ عمر الفاروثي أنا أعلم عيبك اذ مثلنا من أصحابك فبكى الشيخ والفقراء وقال أي عمر ان سلم المركب حمل من فيه في التعدية انتهى فاين هذا القول من ذلك وهل يشفع الولي الا اذا شفع قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) * ومن غرائب منقولاتهم ماذكره صاحب المناقب التي طبعت بالاسكندرية في صحيفة عدد ١٨ بشأن الشيخ قدس سره ونصه ان صفة الجلالية كانت غالبة عليه في بداية حاله فبسبب غلبتها من ذكر اسمه بغير وضوء يفارق رأسه جسده فيموت فرأى جده صلى الله عليه وسلم فقال له اترك هذه الحالة وسيجيء زمان يذكرون اسم الله واسمي بغير أدب وحرمة فتركها رحمة للامة وقال بعضهم لما اشتهرت هذه الحالة ولم يطق أحد ذكر اسمه الشريف بغير وضوء مخافة على نفسه اجتمع أولياء بغداد والتجؤا لحضرته أن يعفي الناس من هذه الشدة رحمة للعباد فقال اني لا أحب هذه الحالة لكن خاطبني الحق جل جلاله أنت عظمت اسمي فعظمناك ومن عزز عزز بلا محالة وذكر المشايخ ان من ذكر اسمه الشريف بغير وضوء يضيق عليه الرزق ومن نذر هدية الى حضرته فلا بد من الوفاء لئلا يقع في الجفاء ومن أهدى ليلة الجمعة حلوا الى حضرة روحه وقرأ الفاتحة وقسمه على الفقراء واستمد من حضرته يمده بامدادات كثيرة. ومن قرأ الفاتحة لحضرته في بعض الاحيان على طعامه من ماله فتح له عقد الدارين ومن ذكر اسمه الشريف على وضوء بالاخلاص التام فانه يكون مسرورا في ذلك اليوم ويمحو الله سيئاته انتهى * أقول وان هذه الاحدوثة الغريبة مشتملة على أكاذيب نسجها وقاحة بعض السفهاء الذين لا يعقلون والشيخ عبد القادر قدس سره مبرأ من كل ذلك وما هو الا مفترى عليه وقد نسب له هؤلاء الطغام مالا يجوز ولا يصح أن ينسب اليه على أن هذه الخرافة الباردة والحكاية الفاسدة اكذوبة وضيعة لا يحتاج العاقل الى اعمال القلم برده الانها من البطلان والبهتان بمكان لا يخفى ولا على الصبيان ولا يظن بواضعها الاحمق الا انه ممن يحب الحلو فان مبنى القصة على اهداء الحلوى الفقراء وأما تتمة نقوله بهذه الحكاية فتدبرها فيه الكفاية عن ردها وخذ لك ماهو أعظم منها وهو أن صاحب المناقب المذكورة وهي المعروفة عندهم بتفريح الخاطر ذكر أيضا في صحيفة عدد ٥٤ مانصه ذكروا أنه كان رجل من مريديه يعتقد في حضرة الغوث اعتقادا جازما وصار فانيا وباقيا في محبته فلما توفي دفنوه وجاءه الملكان للسؤال فسألاه مار بك ومن نبيك وما دينك فقال لهما ما أعرف شيأ الا شيخي السيد عبد القادر فتحير الملكان فقالا يارب أنت أعلم ان عبدك فلانا يقول كذا فأمرهما الله بعذابه فارادا أن يعذباه

فظهر حضرة الغوث وقال لهما انه ان لم يعرف الله ورسوله ودينه (أى لجهله أمر دينه) فانه يعرفنى واقتدى بى فانا أعرف كل ماسألتماه عنه فلاجلى لاتعذباه فسألا الله وقالا يارب أنت أعلم ان محبوبك ومجذوبك الغوث الاعظم السلطان محيى الدين السيد عبد القادر يقول كذا وكذا فامرهما بتعذيبه فارادا أن يعذباه فاخذ الغوث مطرقتهما من أيديهما وقال لهما الاتقربا اليه فان كثرة نار العشق فى باطنى لاتقاس بشئ والا أحرق بها الجنة والنار (بان لاتكون الراحة فى الجنة ولا العذاب فى النار) * فجاءهما النداء من الله تعالى عفوت عنه لاتعذباه وهذا اكرام له رضى الله تعالى عنه انتهى * أقول ويعلم كل مؤمن بالله موقن بشريعة رسول الله معتقد بما أنزل الله واقف على ماشرعه لخلقه جل علاه ان ماتضمنته هذه الرواية الشنيعة والاحدوثة الفظيعة كفر بحت ولا يختلف فى تكفير معتقد هذه الترهات الباطلة اثنان من علماء الامة الذين تحلى بانوار علومهم الغمة كيف لاوقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وهل للشرك على التوحيد من سبيل أوهل للكفر الصريح من تأويل (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا) * وفى رسالة المآثر القادرية وفى تفريح الخاطر قدسموا الشيخ باسماء الله تعالى وفى تفريح الخاطر ذكر واله تسعا وتسعين اسما وخالف صاحب المآثر فى الرواية فان صاحب تفريح الخاطر قال فى الاسماء التى عزاها للشيخ ان من جملة أسمائه هو القطب الذى لاقطب الاهو عظيم كريم منعم جواد جميل جليل وارث ولى ظاهر شاهد بصير عالم حاكم معين مبين وغير ذلك وقد اتفق المسلمون على ان العبد المخلوق لايجوز أن يسمى باسم سيده الخالق سبحانه وتعالى وفعل مثل ذلك عمدا من مزالق الاقدام الدافعة الى النار واعتقاده مع ماتضمنه معناه من صفات الالوهية وعزو ذلك للمخلوق كفر لاخلاف فيه بين الائمة الاعلام عليهم رضوان الملك العلام وقد أتى صاحب المآثر عند ذكر الاسماء التى عزاها للشيخ بالغرائب منها خطابه له بقوله يامحيى الرمم يابارئ النسم ياضياء السموات والارض وقس على ذلك ونصوص أئمة المذاهب الاربعة تكفير معتقد مثل هذه الاقاويل المردودة كثيرة والقول بهامع التأويل والفرض والتقدير بدعة وذلك مما لاخلاف فيه ولو أردنا تتبع ما ابتلى الله به هذه الطائفة من الاقوال المضلة والمعتقدات الفاسدة والافعال المبتدعة المنكرة لاحتاج الامر الى عدة مجلدات ومن أراد الوقوف كل الوقوف على ذلك فليراجع كتبهم القديمة والحادثة وليكن تدقيقه لمندرجاتها بنظر العدل والانصاف فانه يجد فى كل صحيفة منها مايصرف قلبه عنهم وعن منتحلاتهم انتصارا لدينه ووقوفا مع شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان من المعلوم ان كتب كل طائفة من الطوائف هى عند من يعقل أدل دليل على حقيقة حال تلك الطائفة ومعتقداتها وبها يوزن نفع تلك الطائفة وضررها للدين ولمعتقدات المسلمين وهنا سر لطيف وهو أن كتابنا هذا لم يتجاوز حد الادب بشأن الشيخ عبد القادر قدس سره بل وليس المقصود منه التجاوز واساءة الادب على الشيخ أو على أحد من خلق الله تعالى لامن الاحياء ولامن الاموات وانما القصد دفع الصائل وهذا أمر مشروع أجازه كتاب الله وأمر بمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايجهل ذلك من له أدنى شمة من علم الشريعة * وهنا لزم أن نتكلم على بعض المباحث الشريفة التى اختلفت فيها أقوال القطبين الجليلين السيد الرفاعى والشيخ الجيلانى رضى الله عنهما ومنها يظهر لك القول الراجح من المرجوح والرجل الاكمل من الكامل والافضل من الفاضل ولابدع فهما الاثنان من مشاهير الاقطاب أولى العرفان ولكن لكل منهما شأن يدل على سعة سره وعلو قدره وقد سبق التقرير فى أن من ذكر فضل الامام الصديق على الامام الفاروق رضى الله عنهما لايكون ذلك منه احتقارا للحضرة الفاروقية وانما الغرض اظهار المزية الراجحة التى اختصت بها الحضرة الصديقية وقس على هذا ولاتزغ عن الطريق والله ولى التوفيق

(مبحث) فيما نقل عن الشيخ عبد القادر قدس سره من القول بالجهة وقد نص على ذلك فى غنيته وتناقله

عنه الكثير مثل ابن رجب صاحب طبقات الحنابلة وحكى ذلك أيضا عنه الامام الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر ونقل ذلك العلامة ابن حجر فى فتاواه قال العلامة أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى فى طبقات الحنابلة فى ترجمة الشيخ عبد القادر مانصه وكان متمسكا فى مسائل الصفات والقدر ونحوها بالسنة مبالغا فى الرد على من خالفها قال فى كتابه الغنية المشهور وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه * يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ولايجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) وذكر آيات وأحاديث الى أن قال وينبغى اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استوى الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا وذكر نحو هذا فى سائر الصفات وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الشاعر المشهور عن شيخه العارف على بن ادريس انه سأل الشيخ عبد القادر فقال ياسيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل فقال ما كان ولا يكون انتهى وقال الامام ابن حجر الهيتمى المكى فى كتابه خاتمة الفتاوى نقل عن جماعة من الصوفية كلمات تدل على انحلال عقائدهم لاسيما الشيخ عبد القادر الجيلانى نفع الله به ورحمه فانه نقل عنه القول بالجهة وهذا قدح عظيم وخرق جسيم ثم قال ابن حجر قال اليافعى وقد اشتهر عن الشيخ عبد القادر أنه كان يعتقد الجهة وقد استغرب ذلك منه وعد شاذا فى ذلك عن أئمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذا فى ذلك عن أئمة المغرب لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله الشهير نجم الدين الاصفهانى أن الشيخ عبد القادر رجع آخرا عما كان يعتقده أولا انتهى وقال الامام الشعرانى فى اليواقيت والجواهر مانصه اعلم يا أخى أن مسئلة القول بالجهة قد زل فيها خلق كثير حتى نقل القول بالجهة عن سيدى عبد القادر الجيلى وقال فى محل آخر من الكتاب المذكور ناقلا عن الشيخ عبد القادر أنه يقول فى كتابه مانصه فربنا سبحانه وتعالى فى جهة العلو الله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع آيات فى القرآن العظيم فى هذا المعنى لايمكننى ذكرها لاجل جهل الجاهل ورعونته انتهى فلا أدرى أذلك الكلام دس على الشيخ فى كتابه أم وقع فى ذلك فى بدايته ورجع عنه لما دخل فى الطريق انتهى * وقد نزه الحق سبحانه وتعالى عن الجهة والمكان والاستواء على العرش بالاستقرار أئمة الدين علماء الاسلام من رجال المذاهب الاربعة وفاقا ماخلا شرذمة غير مرضية من غلاة الحنابلة ومتأخريهم ومنهم الطائفة الوهابية المردودة المبعودة وقد اتفق الجماعة على تكفير القائل بالجهة المعتقد لها ولايظن الا ان القول بالجهة مكذوب على الشيخ عبد القادر كما افترى عليه باشياء كثيرة من الشطحات والطامات التى لاتنطبق على العقل ولا على الشرع ومع ذلك فانظر لما من الله به على عبده ووليه سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من العقيدة المرضية والكلمات الجوهرية التى هى عين السنة المحمدية فانه قال فى هذا الباب ماهو فصل الخطاب ونصه صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ماتشابه من الكتاب والسنة لان ذلك من أصول الكفر قال تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) والواجب عليكم وعلى كل مكلف فى المتشابه الايمان بأنه من عند الله أنزله على عبده سيدنا رسول الله وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله قال جلت عظمته (ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره وتفويض معناه المراد منه الى الحق تعالى وتقدس وبهذا سلامة الدين (سئل) بعض العارفين عن الخالق تقدست أسماؤه فقال للسائل ان سألت عن ذاته فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان سألت عن

اسمه فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله فكل يوم هو فى شأن
وقد جمع امامنا الشافعى رضى الله عنه جميع ما قيل فى التوحيد بقوله من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى الى
موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمأن لموجود
واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد أى سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا
عقائدكم من تفسير معنى الاستواء فى حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول
تعالى الله عن ذلك واياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان
والانتقال فان كل ما جاء فى الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء فى الكتاب والسنة مثله مما
يؤيد المقصود فما بقى الا ما قاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله مع
تنزيه البارى تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الائمة وكل ما وصف الله به نفسه فى كتابه
فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن يفسره الا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق
أصل المحكم لانه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم (سأل) رجل الامام مالك بن أنس رضى الله عنه عن
قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا وأمر به أن يخرج (وقال) امامنا الشافعى رضى الله عنه لما سئل
عن ذلك آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل
الامساك (وقال) الامام أبو حنيفة رضى الله عنه من قال لا أعرف الله أفى السماء هو أم فى الارض فقد كفر
لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه (وسئل) الامام أحمد رضى الله عنه
عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام من
زعم ان الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان
محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا أى سادة اطلبوا الله بقلوبكم هو أقرب اليكم من حبل الوريد أحاط بكل
شئ علما الدين النصيحة اذا قلتم لا اله الا الله فقولوها بالاخلاص الخالص من الغيرية ومن خطرات التشبيه
والكيفية والتحتية والفوقية والبعدية والقربية وخذوا نتائج الاعمال بخالص النية انتهى من كتابه البرهان
المؤيد بحروفه * ونقل عنه الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين ما نصه هذه المكونات
الارضية لها صانع أحكمها ورفع ذروة معراجها وأقام لها منبرا سماويا جعله سلم الوصلة والقربى بين
مكوناته ومصنوعاته العلوية لابراز حكمة الصنع ولتقرر دهشة التعظيم للصانع فى قلب المصنوع فأهل
الارض يطلبون غرائب القدرة فى السماء وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة فى الارض وهمم الارضيين
اذا طلبت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبلة الطلب لهم وهمم السماويين اذا ضرعت انصرفت للكعبة
فهى قبلة طلبهم وهنا سر غريب العرش قبلة الضراعة للارضيين والكعبة قبلة العبادة ولكعبة قبلة
الضراعة للسماويين والعرش قبلة العبودية والفريقان فى بحبوحة العجز عن معرفته يقول سيدهم سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك وان المقربين من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية فى عالم
الارض كما أن المقربين من أهل الارض الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية فى عالم السماء * ونقل
عنه الوترى فى محل آخر من كتابه انه قال طهر لسانك من لوث الكلام فيما لا يعنيك كى يرفع كلامك الى حضرة
قدسه الى الحضرة السماوية العرشية التى جعلها جهة الطلب كما جعل الكعبة فى الارض جهة العبودية
(اليه يصعد الكلم الطيب) الى الجهة التى صرف اليها همم خلقه الى محل تنزلات أمره ليأتيك أمره وكرمه
ولطفه من العلو فتخضع دونه وتراك حقيرا سافلا والاسرار القرآنية واضحة المفاد بهذا المعنى قال تعالى (وفى
السماء رزقكم وما توعدون) انتهى كلامه الشريف وانك أيها الحكم المنصف لو تدبرت ما نقل فى هذا الباب

عن الشيخين الكريمين لرأيت ان كلام الامام الرفاعى رضى الله عنه هو الكلام الذى ذهب الى القول به علماء
المسلمين وأئمة الدين سلفا وخلفا وكفاه شرفا أن برأه الله من الشذوذ وتفضل عليه بموافقة الاجماع واتباع
سنة النبى المطاع صلى الله تعالى عليه وسلم

*(مبحث) * فيما ثبت عن الشيخ عبد القادر قدس سره من الادلال وغلبة الحال حتى قال الشيخ الاكبر محيى
الدين بن العربى فى فتوحاته فى الباب السابع والتسعين والثلثمائة منهم من يحفظ عليه ادب اللسان كأبى
يزيد البسطامى وسليمان الديلى ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو
على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه فى مقامه وهذا عندهم فى الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ
فيه انتهى كلامه وفى هذا الباب قصة تفصح عن المشربين وتوضح غامض الحالين رواها الجم الغفير
فى كتبهم وممن رواها الامام الحدادى فى كتابه ربيع العاشقين والامام ضياء الدين أحمد الوترى فى روضته
وفى مناقب الصالحين أيضا ونص عليها الحافظ الواسطى فى ترياقه كلهم ينقل عن الامام العارف بالله
جمال الدين خطيب أونية الشافعى الكبير أنه قال ما نصه الحق حق والادب مع الله قول الحق والذى أموت
عليه ان الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
وسيد الاولياء والمشايخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه وقد كنت بمجلسه يوما فدخل عليه بغدادى من الذين
ينتمون اليه فقال يا سيدى كنت بمجلس أخيك الشيخ عبد القادر الجيلى فقال فرسى مسرج ملجم وقوسى
موتر وسيفى شاهر فما الذى يقوله سيدنا يعنى بقوله السيد أحمد فقال رضى الله عنه كان الله انا ولاخينا
عبد القادر أما أنا فأقول الفرس والقوس والسيف فوق مرتبة العجز والمخلوقية دون القدرة وهى العجز
المحض ومن نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل فى ضمان الله والحول والطول والقوة له سبحانه والشيخ
عبد القادر صادق فان اصطلام السكر وغلبة الحال عذر يقبله المنصفون ويهلك به الجاهلون ويتنحى عنه
المتمكنون والفعل فى الكل لله جلت عظمته وتعالت قدرته ثم قال بعد كلمات وما الشيخ عبد القادر الا
صاحب حال غالب وشوق سالب فله ان يقول وعليه أن لا يقول وعليك ان تلتمس له عذرا فان حاله الصدق
والحال بعده المقام والمقام منزلة أهل التمكين الذين منعهم الجلال عن الجرأة وحماهم الجمال من وهلة
الدهشة فأجلسهم الحظ العظيم على بساط الادب لا يفتحون فما ولا يحدقون بصرا وقوفا تحت لواء قول الله
(ان الله كان عليكم رقيبا) انتهى ومن هذا المبحث أيضا أسلوب كان يقع للشيخ عبد القادر قدس سره فى درسه
حالة وعظه وقد وقع الاختلاف بالطبع بين أسلوبه وأسلوب الحضرة الرفاعية من ذلك قول الشيخ عبد القادر
فى كتابه الفتح الربانى ويحك كيف تدعى طريق هؤلاء القوم وأنت مشرك بك وبغيرك من الخلق لا ايمان
لك وعلى وجه الارض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفى الدنيا شئ تريده لا توحيد لك وأنت ترى غيره فى طريقك
اليه العارف غريب فى الدنيا والآخرة وزاهد فيهما وفيما سوى الحق عز وجل فى الجملة لا رغبة له فى غيره يا قوم
اسمعوا منى وأزيلوا التهمة لى من قلوبكم كيف تتهمونى وتغتابونى وأنا شفيق عليكم أحمل أثقالكم وأخيط فتوق
أعمالكم وأشفع الى الحق عز وجل فى قبول حسناتكم والتجاوز عن سيآتكم من عرفنى ما يبرح من عندى
الى أن يموت يجعلنى بشهواته ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه يستغنى بى عن غيرى * ومن هذا المقام ما قاله
الانصارى ناقلا عن الشيخ عبد العظيم المنذرى الفقيه الجليل قدس سره أنه ذكر فى مجالسه عن الامام الرفاعى
رضى الله عنه أنه قال التزم الصدق أى أخى وحد ربك أنت غير والحوادث كلها غير حقق ايمانك بالتوحيد
بالغ بعض المشايخ فقالوا الايمان للمرء اذا داخله الخوف والرجاء من أحد غير الله وأنا أقول نفى الايمان
بمجرد وقوع الخوف والرجاء من المخلوقين لا يصح كيف يصح ذلك وللمخلوقين أثواب تجليات ألبسهم اياها الامر
والتجرؤ على هتكها جهل بحقيقة السر الخفى الالهى ألبس هذا ثوب حكم فعلى من دونه فى مرتبته ان يعرف

له حق الفوقية فى تلك المرتبة وألبس هذا ثوب قدرة فعلى من دونه أن يخضع لحكم ذلك الالباس وقس على ذلك قال ربى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وهذا الخضوع من حواشى الخوف لا من الاثر ولكن من المؤثر وكذلك ألبس هذا ثوب رأفة وحكمة فى نوعه وألبس هذا ثوب سخاء واعانة فى شأنه فانبساط القلوب بمثل أولئك من حواشى الرجاء نعم ذلك بالمنعم لا بالمنعم عليه وللمنعم عليه رتبة الاختصاص قال ربى (يختص برحمته من يشاء) هذا شأن أهل المعرفة والايمان لا ينفى عن المؤمن العامى بطارقة الخوف من الاغيار التى تصدم بشريته ولا بوارد الرجاء الذى يجانس طبعه فان ذلك من الرعونة وتلك لا تخرج العامى عن الايمان على أن حال الخوف والرجاء عارض من عوارض الوقت يخطف همة النفس الى ساحة العقل وعلى قدر قوة العقل ومنافذ طرق العلم فيه يمكن التصرف للمرء بذلك الحال فى ذلك الوقت فاذا قصر مدرك العقل من العامى وانحط علمه عن مرتبة رد الآثار وهلة الى المؤثر وقف مع بشريته بنسبة فهمه هذا مع أن ما غرس فى قلبه من شجرة نور الايمان ثابت لو أفصح له الخطاب عما يقتضيه حكم الغرس لما حاد عنه ولو قطع اربا اربا فكيف نقول له لا ايمان لك لما دخلك من الخوف والرجاء من المخلوقين لا والله بل فى هؤلاء العامة من قوة الايمان ما لو ثاقل رضوى لرجحه هذه امة محمدية وسط أقامهم الله شهداء على الناس والشهيد عليهم لا يكون الا سيدهم المحقق المدقق الذى تعرض عليه الاعمال وتصلح ببركة جاهه الاحوال صلى الله عليه وسلم وحياته وانه لقسم عظيم لا أرانى الادون كل فرد من أفراد أمته وكيف لا وهو الولى عن ذلك الفرد كيفما كان قال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم) وقال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) كيف يقدر العارف على اقامة تفريطه بأمته تجاه حرصه عليهم كيف يمكنه مبارزتهم بالنصيحة الخشنة والغلظة تجاه رأفته صلى الله عليه وسلم ورحمته بهم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه وكما يحب أن يرفق به ناصحه وان يحسن له العبارة ويتلطف به ويلين له العريكة الله الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نعم العلماء ورجال الارشاد من الاولياء ورثة الانبياء امناء الرسل عليهم الصلاة والسلام عليهم أن يتصدر كل منهم للامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلسان الكتاب والسنة مع التجرد من رؤيا التفوق والعلو والافضلية على أحد من المسلمين بعلم أو عمل والا فاذا خامرهم شئ من ذلك يقول لهم لسان الامر أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم نحن كلنا فى ساحة الكرم الالهى عبيد وتحت لواء الجناب المحمدى خدم وبكل حال من أحوالنا وشأن من شؤناتنا الله تعالى ورسوله أعلم والحكم فى الكل من قبل الله سبحانه وتعالى رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم والسلام

* ومن هذا المقام ما نقله امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى رحمه الله فى مختصره ونصه اخبرنى الشيخ العدل مفرج بن نبهان الشيبانى قال كنت فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلى وفيه الشيخ على الهيتى والشيخ على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنهم واذا برجل بطائحى دخل فسلم على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وسلم علينا وجلس فسأله الشيخ عن السيد احمد الرفاعى فأخبره عنه الخبر فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه فذكر منها أشياء كثيرة وكان البطائحى رجلا فصيحا واعيا فانجر الكلام الى ذكر الحلاج فسأله الشيخ عبد القادر قدس سره عن قول السيد احمد فى الحلاج فقال البطائحى ما يقول سيدى يعنى الشيخ عبد القادر قال أقول عارف طار طائر عقله من وكر شجرة صورته الى السماء واخترق صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور رأيت ربى فعاد هابطا وازداد حيرة على حيرة فلما استقر به هبوطه الى الارض قال بلسان سكره ما قال فاستغرب لدى الاغيار فانطوى مظهره بالحق على الحق فقال الرجل اختلف الشيخان ان شيخنا السيد احمد يقول فيه ما أراه رجلا عارفا ما أراه شرب ما أراه حضر ما أراه سمع الارنة أو طنينا فأخذه الوهم من حال الى حال من ازداد قربا ولم يزدد خوفا فهو ممكور يذكرون عنه أنه قال أنا الحق أخطأ بوهمه لو كان على الحق ما قال أنا الحق فلما قال البطائحى ما قال قام ابن الوراق عليه وقال أنى للسيد احمد القول بهذا والشيخ عبد القادر يقول كما سمعت

فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق والله ان السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة فالزم حدك يا مسكين فجلس ابن الوراق مقعدا فاستشفع له الحاضرون الى الشيخ فربيده عليه فقام صحيحا والتفت الشيخ عبد القادر الى من حضر وقال جل من وهب هذا الرجل يعنى السيد أحمد وانشد

هذا الذى سبق القوم الألى واذا * رأيته قلت هذا آخر الناس

انتهى ومما يناسب هذا الباب ما نقله فى الفتح الربانى عن الشيخ عبد القادر قدس سره أنه قال جاهدت نفسى فى ترك الاختيار والارادة حتى حصل لى ذلك فصار القدر يقودنى والمنة تنصرنى والفعل يحركنى والغيرة تعصمنى والارادة تطيعنى والسابقة تقدمنى والله عز وجل يرفعنى ويحك تهرب منى وأنا شحنتك احفظها مكانك عندى والا فأنت هالك يا جويهل حج الى أولا ثم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف تحج أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلى الغبار اقعدوا يا سياس احتموا بى فانى قد أعطيت القوة من الله عز وجل القوم يأمرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم اليهم النصح لكم فهم يؤدون الامانة فى ذلك اعملوا فى دار الحكمة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك وانما فعل الحق عز وجل ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها تكوين بلا سبب ينطق بها جوارحكم وتشهد عليكم بما عملتم من معاصى الحق عز وجل يوم القيامة تنكشف الاستار وتظهر الخبآت ان شئتم أو أبيتم انتهى * ويقابل هذا ما نقله صاحب عقود اللآل راويا عن الشيخ العارف بالله ارسلان الدمشقى رضى الله عنه انه سمع شيخه امام الاولياء مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه يقول على كرسيه بام عبيدة بعد كلام جليل أى سادة اختلفت المشارب وتنوعت المآرب والمذاهب هذا يغلب عليه سلطان نفسه فيقول وهذا يخطفه ادلاله فيصول يدعى العصمة يعنى الحفظ يعلن بانه الحفيظ على الناس والله تعالى قال لسيد الكل صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك عليهم حفيظا) ينصرف مع ادلاله الى كل فج يصير أسير تلك الغلبة يقول حجوا الى قبل الكعبة انا سائسكم انا حارسكم انا شحنتكم أنا صاحب العزم القائم بأموركم أطلع على بداياتكم ونهاياتكم كل هذه الاقاويل من زبد موج بحر الادلال لا تدل على حقيقة ولا تقوم بها حقيقة رعونة يغلب اثرها النفسانى على القلب فينطلق بها اللسان يحج الى الرجال من طريق العلم والادب ولكن ذلك حج عبارة وحج الكعبة حج أمر والرجال ومن حج اليهم من طريق العلم تحت راية ذلك الامر يقول المحب بلسان التأويل هذا قصد القائل حجوا الى أولا ثم الى الكعبة ثانيا أى لتتعلموا كيفية حج الكعبة قلنا هذا يقال لمن يعرف التأويل ويخاطب بمثل هذا الخطاب من ترقى فى مراتب العلم ولكن لا يفاجأ بهذه الكلمات عامى يقف عقله عند ظاهر اللفظ فيرى لزوم زيارة ذلك القائل أولا وانها حج شرعى يقدم على حج البيت وان حج البيت يلزم أن يكون ثانيا فان من هذه المغالطات والاغلاط حصل ما حصل فى الامة من التفرقة وصارت شيعا شيعا وهذا ما هو بلسان الحكماء المحمديين المتمكنين المتبصرين بحكم الشرع الذين يخافون على عقائد الامة وأما ادعاء العصمة ولو بالتأويل فهو من طوارق المزالق وادعاء السياسة والحراسة والقيام بامور الخلق والاطلاع على بداياتهم ونهاياتهم من هبوط عزيمة الحال عن مرتبة المقام فان أهل المقام يعرفون معنى الاقامة فى مقام السياسة والحراسة والاغاثة والاعانة ويتحققون ان هذا السر المقيم لا يقبل من المقام أثرا من آثار المشاركة فلذلك لا تتلجلج ألسنتهم بحرف من حروف أنا الا باضافات ولا بنسب ولا يقف واقفهم بين الآثار والمؤثر الا مأمورا وعلى هذا فقوله انا فى البين هفوة سقيمة عثر بها جواد الحال الخابط فى فيفاء سكرة الادلال والحقيقة بعيدة عن مرماه ولا حول ولا قوة الا بالله أى أخى أعلاك اقامة لا لكونك فردا عن نوعك حسنا دونهم كلا ما أنت الا مثلهم ولكن هكذا أراد له المثل الاعلى أما ترى البناء يرفع حجرا على أختها

وهى مثلها ولامزية لها عندك فارقها عن الثانية فانسلخ عنك وكن أديبا تسلم منك وكفى بك عليك حسيبا والحمد لله وكفى * هذا ما فتح الله به على عبيده المسكين الضعيف الحقير والى الله تعالى فى كل الاحوال المصير انتهى * ومن الابحاث التى وقع الاختلاف فيها بالطبع بين الاسلوبين أيضا قول الشيخ عبد القادر قدس سره فى الفتح الربانى أرادك لصحبته فلا تشتغل بغيره لا تحب معه فى محبته أحدا ان أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أما حب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها وجعل بينهما مسيرة ثلاثمائة سنة هو بسرنديب وهى بجدة يعقوب لما سكن الى ولده يوسف عليهما السلام وضمه اليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله عليه وسلم لما مال الى عائشة رضى الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقى أياما لا يبصرها فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك ناحية منه فرغه له يا بطال يا كسلان يا قليل القبول ان قبلت منى وعملت بما أقول فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان انتهى وان كل ذى ذوق يعلم ان ما تضمنته هذه المقولة مشتمل على كثير من المعانى الخطيرة وفيه من الاغلاط ما لا يصح عزوه للشيخ عبد القادر قدس سره ومع ذلك فانه لما وجد هذا المبحث فى كتابه ونسب اليه وقد خالفه فى الاسلوب كلام الامام الرفاعى أردنا التنبيه عليه * روى الانصارى قدس سره فى عقوده عن الامام العارف بالله السيد شمس الدين برى العراقى نزيل سلمية بديار الشام ان شيخه الامام الكبير القطب الغوث الشهير بركة الوجود سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه قال لا يكلف أحد من الصديقين والعارفين التحقق مع الله تعالى بمنزلة من منازل النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا يؤمر من مربيه بالتصفى العينى بصفة من صفاتهم كان يأمره مربيه ان يحب الله كمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه سبحنه أو أن يعرف الله كمعرفته له أو ان يذكره فى مرتبة الحضور كذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام له سبحانه فان مرتبة التحقق بصفات النبيين والمرسلين فوق مراتب الصديقين والعارفين ومن أين لهم هذه القوة والقدرة والاستعداد وكيف يمكن لهم ذلك وانما العارف المرشد يأمر أصحابه بالتخلق باخلاق النبيين والمرسلين بل وبالتخلق باخلاق الله تعالى وبين التخلق والتحقق بون عظيم ومن عثر به جواد الهمة فاطلق لسانه بمثل ذلك فقد تجاوز حده وأعلن رده وعليه ان يتوب ويندم ويستغفر ويطلب العلم ليعلم كيف يقول فان التحقق بصفات قوم لا يتم الا بعد مشاركة الموصوفين بالاستعداد الذاتى القائم معهم وأين مثل هذا الاستعداد للاولياء والصديقين بين الاستعدادين أهوال أعظمها مراتب الانبياء وصفاتهم وكل ماهم عليه وتخلقوا باخلاقهم فهم الابواب الى ساحة القدس الالهى وهم شموس الهدى وبهم يقتدى وبهديهم يهتدى اللهم لا تقطعنا عنهم ولا تبعدنا عن ركبهم ولا تصرفنا عن طريقهم وارشدنا للتخلق باخلاقهم نحن وجميع عبادك المسلمين آمين يارب العالمين انتهى * ومن هذا المبحث ما قاله الشيخ عبد القادر فى الفتح الربانى كن أبدا فى طاعته وأمره ونهيه لا يبقى بيدك شئ سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق وأعزهم فتصير كآدم عليه السلام يأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جملة لبه انتهى وأنت تعلم ما فى هذه الجملة من المخالفة لما نصه الامام الرفاعى فى جملته السابقة ومنها يعلم ان صيرورة صفة الولى كصفة النبى أمر ممتنع وعلى هذا فصيرورة الولى كالنبى بالاولى ان تكون أمرا ممتنعا وهذا الذى يقضى به الشرع والعقل * نقل الامام الوترى فى مناقب الصالحين عن الامام الرفاعى الاكبر رضى الله عنه انه قال النبوة خدر مضروب عليه سبحات الجلال منصوب بين الخلق والخالق فيه من سلطان الله تعالى أمر قائم يحكم على كل ذرة مخلوقة فى الملك والملكوت (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) جزاهم الله خير الجزاء بلغوا الرسالة وأدوا الامانة وباعوا أنفسهم

الزكية فى الله (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) هم صلوات الله عليهم أعلام الحضرات القدوسية ملوك دوائر الرحمة أقمار آفاق الغيب جبال ساحات الحضور سادات سادات الامم ادعى بعض الاولياء حالة انحجابه بالشطح معانى النبوة وادعى بعضهم أسرارها من نوع المرتبة وكلهم فى وهدة الدعوى تحت قبض الخطا المحض فى قيد السكر أين الولى من معانى النبوة وأسرارها المنظومة فى مرتبتها لو انكشف له منها ما هو أصغر من فتق سم الخياط لاحرقه اعدم قابليته لتلقى مضمون المعنى النبوى والسر المطوى فى تلك المرتبة العظيمة فى ضوء الشمس ما ليس فى ضوء القمر فى ضوء القمر ما ليس فى أضواء النجوم لكل مادة نتيجة ولكل نتيجة عين ولكل عين نوعية أصلها حكم ما قام فى نفس ذاتها لا تتعدى هذه الاوصاف مرتبة الاستعداد النوعى والجوهرية الذاتية المضمرة فى نوع أصل الخلق وأين نوع أصل خلقة الانبياء من نوع أصل خلقة الاولياء أين استعداد أولئك من استعداد أولئك قوابل مختلفة وحقائق متنوعة الانبياء حجب الجلال مظاهر الجمال المضروبة المتلالئة أمام سبحات النور الاقدس أقرب الحجب من حظيرة التنزيه معانى الاسماء التى علمها الملائكة مبانى العلم الذى أفرغ للبشر خزائن الحقائق التى أضمرت فى مغارات الغيب يا ولى بين أرفع درجة من درجات منزلتك وأدنى درجة من درجات منزلة النبى مائة وثمانون ألف درجة لا سبيل لك عليها البتة حقق نفسك بدرجة اتباع النبى ولك الامن بهذا يحبك الله قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) انتهى * وفى هذه المباحث الشريفة اذا جعلت الشريعة المطهرة حكما وفيصلا يظهر لك ان الامام الاكبر والغوث الاشهر سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه هو الرجل الاكمل صاحب القول الارجح والطريق الافضل وللشيخ عبد القادر قدس سره أيضا من المزية فى مقام الولاية والعرفان ما لا يجهل كيف لا وهو من الاقطاب الاربعة الكمل الذين صار عليهم فى طريق القوم المعول هذا وانك اذا وقفت أيها اللبيب على أسانيد الصوفية من بعد ظهور الحضرة الجليلة الرفاعية رأيت أن أعاظم رجالها وأكابر قاداتها وأبطالها ترجع فى السند الى الامام الرفاعى رضى الله عنه بطرق عديدة واذا أمعنت النظر كل الامعان رأيت أن أفاضل الحفاظ الاجلاء وأعيان العلماء الفضلاء ينتهون فى طريق الخرقة اليه ويعولون فى طريق الله عليه مثل الامام القطب السيد أحمد البدوى والقطب الدسوقى والقطب الشاذلى والقطب الشيخ حيوة بن قيس الحرانى والعارف الكبير الشيخ عقيل المنبجى والشيخ مزيد الشيبانى والد القطب سعد الدين الجباوى والشيخ الكبير أحمد بن علوان اليمانى وهؤلاء كما علمت من أشياخ الطرائق وأئمتها وأسانيدهم مسطورة فى كتب القوم وقد دون لها الكثير كتبا مخصوصة وأما خلفاؤه من السادات الاشراف والعلماء والاولياء وخلفاؤهم فقد تجاوز وا مائة وثمانين ألفا فى حياته وقد وقع اجماع الطوائف على ذلك وقد سبق ما نصه المؤرخون بشأن كثرة اتباعه وأنهم لا يحصون وقد أفرد لخلفائه الاعاظم وأتباعهم الامام الانصارى وغيره ونص على جماعة من أعاظمهم الامام الشعرانى فى طبقاته ومنته وذكر أن مشايخ الاسلام بالديار المصرية كلهم من أتباع أتباعه والامام الشعرانى أيضا فهو من أتباعه بأسانيد صحيحة نص عليها فى طبقاته الوسطى وذكر سنده فى الخرقة الرفاعية وقد أخذ سند الخرقة عن خاتمة الحفاظ الامام جلال الدين السيوطى وعن القطب الشيخ على الخواص قدس سرهما وكلاهما من هذه الفرقة الناجية الاحمدية رضى الله عنهم أجمعين وقد ملأت اتباع الحضرة الرفاعية المشرق والمغرب ولو أردنا ذكر من ترجمه العلماء والمؤرخون منهم لضاقت الدفاتر وكفى شرفا لهذا السيد الجليل والعلم الطويل موافقة الكتاب والسنة فى أطواره وأحواله وأخلاقه وأفعاله وقد أيد الله به سنة جده سيد المرسلين وأعلى به شرافة مجد الشرع المبين رضى الله عنه وعن اخوانه أولياء الله أجمعين وليكن آخر كتابنا قول من قال

حسدوه حين رأوه أحسن منهم * كالبدر تحسده النجوم اذا بدا

ويقول لهم لسان الانصاف ان كابروا وأرادوا انكار هذا الحق المبين (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)* اللهم بحرمة هذا السيد الكريم الاخلاق المحمدى الاعراق وبحرمة جده علة المخلوقين وسيد العالمين وبحرمة آبائه الطاهرين وأجداده المرضيين واخوانه أولياء الله أجمعين وفقنا للوقوف عند الحق ولا تجعلنا ممن ينحرف عن الحق ويتبع الهوى واجعل كلمتنا المؤيدة ببرهان شريعة نبيك هى العليا ولا تجعل منتهى أملنا الدنيا وسلمنا من شرور أنفسنا واكفنا ما أهمنا وأصلحنا واغفر لنا وارحمنا وعن بابك لا تبعدنا وبرؤية جمالك فى القيامة شرفنا ومن رسولك العظيم قربنا* وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين ومحبيهم والتابعين والحمد لله رب العالمين* (تنبيه)* قد ذكرنا فيما سبق أننا سنأتى بترجمة عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر قدس سره وقد آن أن نذكرها فنقول * قال العلامة العينى فقيه الحنفية فى زمانه فى حوادث سنة ٦٠٣ ومنها أن الخليفة قبض على عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى بسبب فسقه وفجوره وقد احترقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة وعلوم الاوائل وأصبح يستعطى فى الناس وهذا بخطيئة قيامه على الشيخ ابى الفرج ابن الجوزى ثم قال وكان للشيخ عبد القادر ولد لصلبه طحان اسمه سليمان كان أشر خلق الله انتهى وأنشد وابعبد السلام قصيدة مشهورة منها

زحليا يشنا عليا ويهوى * آل حرب حقدا عليه وضغنا

انتهى (قلت) ومن يعمل النظر بهذا البيت يعلم معتقد أهل ذلك العصر بسيادة هؤلاء القوم فهل لو كانوا من السادات ينسبون اليهم النصب وشين على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فليتأمل *وقال العينى فى ترجمة عبد السلام أحرقت كتبه فى الرحبة وحكم القاضى بفسقه وكان متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم وولى عدة ولايات وكان مصاحبا لابى القاسم بن الجوزى وكان الآخر مدبرا يجتمعان على الشراب والمردان ومرض الركن عبد السلام بعلة البطن فرمى كبده قطعا ومات فى هذه السنة سامحه الله *وقال ابن كثير فى تاريخه كان هو متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم وكان عنده كتب فى ذلك وقد ولى عدة ولايات ويقال لمثله *نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا * رأى أبوه عليه ثوبا بخاريا فقال سمعنا بالبخارى ومسلم فأما بخارى وكافر فهذا عجيب وكان مصاحبا للشيخ أبى القاسم المذكور وكان الآخر مدبرا فاسقا يجتمعان على الشراب والمردان قبحهما الله انتهى * وقد زاد على ذلك العلامة القرمانى فذكر ما قاله ابن الاثير وما فصله أيضا ابن رجب فى طبقات الحنابلة بشأن عبد السلام المذكور وأما أبوه عبد الوهاب فقد ذكر ابن الاثير وابن كثير والصفدى وغيرهم فى تواريخهم انه كان مجانا* قال العلامة العينى فى عقود الجمان فى حوادث سنة ٥٩٢ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلى مات فى هذه السنة من شوال ودفن بالحلبة وكان مولده فى سنة ٥٢٢ وتفقه ووعظ وكان ذكيا وولاه الخليفة المظالم وتربة الخلاطية وكانت مجالس وعظه تمضى فى الهزل والمجون قيل له يوما ما تقول فى أهل البيت فقال قد أعمونى وكان أعمش والسائل انما سأل عن فضل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عن بيت نفسه وقيل له بأى شئ يتبين المحق من المبطل فقال بليمونة أراد من يخضب يزول خضابه بليمونة انتهى ومن المعلوم ان المجان لغة الذى لا يبالى بما يقول ويصنع * وكفاك بهذه التراجم علما فان فيها البلاغ ومع ذلك فقد أفتى غير واحد من الفقهاء بأن الشيخ ليس بسيد وأن ذريته انقرضت وكاد انقراض ذريته أن يبلغ الاستفاضة وقد اعترف منلا على القارى فى كتابه نزهة الخاطر بذلك حالة كونه من شيعتهم ونقل قوله المخرف صاحب الفتح المبين الكتاب الذى نحن بصدد رده ومن الغرائب أن عليا القارى لشدة حمقه وقلة عقله انتقص أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألف رسالة بكفرهما وقد أفتى الجلال السيوطى والامام أبو بكر العربى المالكى بأن من رماهما بالكفر يكون ملعونا واستدلا بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله

ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) والحافظ بن ناصر كفر القائل بذلك ووافقه أمة من أئمة الدين وقد تجرأ القارى برسالته على انتقاص الابوين الطاهرين عليهما السلام وعارض فيها أئمة الامة وألف رسالة بترجمة الشيخ عبد القادر لفقها تلفيق حاطب ليل من كتاب بهجة الاسرار الذى اتفق على بطلان أكثر مندرجاته علماء الدين الائمة

مايفعل القارى اذا ما أتى * للحشر فى سربال مغلول
وقيل للامة هذا امرؤ * آذى الرسول وأعظم الجيلى

وبهذا القدر كفاية لمن يعقل والله الموفق

(خاتمة مباركة) فى ترجمة الامام الهمام الحافظ تقى الدين الواسطى قدس سره *قال ابن بطوطة فى رحلته مدينة واسط أهلها من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الاطلاق وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن عمرها الشيخ تقى الدين بن عبد المحسن الواسطى وهو من كبار أهلها وفقهائها ويعطى لكل متعلم بها كسوة فى السنة ويجرى له نفقته فى كل يوم ويقعد هو واخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقيته وأضافنى وزودنى تمرا ودراهم * قال الامام صلاح الدين أبو الصفاء الصفدى رحمه الله فى كتابه تراجم أعيان العصر حين ذكره تقى الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن ابن عمر بن شهاب الامام المفتى الشيخ تقى الدين أبو الفرج الواسطى الشافعى محدث واسط قدم دمشق وحج مرات وسمع هو وشيخنا الذهبى وأخذ عنه المخزومى وبنت جوهر والموجودون وكان ذا مروءة ومحاسن مجبوءة متواضعا لمن يلقاه اذا رأى شرا صاحبه توقاه كيسا خيرا ذا باطن بالاخلاص نيرا قال الشيخ شمس الدين حصل كثيرا من مروياته وحدثنا عنه ابن شردة الواعظ وصحب الشيخ عز الدين الفاروثى وتوفى رحمه الله تعالى ببغداد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وسبعين وستمائة انتهى *قال العلامة ابن حماد فى روضة الاعيان عبد الرحمن تقى الدين بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب الانصارى الواسطى مفتى الثقلين أبو الفرج قال ابن المهذب كان بركة واسط وشيخها ومحدثها وامامها لبس الخرقة الرفاعية المباركة عن الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى وهو عن أبيه الشيخ ابراهيم وهو عن أبيه الشيخ عمر الفاروثى وهو عن سيد القوم السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وانتفع به أمة وألف الترياقين الاول فى طبقات الخرقة الصوفية والثانى فى مناقب الحضرة الرفاعية وله مصنفات عديدة وكرامات كثيرة حميدة وكان من أئمة الهدى الذين بهم يقتدى نطق بالشهادتين ومات متبسما ببغداد عام أربع وأربعين وسبعمائة نفعنا الله بعلومه (قلت) تلقى عن صاحب الترجمة علم الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم خلائق لا تعد وممن أخذ عنه السيد الجليل صالح بن عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن شيخ الاسلام صدر الدين على بن الصياد الرفاعى الكبير القدر وتخرج بصاحب الترجمة أنجاب الاصحاب حج مرات ودخل دمشق وحدث ببغداد وأخذ عنه ابن شردة الواعظ والشيخ شمس الدين الصفدى وأبو عبد الله العاقولى والائمة السراة وكان رقيق العبارة عذب اللسان ومن شعره

حكم الهوى والدمع أعدل شاهد * أنى على دين بحب سعاد
فأردت كتمان الغرام فلم أطق * لشيوع دمعى كتم نار فؤادى

انتهى ملخصا* وقد أثنى على التقى الواسطى شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلانى فى الدرر وعدّ أمة من الذين انتفعوا به من أكابر زمانه وأطنب بذكره وغزارة علمه الامام السبكى فى طبقاته وصاحب قلادة النحر ونوه بذكره شيخ الاسلام المخزومى فى صحاحه والامام ابن جلال فى جلاء الصدا وقال فيه مفتى الجن والانس وأطنب بذكره كل الاطناب العلامة الانصارى فى عقود اللآل وكل واحد منهم ذكره بالعلم والولاية والصلاح

والفضائل العظيمة ولم يطعن به من سلف العلماء المحتج بكلامهم ولا من خلفهم أحد بل القول بفضله وعلوقدره متفق عليه ولسان حال الحافظ التقي الواسطي قدس سره يقول

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها

وماهو الا كما قيل

كالبدر تنبحه الكلاب بقاعها * حقا ومنزله بأبراج السما

كيف لا وهو من الانصار الذين أمر بمحبتهم النبي المختار ولا يبغضهم الا المنافق من الاشرار نور الله قلوبنا بمحبتهم وحشرنا تحت لواء سيد المرسلين في صحبتهم والحمد لله مفيض الانعام وواهب الاحسان والاكرام في المبدا والختام

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني)

بحمد الله تعالى تم طبع هذا الكتاب البديع حسن الوضع والصنيع المسمى (لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني) تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة السيد محمد ابن السيد أحمد العبدلي الحريري الرفاعي مد الله في حياته ونفع بنفحاته ولحانه على ذمته ونفقته حفظه الله ومن كل سوء وقاه بدار الطباعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة * في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة البهية المهيبة التوفيقية حضرة من أنام رعيته في ظل أمنه وعمهم ببهي احسانه ويمنه صاحب السيرة العمرية والهيبة والعدالة الكسروية ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق أدام الله لنا أيامه ووالى على الرعية انعامه وحفظ أنجاله الكرام وجعلهم غرة في جبين الليالي والايام ملحوظا هذا الطبع اللطيف والشكل الظريف بنظر من عليه جميل طبعه يثني حضرة وكيل الاشغال الادبية محمد بيك حسني وكان تمام بدره وختام نوره وابتسام زهره في أوائل رمضان سنة سبع وثلثمائة وألف من هجرة خاتم الرسل الكرام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام

م

